

روايات
الملاك

قصة
ملاك



ماري هيچنز كلارك



العدد ٥٦٧

مارس ١٩٩٦ • شوال ١٤١٦ هـ

No.567-1996

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) ٨ :
جنيف داخل ج . م . ع تسدد مقدما نقدا او
بحوالة بريدية غير حكومية - البلاد العربية
٣٥ دولارا - امريكا واروبا واسيا واقريقيا
٥٠ دولارا - باقى دول العالم ٦٠ دولار
القيمة تسدد مقدما بشيك مصرفى لامر
مؤسسة دار الهلال - ويرجى عدم ارسال
عملات نقدية بالبريد .

للاشتراك فى الكويت : السيد عبدالعال بسيوني زغل
الصفحة ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتدئ
١٦٤١٦٤ ت ١٣٠٧٩) ب ٢١٨٣٣
الادارة . القاهرة - ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتدئ
سابقا) ت ٣٦٢٥٤٥٠ (٧ خطوط) المكثبات . ص ب
٦١ العتبة - القاهرة - الرقم البريدى ١١٥١١ - تلغرافى
المصور - القاهرة ج . م . ع

تلكس 92703 hilal u n
فلكس FAX 3625469

روايات الهلال

Rewayat Al Hilal



سلسلة
شهرية
لنشر
القصص
العالمى

تصدر عن

مؤسسة دار الهلال



رئيس مجلس الإدارة
مكرم محمد أحمد

نائب رئيس مجلس الإدارة

عبد الحميد حروش

رئيس التحرير

مصطفى نبيل

سكرتير التحرير

محمود قاسم



ثمن النسخة

سوريا ١٦٠ ليرة - لبنان
١٠٠٠٠ ليرة - الأردن ٣٧٠٠
فلس - الكويت ٢٠٠٠ فلس -
السعودية ٢٠ ريالاً .

قنينة في نيويورك

بقلم
ماري هيجينز كلارك

ترجمة
محمد عبد المنعم جلال



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Organisation Générale de la Bibliothèque d'Alexandrie

اهداءات ٢٠٠٠
الأستاذ / عاطف جلال
الإسكندرية

٤٧٢٧٦ / ٥

هذه هي الترجمة الكاملة لرواية

A STRANGER IS WATCHING

by:

Nary Higgins Clark

الغلاف للفنانة :

سميحة حسنين

قبل أن تقرأ

من المهم جدا لأبناء هذا العصر أن يقرأوا ..
ولو أن المؤسسات الأمنية الأمريكية قرأت بعض وقائع هذه الرواية
التي بين أيدينا لما تفجر المركز التجارى فى نيويورك ، الذى اثيرت
حوله الأحاديث فى الفترة الأخيرة ، بعد الاحكام القضائية الشهيرة ، التي
حكم فيها بالسجن مدى الحياة على الشيخ عمر عبدالرحمن ، وبعض
أتباعه.

فرغم أننا أمام رواية بوليسية تقليدية ، لكننا أمام شخص يفخخ
امرأة شهيرة وطفلا صغيرا فى أحد أدوار هذا المركز .. ويثير حوله الرأى العام ،
ويضع كل سلطات الأمن ، خاصة المباحث الفيدرالية ، فى وضع تأهب ،
واستعدادات قصوى ..

ومن هنا جاءت أهمية أن نقدم مثل هذه الرواية ، لكاتبه تحقق منذ أكثر من
خمسة عشر عاما أعلى المبيعات فى كل اللغات التي تصدر بها روايتها ، أو تترجم
إليها ، ويبدو هذا واضحا فى روايتها الأخيرة «ليلة رقيقة» التي تفوقت فى فرنسا
على كل الروايات التي فازت بالجوائز الأدبية الكبرى . إنها «مارى هيجنز كلارك»
.. التي رغم شهرتها وأهميتها فإنها المرة الأولى التي تترجم فيها إحدى رواياتها
إلى اللغة العربية .

هى واحدة من كاتبات بارعات ، استطاعت أن تنتقل الرواية البوليسية من
هامشية اكتسبتها طوال سنوات ، ودخلت بهذا النوع من الرواية إلى سهل
الأدب الفسيح . ويتضح هذا من التقنية التي ادارت بها أحداث هذه الرواية ،
قياسا إلى ما كانت تكتبه قريناتها مثل (أجاثا كريستي ، وبارثيا هاسميث ،

وروث راندل) ، بل وكتاب آخرون من طراز جورج سيمنون ، ورايموند شاندلر ،
ودافيد جوديس .

«إنها ملكة الخض ، وسيدة التوتر وسيطرة الجريمة ، وهى الورقة القاتلة
الرابحة فى كل الأنواع ، الأمريكيون مجانيين بها ، والاوربيون يحبونها ، مارى
هيجنز كلارك التى تعتبر اجاثا كريستى سنوات الثمانينات.»

هكذا كتب ريمى ليلت فى مجلة الاكسبريس - ١٩ أغسطس ١٩٨٨ - عن
الكاتبة التى تعيش بطلات رواياتها فى أحياء وبيوت فخمة . أما عشاق هؤلاء
النساء فانهم يضاربون بأموالهم فى شوارع المال أو فى إدارة الصحف ، إنه عالم
مثير ، ومن أجل النساء والمال لابد أن تتولد الجرائم ، وقد انعكس هذا فى روايات
مارى هيجنز كلارك المولودة فى نيويورك عام ١٩٢٨ والتى بدأت حياتها الأدبية
عام ١٩٦٤ ، والتى تنصدر اعمالها قوائم المبيعات فى كل اللغات التى تصدر بها .
ومهما كانت مواسم القراءة .

ومارى هيجنز مثل كتاب الرواية البوليسية المعاصرة ، غير الشعبية
منها ، ليست غزيرة الانتاج ، ولكن فى بداية طفولتها كانت شغوفة
بالقصص البوليسية ، فكم سوت صفحات كراسات البىضاء بالقصص
البوليسية وهى فى السادسة من عمرها ، وعندما بلغت الثامنة قرأت أرثر
كونان دويل «لقد بدأت قصص البشر بجريمة قتل ، إنها حكاية قابيل وهابيل .
أليس كذلك ؟» .

عملت سكرتيرة فى إحدى شركات الطيران ، تزوجت وانجبت خمسة
أطفال فى ثمانية أعوام ، وشاركت فى الورش الأدبية التى كانت تعدها جامعة
نيويورك ، وباعت بعض القصص القصيرة للمجلات ، ولاكثر من ٥٠٠ محطة
إذاعة لتذاع كمسلسلات ، نشرت كتابها الأول عن «جورج واشنطن» عام ١٩٦٤

«وددت أن أكتب رواية تباع للناس» . وكانت آنذاك فى السادسة والاربعين من عمرها .

ومن رواياتها القليلة حصدت الكاتبة آلاف المليونيات من الدولارات ، وحصلت على العديد من الجوائز الأدبية التى تمنح للزوايات البوليسية ، يقول ابنها إنه لم يعرف امرأة بالغة الهدوء مثلها ومع هذا فإن كريستيان جونزالز يقول فى مجلة «مدام فيجارو» إنه لا توجد امرأة تتأثر خوف الناس فى كتبها مثلما تفعل الكاتبة .

تعثرت مارى هيجنز كلارك فى أن تحقق هدفها فى روايتها الأولى ، وتأخرت حتى عام ١٩٧٥ حين بيع من رواية «غريب ينتظر» ملايين النسخ ، فاعتبر النقاد أنها ميلادها الأدبى الحقيقى ، وقد وصل نجاحها إلى أنها تحصل الآن على عشرة ملايين دولار عن الرواية الواحدة ، وهى تستقى رواياتها من قصص المحاكمات الشهيرة التى تنشرها الصحف ، كما أنها تحضر جلسات هذه المحاكمات ، وتقوم بقص صور المرضى النفسانيين وتضعها أمامها ، وتتخذ منهم أبطالا لرواياتها ، كما أنها تقرأ بتركيز شديد بعض كتابات علم النفس ، وهى لا ترجع ذلك إلى موهبة ، بل إلى مقدرة متميزة فى صياغة سيناريو .

من أهم روايات الكاتبة «غريب ينتظر» و«نامى يا جميلة» و«عيادة الدكتور هـ» و«سترين يوما» ، و«سندهب من جديد إلى الغابة» و«صيحة فى الليل» و«ابحث عن امرأة ترقص» .

فى روايتها الأولى «غريب ينتظر» يفقد ستيف بيترسون زوجته الشابة ، التى خنقها رجل مجهول فى منزلهما ، وتروح كل الشبهات إلى رولاند تومبسون ، حسبما رأى ابنها الصغير نيل ، والقاتل الذى عليه أن يجلس فوق المقعد الكهربى

هو أحد الجيران المقربين ، لكنه لم يعترف قط بجريمته ، بل يصبر على براءته من دماء القتيلة .

وفى ليلة تنفيذ الإعدام ، تذهب الصحفية شارون إلى ستيف لمقابلاته ، من أجل معرفة المزيد عن الحادث ، وما يلبث الاثنان أن يتبادلا الإعجاب ، ولا تمر سوى ساعات قليلة إلا ويتم اختطاف شارون ، والصغير نيل ، ويعلن شخص يدعى ان اسمه «الثعلب» أنه المسئول عن الاختطاف ويقوم باخفاء الرهينتين فى غرفة سفلية فى قلب المحطة الرئيسية فى مدينة نيويورك ، ويضع قنبلة على مقربة منهما ستنفجر فى نفس اللحظة التى سيتم فيها اعدام تومبسون ، وسرعان ما يدور التساؤل بين مقتل نينا بيترسون ، وبين الحدث الجديد وتظل الكاتبة تصنع توترها فى الصفحات وتثير الشكوك من حول كل الأشخاص حتى يأتى رجل يعلن أن شخصا غريبا هو الذى قام بالجريمة ، وذلك بالضبط فى آخر صفحات الرواية أسوء بكل القصص البوليسية التقليدية المعروفة .

تدور أحداث روايتها «نامى يا جميلتى» فى عالم الأزياء ، حيث قتلت احدى العارضات يوم أن أذاعت سرا لم يكن لها أن تبوح به ، وعندما يتم التحقيق مع زوجها السابق ، يتم اكتشاف أنه كان امرأة ، أما نيف ، زميلتها ، فهى مهددة من اشباح الماضى ، لدرجة ، تثير الخوف على حياتها ، وهنا تتشابك الاحداث حتى يتم التعرف على القاتل وهو رجل قريب جدا من هذا العالم .

ولقد اقتبست الكاتبة عنوان هذه الرواية من رواية لشاندلر هى «وداعا يا حبيبتى» ، وذلك لتعبر عن اعجابها به ، وإذا كانت روايات شاندلر ، كما ترى الكاتبة ، تدور فى الشوارع الفقيرة ، فانها ارادت أن تؤكد أن الجريمة موجودة فى كل مكان .

أما روايتها «عيادة الدكتور هـ» فإن امرأة جريحة يتم نقلها إلى إحدى المستشفيات ، وعندما تسترد وعيها ، تتذكر أنها رأت ، قبل أن تصدمها سيارة ، جثة توضع في خلفية إحدى السيارات ، وأن الذين كانوا ينقلون الجثة هم انفسهم الذين سعوا إلى ضربها بسيارتهم سعياً للتخلص منها ، حتى لا تكون شاهدة على ما اقترفوه ، وفي المستشفى تفاجأ أن نفس الأشخاص يحاولون أيضاً قتلها حتى تكتم شهادتها إلى الأبد .

إذن ، فنحن أمام روايات توتر ، يلهث القارئ وراء السطور ، ليس لمعرفة القاتل ، أو المجرم ودوافعه ، ولكن أيضاً لمعرفة كيف يمكن لشخص برئ أن ينجو من الاخطار التي تحوطه ، ويبدو ذلك واضحاً في رواية «سندھ من جديد إلى الغابة» ، فالبطلة هنا فتاة جميلة ، شقراء اسمها لوري ، يقوم اثنان من الشباب الهيبين باختطافها ، ويحبسونها معها لمدة عامين . تعمل على اسعادها جنسياً ، وتؤدي لهما كل اعمالهما المنزلية ، وبعد عامين تعود لوري إلى أسرتها وتمر السنوات ساكنة ، يموت خلالها الأبوان في حادث سيارة ، فتحبس الفتاة الجميلة نفسها في دارها وتحوم من حولها الشبهات بأنها سبب مقتل الوالدين ، وتلتحق بمدرسة داخلية لتزيد عزلتها وتثير اهتمام أحد المدرسين الذي لا يلبث أن يموت مقتولا ، ويجدون فتاحة أظرف الخطابات التي تخص لوري مغروسة فيه وما يلبث أن يظهر في الأحداث هذان الشابان اللذان سبقا أن قاما باختطافها .

ويقول الروائي والناقد چاك بيبير أميت - مجلة لويوان ١٩٩٢ - إن ماري تسير على نهج الفريد هيتشكوك ، حيث تهتم بالدلائل ، كأن يكون وراء سلك التليفون الممتد عبر الممر حدث مثير ، ووراء عبارات الأشخاص العادية معان ودلائل لجريمة قادمة ، ولذا فإن فن الكتابة يجيء من أهمية التركيز

على التفاصيل الصغيرة ، وهذه الأشياء تصبح عند الكاتبة بالغة الأهمية ، مثل التأكيد على الطريقة التي تسعل بها امرأة ، ولذا فإننا أمام كاتبة لا تتحدث عن جرائم ، بل عن دوافعها ، وتعكس من خلالها صورة المجتمع بعنصريته ، وعنفه ، وما يشكله من تهديد على الضعفاء ، أو الذين يعيشون في سكينه .

فأبطال الروايات هنا قوم آمنون ، حتى يأتي ما يعكر صفوهم ، مثل لورى في الرواية السابقة على سبيل المثال ، ومثل المرأة التي شهدت جريمة قتل في «عيادة الدكتور هـ» ، و«ستري يوما» وترى الكاتبة - مجلة لونوفيل أويسر فاتور - أننا جميعا مهددون بالجحيم ، ويفتقاد السعادة كما أننا نرى جيدا من يحبونا .

(١)

كان جالسا لا يتحرك أمام جهاز التليفزيون فى الغرفة رقم ٩٣٢ بفندق بليتمور. دق المنبه فى الساعة السادسة ، ولكنه كان قد نهض منذ وقت طويل ، فقد أخرجه الهواء البارد الكئيب الذى راح يهز الألواح الزجاجية من نوم مضطرب .

كانت أخبار الصباح قد بدأت، ولكنه لم يرفع الصوت، فلم تكن الأخبار تهمة فى شيء . كان كل مايريده أن يرى اللقاء التليفزيونى.

لم يكن يشعر بأى ارتياح على مقعده المتصلب . كان يعقد ويفك ساقيه . وكان قد اغتسل وحلق ذقنه وارتدى البدلة الترجال الزرقاء التى كان يرتديها عندما جاء إلى الفندق مساء أمس . وفكرة أن النهار قد طلع جعلت يده ترتعش فجرح شفته وهو يحلق ذقنه ، وكان لايزال يدمى وجعله مذاق الدم يرتجف .

إنه يكره الدم . فى الليلة الماضية ، أحس فى مكتب الاستقبال ، بنظرة الموظف تتسلل إلى ثيابه . كان يحمل معطفه تحت ذراعه لكى يخفى شكله الزرى، رغم أن البدلة كانت جديدة ، وقد اقتصد من أجل ذلك بيد أن الرجل نظر إليه نظrote إلى رجل فقير وسأله إن كان قد قام بحجز مسبق .

لم يملأ أبداً بطاقة فى حياته فى فندق حقيقى ، ولكنه كان يعرف كيف يتصرف ، فقال مؤكداً فى لهجة جافة : نعم ، حجزت مسبقا . بدا الموظف مترددا لحظة ، ولكن عندما أخبره أنه سيدفع مقدما ظهرت الابتسامة الساخرة من جديد عاد يقول مجددا : سأرحل صباح يوم الأربعاء .

كان أجر الغرفة مائة وأربعين دولارا عن الليالى الثلاث ، ولن يبقى معه اذن إلا

ثلاثون دولارا ، وهو مبلغ سوف يكفيه هذه الأيام القليلة ، حيث سيحصل يوم الأربعاء على اثنين وثمانين ألف دولار .

مروجه المرأة أمامه ، فطرف بعينه ليعبده ، لأنه ستأتى بعد ذلك العينان الكبيرتان البراقتان اللتان تتبعثان فى كل مكان واللذان لا تنطبقان أبدا .

ود لو أن يتناول فتجانا آخر من القهوة ، ولكنه كان قد استدعى خادم الطابق فى وقت مبكر ، متبعا التعليمات جىء له بالقهوة ، وكان قد تبقى بعضها غير أنه غسل الفنجان والطبق وكوب العصير ، ووضع الصينية على الأرض فى الممر .

وانتهت الفقرة الاعلانية فبدأ عليه الاهتمام ، وانحنى فوق الشاشة ، فسوف يبدأ اللقاء وادار المفتاح الذى على اليمين لى يرفع الصوت .

ملأ وجه « توم بروكاو » المؤلف ، مذيع الأخبار شاشة التلفزيون ، وبدأ يقول بصوته الجهور : أصبح حكم الاعدام مسألة شائكة وقابلة للنقد فى هذا البلد منذ حرب فيتنام ، ويعد اثنتى وخمسين ساعة بالتمام ، فى الرابع والعشرين من مارس ، سينفذ سادس حكم للاعدام فى هذه الولاية ، وسيلقى الشاب رونالد تومبسون البالغ من العمر تسعة عشر عاما حتفه فوق الكرسى الكهربائى .

وارتدت الكاميرا إلى الشخصين اللذين يجلس كل منهما فى أحد جانبي توم بروكاو . كان الرجل الذى إلى اليمين فى الثلاثين من عمره ، وشعره الأغبر الذى تشويه خيوط وخطها المشيب كان شعثا بعض الشيء . وكان يعقد يديه مباعدا ما بين أصابعه ويرفعها إلى أعلى . وتعطيه ثقته التى يعتمد بها على أطراف أصابعه مظهر توصل يزيده حاجباه الداكنان والمقوسان فوق عينيه الزرقاوين قوة .

أما المرأة الشابة فكانت تجلس إلى اليسار ، وقد لفت شعرها فى كعكة فوق رأسها ، وراحت تضغط بأصابعها المعقودة على ركبتيها ، وبللت شفتيها وأقصت عنها خصلة من الشعر .

راح «توم بروكاو» يقول : عرض ضيفانا فى حديثهما السابق أمام هذا الجهاز وجهة نظر كل منهما فى حكم الاعدام . شارون مارتن الصحفية، ومؤلفة الكتاب الذى لقى نجاحا كبيرا وعنوانه «الجريمة وحكم الاعدام» وستيفن بيترسون ، رئيس تحرير مجلة «الحوادث» ، أكبر الشخصيات المرموقة فى عالم الوسطاء ، التى تشجع إعادة حكم الاعدام فى هذا البلد .

وانفعل صوته وهو يتحول إلى ستيف وقال : فلنبدأ بك ياسيد بيترسون ، بعد أن تحققت من تأثير الجمهور خلال احكام الاعدام الأخيرة هل مازلت ترى أن موقفك له ما يبرره؟

انحنى ستيف إلى الأمام وأجاب بصوت هادئ : تماما .

تحول المذيع إلى المرأة الشابة وقال : وانت ياشارون مارتن، مارأيك؟

تحركت شارون قليلا لكى تواجه محدثها . كان يبدو عليها الإرهاق ، فقد ظلت تعمل أثناء ذلك الشهر الأخير عشرين ساعة كل يوم ، واتصلت بأناس لهم أهميتهم ، أعضاء مجلس الشيوخ وقضاة ومشرعين، وألقت محاضرات فى الجامعات وفى النوادى النسائية وهى ترجو الجميع أن يكتبوا أو يبرقوا إلى حاكم مقاطعة كونكتيكت للاحتجاج على تنفيذ حكم الاعدام على رونالد تومبسون ، وكان رد الفعل الذى حصلت عليه كبيرا ، واعتقدت أن المحافظ سيعدل عن قراره ، وقالت وهى تبحث عن كلماتها :

- أظن أننا عدنا فى هذا البلد إلى العصور الوسطى .

ورفعت كومة الجرائد التى بجوارها وقالت : انظر إلى عناوين صباح اليوم ، وحللها . انهم متعطشون إلى الدم فهذه الجريدة تقول « كونكتيكت تجرب الكرسي الكهربائى » ، وهذه تقول إنه فى التاسعة عشرة من عمره، وسيموت يوم الأربعاء ،

وتلك : إن القاتل المحكوم عليه ينادى ببراءته . ان كل الجرائد متشابهة ، تبحث عن المثير وعن العنف .

وعضت شفقتها ، وتحطم صوتها .

ألقى ستيف إليها نظرة . كان قد نما إلى علمها اليوم بالذات أن المحافظ أعلن جهاراً رفضه النهائي لمنح تومبسون مهلة أخرى . وقد أضنى النبأ شارون وإنها لتكون معجزة الا تقع مريضة بعد ذلك . ماكان يجب أن تقبل حضور هذا الحديث التليفزيونى ، فان قرار المحافظ جعل وجود شارون لا جدوى منه ، والله يعرف إذا كان ستيف يؤثر ألا يكون هنا . ومع ذلك فيجب أن يقول شيئاً .

قال ستيف : ارى أن ما من رجل شريف يوافق على العنف أو يؤيد حكم الإعدام ، ولكن لا تنس انهم لا يطبقونه أبداً دون الأخذ بكل الظروف المخففة مأخذ الاعتبار ، فليس هناك حكم اعدام إجبارى .

سأله بروكاو على الفور : وهل تعتقد أن جميع الظروف المخففة روعيت فى حالة رونالد تومبسون ، فهو لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة من عمره عندما ارتكب جريمته ، وعليه لم يكن يخضع لمحكمه الاحداث .

أجاب ستيف : ان أقوم بأى تعليق بخصوص تومبسون، فان هذا يكون غير مناسب ، كما تعلم .

قال المذيع أفهم وجهة نظرك يامستر بيترسون . ولكنك اتخذت قرارك فى هذه المسألة منذ سنوات .. وتوقف قبل أن يستطرد . قبل أن يقتل رونالد تومبسون زوجتك .

قبل أن يقتل رونالد تومبسون زوجتك .. اذهلت قسوة هذه الكلمات ستيف ، فقد كان لايزال يعانى ، بعد سنتين ونصف من صدمة وبشاعة موت نينا التى خنقها مجهول تسلل إلى بيتهما وعقد الإيشارب حول عنقها .

حاول أن يقصى الصورة عن ذهنه ، ونظر أمامه مباشرة وقال: جاء وقت تمنيت فيه إلغاء حكم الاعدام نهائيا . ولكن كما قلت أنت ذلك بالذات ، أى قبل المفاجعة التى ألت بأسرتى ، كنت قد انتهيت إلى نتيجة هى اننا إذا كنا نريد حماية حقوق الانسان الاساسية .. حرية الذهاب والمجئ دون خوف ، وحرية أن نكون فى أمان فى بيوتنا فيجب إيقاف مسيبي العنف ، ولسوء الحظ ، يبدو أنه ليست هناك إلا طريقة واحدة لإيقاف القتل ومعاملتهم بالعنف الذى يبدونه نحو ضحاياهم ، ومنذ حكم الاعدام الأول الذى نفذ منذ سنتين قل عدد جرائم القتل بصورة كبيرة فى المدن الكبيرة .

انحنت شارون وصاحت : انك تتكلم بطريقة منطقية تماماً ، ولكن هل تدرك أن خمسة واربعين فى المائة من جرائم القتل يرتكبها شبان عمرهم أقل من خمسة وعشرين عاما وأن أغلبهم ينتمون إلى عائلات بائسة ويعانون من عدم الاستقرار.

ترك المشاهد الوحيد بالغرفة رقم ٩٣٢ بفندق بليتمور ستيف بيترسون لكى يتأمل المرأة الشابة . انها الكاتبة التى يشاهدها الجميع فى كل مكان مع ستيف لم تكن تشبه زوجته على الاطلاق ، بل كانت أكبر منها قامة بجسم رشيق ممشوق ورياضى . كانت زوجة ستيف قصيرة القامة ورقيقة ، مستديرة الصدر، ذات شعر أسود ، وكانت تعقده فى خصلات فوق جبينها وفوق اذنيها عندما كانت تحرك رأسها .

ذكرته عينا شارون مارتين بلون المحيط فى اليوم الذى كان فيه على بلاج جونز بيتش فى الصيف الماضى ، وهو البلاج المثالى للقاء الشباب بالفتيات ، ولكن الأمر لم يفلح بالنسبة له فعندما بدأ يعاكس فتاة تسبح فى الماء صاحت قائلة «بوب» وماهى إلا لحظة حتى اقبل ذلك الشاب وسألها عن سبب صياحها ، ولم يجد أمامه عندئذ إلا أن يعود إلى الشاطئ وافترش ملاعته وراح ينظر إلى المحيط الأخضر

اللون . نعم، كان لونه أخضر محيراً مشوباً بلمسات زرقاء ، وهو يحب العيون صاحبة هذا اللون .

ماذا يقول ستيف ؟. أه ، نعم إنه يرثى للضحايا ولا يرثى للقتلة . انه يرثى للذين لا يستطيعون الذود عن أنفسهم .

وراحت المناقشة تجرى على هذه الوتيرة : ستيف بيترسون لا يكف عن تأييد رأيه ، وشارون مارتن لا تحيد عن رأيها فى الاكتفاء بعقوبة السجن مدى الحياة إلى أن أسرع توم بروكاو يقول : شكراً لك ياشارون مارتن ، ولك انت ايضاً يا ستيف بيترسون لحضوركما هذه الحلقة ، وسوف نستأنف ارسالنا بعد فقرة من الاعلانات .

وانطلقاً جهاز الارسال فى الغرفة رقم ٩٣٢ بفندق بليتمور وبقي الرجل القوى فى بدلاته المخططة الخضراء جالساً وعيناه ثابتتان على الشاشة المظلمة . ومرة أخرى راح يفكر فى خطته . أول شىء هو أن ينقل الصور الفوتوغرافية والحقيقية إلى الغرفة السرية بمحطة نيويورك الرئيسية ، ثم ينقل اليها «نيل» ابن ستيف بيترسون هذه الليلة بالذات . ولكن عليه أن يتخذ قراراً قبل ذلك ، فان شارون مارتن ستكون فى بيت ستيف الليلة ، اذ يجب أن ترعى نيل حتى عودة أبيه .

فكر فى أن يقضى عليها فى البيت ، ولكن أيمكنه ذلك ؟ .. انها رائعة الجمال . وعاد فرأى فى مخيلته لون عينيها ولون المحيط المحير والرقيق . خيل اليه وهو ينظر إلى التليفزيون . انها تنظر اليه وتدعوه لعلها تحبه . أما إذا كانت لا تحبه فمن السهل التخلص منها . سيتركها فى المحطة الكبرى الرئيسية مع الغلام يوم الأربعاء .

وفى الحادية عشرة والنصف ، عندما تنفجر القنبلة ، لن يبقى شىء من شارون مارتن هى الأخرى .

(٢)

غادرا الاستوديو معا ، وسار كل منهما بجوار الآخر ، وكان ايشارب شارون يتقل كثيرا على كتفها ، وقدماما ويدها تشعر بالبرودة ، وخلعت قفازها وتحققت من ان الخاتم القديم الذى أهدها اياه ستيف بمناسبة عيد الميلاد قد لوث أصبعها من جديد . فهناك بشرات بها نسبة من الحموضة بحيث يحدث هذا دائما عند ملامسة الذهب لها .

تجاوزها ستيف وفتح لها الباب وسارا فى الصباح المبكر المكفهر كان الجو باردا ، وبدأ الثلج يتساقط كثيفا ، ويلفح وجهيهما بندقاته الباردة.

قال : سأستدعى لك سيارة أجرة .

- كلا . أفضل أن أمشى !

- ولكن هذا غباء ، فإنك تكادين تموتين من التعب .

- سيثير السير افكارى . أوه ، كيف تكون موضوعيا هكذا يا ستيف؟ انك شديد الثقة بنفسك ، وشديد القسوة ؟

- لا تبدئى من جديد يا عزيزتى . يجب أن تعودى إلى البيت وتستريحى ، فأنت بحاجة إلى ذلك .

- يجب أن اسلم تعال أولا .

- حسنا حاولى أن تنامى بضع ساعات . أيمكنك أن تأتى إلى البيت فى الساعة السادسة إلا الربع ؟

- لست متأكدة يا ستيف.

- ولكننى متأكد ، فلم نتقابل منذ ثلاثة أسابيع . وينوى السيد لوفتس وزوجته الخروج للاحتفال بعيد زواجهما ، وأريد أن أكون فى البيت الليلة معك ومع «نيل» .

اننى احبك ياشارون وانت تعرفين ذلك ، وقد افقدتك كثيرا فى الأسابيع الأخيرة،
ويجب أن نتحدث معا .

– ستيف ، إن أراخا مختلفة ، ونحن ...

لم يعبأ بالناس الذى يسرعون إلى أعمالهم وانحنى وقبلها وأحس بشفتيها
باردتين وبجسدها يرتجف فابتعد عنها واستدعى سيارة أجرة وقال وهو يغلق
بابها خلفها :

– هل استطيع الاعتماد عليك الليلة ؟

هزت رأسها دون أن تنطق . وانتظر ستيف حتى انطلقت سيارة الأجرة إلى
الشارع الخامس ، ثم أسرع نحو الجنوب ، كان قد نام فى فندق جوتام الليلة
الماضية لأنه كان يجب أن يكون فى الاستوديو فى السادسة والنصف . وأراد أن
يتكلم فى التليفون مع «نيل» قبل ذهابه إلى المدرسة . كان يستولى عليه القلق فى
كل مرة يضطر فيها إلى التغيب فإن «نيل» لا يزال يتعرض للكوابيس ، وتشدد به
نوبات الربو إلى حد أنه كان يصحو من نومه وهو يصرخ ، وكانت مدام لوفتس
تسرع باستدعاء الطبيب .

كان الشتاء شديد البرودة . ربما يستطيع «نيل» أن يسترد بعض قواه عندما
يأتى الربيع ، ويتمكن من الخروج .

الربيع !.. ان الجو الربيعى قد ابتدأ الليلة ، وانتهى فصل الشتاء رسميا .
ولكن التوقعات الجوية أمرها غريب حقا .

تحول ستيف فى آخر الشارع جهة الشمال . تذكر أول لقاء له مع شارون قبل
ذلك بستة شهور ، عندما أقبل لبحث عنها فى بيتها أول ليلة . أحست برغبتها فى
السير حتى المطعم الذى يقع بعد حديقة «سنترال بارك» كان قد أنذرهما بأن الجو
بارد قليلا ، لأنهم فى أول أيام الخريف ، صاحت : هذا جميل ، بدأت أمل الصيف
ولزما الصمت فى بادئ الأمر . وراقت له طريقة مشيتها وتطابق خطواتها مع

خطوته ، وقامتها المشوقة فى التنورة التى ينسجم لونها مع شعرها . وتذكر أن نسمة رطبة أوقعت الأوراق الأولى من الأشجار وأن الشمس الغاربة ضاعفت من زرقة سماء الخريف الشديدة.

قالت : فى مثل هذه الليلة افكر كثيرا فى اوبريت «كاميلوت» ففيتها أغنية تقول: « لو حدث وتركتك ذات يوم » ، وندنت فى صوت رقيق «لن أعرف أبدا كيف أرحل فى الخريف . رأيتك تتألقين عند هجوم الخريف ، واعرفك فى الخريف ، ولا أستطيع أن أمضى » وكان صوتها عذبا رخيما .

« لو حدث وتركتك ذات يوم ».

هل وقع فى حبها فى تلك اللحظة بالذات؟

وكانت الليلة جميلة . وثرثرا طويلا بعد العشاء ، بينما كان الرواد يدخلون ويخرجون حولهما .

عن أى شىء تحدثا ؟ عن كل شىء . كان أبوها مهندسا فى شركة بترولية ، وولدت اختاها فى الخارج ، وتزوجت كل منهما الآن .

وسألها : وكيف أفلت أنت؟

كان كل منهما يعرف ما وراء هذه العبارة بالذات ، هل هناك رجل فى حياتها .

لم يكن فى حياتها أحد . قضت أغلب أوقاتنا فى السفر من أجل جريدها القديمة قبل أن تصبح كاتبة الافتتاحية فى الجريدة التى تعمل بها الآن . وكان ذلك عملا مثيرا للاهتمام ، وممتعا جدا . وانقضت السنوات السبع التى تلت الجامعة دون أن تدرك ذلك .

وعادا إلى بيتها سيرا على الأقدام . وفى أول منعطف أمسك كل منهما

بيد الآخر ، ودعته إلى تناول كأس أخيرة، وهى تفخم كلمة الكأس الأخيرة شيئاً ما .

وبينما كان يعد الشراب ، اشعلت النار فى المدفأة ، وجلسا جنباً إلى جنب، ينظران إلى النار.

احتفظ ستيف بذكرى حادة عن هذه الليلة وعن الطريقة التى راحت النار ترسل وهجها على شعرها ، فيجعله يلمع كالذهب ويضىء ابتسامتها الجميلة النادرة، وأوشك أن يأخذها بين ذراعيه ولكنه قبلها فحسب ، وبرقة وهو ينصرف قائلا:

- إذا كنت حرة يوم السبت ...

- أنا حرة .

- سأصل بك فى الصباح .

وعرف وهو فى طريق العودة أن وحدته فى هاتين السنتين الأخيرتين سوف تتبدد .. «إذا حدث وتركتك ذات يوم » لا تتركينى أبداً يشارون .

كانت الساعة قد بلغت الثامنة إلا الربع عندما دخل رقم ١٣٤٧ بشارع الأمريكتين . ولم يكن من عادة موظفى «الحوادث» التبكير ، فكانت الممرات مقفرة حياه الحارس امام المصعد ، وصعد الى مكتبه بالطابق السادس والثلاثين واتصل ببيته تليفونيا .

أجابته السيدة لوفتس اوه « نيل » على ما يرام ، وهو يتناول طعام افطاره .. ابوك هو الذى يتكلم يا نيل.

أمسك نيل السماعة وقال : هالو أبى .. متى تعود الى البيت؟

- فى الثامنة والنصف فلدى اجتماع فى الساعة الخامسة من بعد الظهر هل سيذهب السيد لوفتس وزوجته الى السينما؟

- نعم اظن ذلك .

- ستكون شارون فى البيت قبل الساعة السادسة لكى يمكنهما الانصراف
قال نيل فى لهجة محايدة اعرف ذلك فقد سبق ان اخبرتني.

- حسنا طاب يومك يا صغيرى تدفأ جيداً فالجو قد بدأ يبرد . هل تساقط
التلج عندكم؟

- كلا . ولكن الجو مكفر بعض الشيء .

- حسنا إلى المساء اذن .

- إلى اللقاء يا أبى .

قطب ستيف حاجبيه . شق عليه أن يتذكر الزمن الذى كان نيل فيه فتى كله
مرح ونشاط .. غير موت نينا كل شيء . وأراد أن يتقرب كل من «نيل» و«شارون»
من بعضهما ، وكانت شارون تبذل كل جهدها فى الواقع لكى تكسر تحفظ «نيل» ،
ولكنه لم يخضع قيد انملة .. أو لم يخضع بعد على الأقل .

ولكن لابد من وقت .. لابد من الوقت لكل شيء . وتحول ستيف وهو يتنهد إلى
المنضدة إلى خلف مكتبه وأمسك المقال الذى كتبه فى الليلة الماضية .

(٣)

غادر نزيل فندق بليتمور غرفته رقم ٩٣٢ فى الساعة التاسعة والنصف وخرج
إلى الشارع الرابع والأربعين ، ومضى نحو الشرق إلى الشارع الثانى وكان الجو
بارداً والناس يسرعون وقد دقنوا أعناقهم فى ياقات معاطفهم .

كان ذلك هو الجو الذى يناسبه والذى لا ينتبه فيه أحد إلى ما يفعل غيره .

كانت أول وقفة له فى محل للثياب المستعملة . لم يستقل أوتوبيسا أو أية وسيلة
أخرى من وسائل المواصلات ، فقد رأى أن يمشى لأن ذلك يساعده على جريان
الدم فى عروقه وعلى البقاء دائم النشاط .

لم يكن بالمحل سوى البائعة العجوز ، سألتها قائلة :

- هل تريد شيئاً معيناً ؟

- كلا أريد أن ألقى نظرة .

واقترب من علاقات المعاطف القديمة وراح يقلب بينها ، واختار معطفا فضفاضاً من الصوف الرمادى ، وبدا له طويلاً وكانت شارون طويلة القامة ، وكان هناك رف من الايشاريات ، أخذ واحداً منها كبير الحجم ولونه أزرق باهت .
ودست البائعة مشترياته فى حقيبة من البلاستيك .

ودخل محلاً آخر بجواره يبيع مخلفات الجيش واشترى كيساً أزرق من القماش السميك . وقد اختاره بعناية قصوى ، كبيراً بحيث يحتوى على الغلام ، وسميكا بحيث لا يمكن لأحد أن يخمن مافيه وواسعاً بحيث يكون به مايكفى من الهواء حتى يعقد الحبل .

ومن محل آخر اشترى ست لفافات عريضة من القطن ولفافتين من الدويارة وعاد بكل مشترياته إلى الفندق . وكان الفراش قد اعيد ترتيبه ، وتأكد بنظرة واحدة أن الخادمة لم تلمس الدولاب ، فقد كانت أحذيته وكل شىء آخر فى نفس الوضع الذى تركها فيه قبل أن يغادر الغرفة والحقيبة السوداء ذات القفل المزدوج فى نفس المكان من ركن الدولاب .

وأغلق باب الغرفة بالفتح ، ووضع مشترياته فوق الفراش وأخرج الحقيبة السوداء من الدولاب وهو يتوخى كل الحرص ، وألقاها بجوار الفراش وأخذ مفتاحاً من محفظته ، وفتح الحقيبة .

وفحص كل ما بها بعناية كبيرة : الصور الفوتوغرافية والبارود والمنبه والاسلاك الرفيعة والمفجر والسكين والمسدس . واذا احس بالارتياح عاد وأغلق الحقيبة .

غادر الغرفة ومعه الحقيبة والكيس البلاستيك . واجتاز البهو الداخلى لبليتور،
وسلك السرداب الأرضى الذى يفضى إلى الدور العلوى لمحطة جراند سنتراك ،
وكان جمهور مسافرى الصباح قد تخفف ولكن لا يزال هناك الكثير من الناس
يتسارعون عند رحيل ووصول القطارات ويجتازون المحطة لبلوغ الشارع الثانى
والأربعين أو شارع بارك ، ويتباطئون أمام محلات النفق أو شبابيك تذاكر الرهان
المشترك أو اكشاك الخدمة الذاتية أو اكشاك الجرائد .

هبط بخطوات نشطة نحو الدور السفلى ووجد نفسه على الرصيف رقم ١١٢
حيث تصل وتنطلق قطارات مونت فرنون . لم يكن هناك قطار يتوقع قبل ثمانى
عشرة دقيقة ، وكان الرصيف مقفرا . وتأكد من نظرة واحدة أنه ليس هناك أى
حارس ينظر ناحيته ، واخفى فى السلالم التى تهبط حتى الرصيف .

الرصيف يدور فى حلقة نصف دائرية حتى نهاية الخط الحديدى ومن الناحية
الأخرى هناك سلم يؤدى إلى أعماق المحطة . اتجه نحو السلم فى خطى سريعة .
كانت المحطة تعج بالآلاف المسافرين ما بين مقبل ورائح . أما هنا فقد كانت توجد
مولدات كهربائية تهتز ومراوح تهدر وترشح الأرض بماء رطب ، واشكال هزيلة
صامئة لقطط عجفاء ، تتسلل خلصة من الفندق الذى يؤدى إلى شارع بارك .
وضجة صماء ومستمرة تصدر من الخط الحديدى المساعد حيث تأتى القطارات ،
تدور وتصفر قبل أن تنطلق .

وتابع هبوطه حتى بلغ أسفل سلم حديدى فصعد الدرجات فى خطوات خفيفة
وهو يضع قدما بعد الأخرى فى حرص ، فقد كان أحد الحراس يأتى من وقت إلى
آخر ويلقى نظرة فاحصة .

ويقع فى آخر منبسط صغير باب حديدى ثقيل فالقى الحقيبة والكيس على
الأرض فى رفق ، وبحث عن المفتاح فى محفظته وأدخله فى القفل فى عجلة
وانفعال واستجاب لسان القفل فى شيء من التردد ثم انفتح الباب .

كان الظلام حالكا فى الداخل ، وتحسس طريقه بحثا عن مفتاح الاضاءة وانحنى نون أن يتخلى عنه ، ووضع الحقيبة والكيس فى الغرفة وأغلق الباب فى صمت.

كان الظلام حالكا واستطاع بكل جهد أن يتبين حدود الغرفة . التى تسودها رائحة عفن ، حاول أن يتغلب على توتره وهو يطلق تنهيدة طويلة . وأرهف أذنيه لأصوات المحطة ، ولكنها كانت بعيدة جدا ولم يكن فى الاستطاعة تمييزها إلا إذا بذل جهداً خارقاً من أجل ذلك .
كان كل شئ على مايرام .

ضغط على مفتاح الكهرباء فأضاء الغرفة نور كئيب . كان الغبار يغطى السقف وألقت الجدران ظلالها فى الأركان وكانت الغرفة طويلة وضيقة ، جدرانها مبنية بالأسمنت . وعلى يسار الباب سطلان كبيران من الخشب للغسيل ، وقطرات الماء التى تساقطت من الصنابير حفرت قنوات من الصدأ فى ركام القذارة السمكة . وفى وسط الغرفة ألواح خشبية غير متساوية وركن يضم جهازا على شكل مدخنة ومصعدا للأطباق ، وهناك باب ضيق فى آخر الغرفة ، يكشف عن دورة المياه.

كان يعرف أن كل شئ يعمل ، فقد أقبل فى الأسبوع الماضى إلى هذه الغرفة لأول مرة بعد عشرين عاما ، وتحقق من النور والمواسير . دفعه شئ إلى المجئ هنا . ذكره شئ بهذه الغرفة عندما خطط لخطته .

كان هناك سرير ميدانى معوج أمام الحائط فى آخر الغرفة وقفص صغير بجواره . وقد أزعجه أمرهما ، ادرك أن بعضهم قد اكتشف الغرفة ذات يوم واقام فيها ، ولكن الغبار الذى على الفراش ودرجة الرطوبة كانا الدليل على أن المكان ظل مغلقا شهورا طويلة ، وربما لسنوات .

لم يأت إلى هنا منذ بلغ السادسة عشرة من عمره ، أى نصف حياته حتى الآن كانت هذه الغرفة عندئذ ملحقة ببار أويستر ، وتقع تحت مطبخ المطعم بالذات . وكان المصعد الصغير القديم ينقل جبالا من الأطباق القذرة لكى يتم غسلها فى السطلين الكبيرين ثم تنظف بعد ذلك ويعاد رفعها إلى المطعم من جديد .

يوم الأربعاء .. صباح يوم الأربعاء ، وفى الساعة الواحدة والنصف ، أى بعد ثمان وأربعين ساعة بالتحديد ، سينتقل بالطائرة إلى الاريزونا ، حيث لا يعرفه أحد ، فهو لم يعد فى أمان أبدا فى مدينة كارلى ، فهم يلقبون عليه الكثير من الاسئلة .

ولكنه ، هناك ، ومع النقود ستختفى العيون ، وإذا كانت شارون تحبه فسوف يصطحبها معه .

وضع الحقيبة فى حرص على الأرض ، أمام الفراش ، وفتحها ، وأخرج مسجل الصوت الصغير وآلة التصوير ودسهما فى الجيب اليسر لمعطفه الاسمر القديم ووضع السكين والمسدس فى الجيب الأيمن ، ولم يظهر أى انتفاخ ظاهر فى الجيبين .

وتناول الكيس البلاستيك ووضع مابه فوق الفراش فى ترتيب المعطف والايشارب والحبل والقطن واللفافات . ثم وضع الجميع فى الكيس الأزرق . اخرج الصور الكبيرة الملفوفة فى عناية وفكها وبسطها وهو يجرى عليها بيديه لكى يخفى ما بها من ثنيات ، وتباطأت عيناه وارتسمت على شفتيه ابتسامة حالة .

وضع الصور الثلاث الأولى على الحائط فوق الفراش ، وثبتها بالشريط اللاصق ، وتأمل الصورة الرابعة قبل ان يلفها فى بطء وهو يقول : ليس بعد .

راح الوقت يمر ، دفعه الحرص أن يطفىء النور قبل ان يفتح الباب ببضعة سنتيمترات واصغى عندما لم يسمع شيئا تسلل الى الخارج فى صمت ومر أمام

المولدات الكهربائية التي تهتز والمراوح التي تهدر ، واجتاز النفق وصعد السلم ودار بالخط الحديدى لمونت فرنون وصعد الى الدور السفلى لمحطة جراند سنترال، وهناك اختلط بالجمهور رجلا كغيره من البشر واسرع وفي يده تذكرة الى الدور العلوى حيث ينطلق القطار الى كارلى بكونتكتيكت .

(٤)

كان «نيل» ينتظر أتوبيس المدرسة فى آخر الشارع وهو يعرف ان مدام لوفتس تنتظر إليه من النافذة ، وكان يمقت هذا فليس هناك من يراقب ايا من اصدقائه كما تراقبه مدام لوفتس كأنه لا يزال فى الحضانة وليس فى مدرسة كبيرة .

كان ساندى باركر فى الفصل الثامن يقيم فى شارع أبعد ، ولكنه مستقل السيارة من هذا الموقف يود دائما ان يجلس بجوار نيل الذى يفضل ان يجلس فى مكان آخر لأنه كان يتكلم عن أشياء كثيرة لا يريد سماعها .

وعندما اقبلت السيارة ظهر ساندى لاهث الانفاس ، وجلس بجوار نيل وقال له:

- رأيت أباك اليوم فى التلفزيون وانا اتناول الافطار ، والسيدة التى رأيتها معكما .. شارون مارتن ، وكانا يتجادلان .

- ولماذا ؟

إنها تعتقد انه لا ينبغى اعدام المجرمين فى حين يرى أبوك العكس .
ويقول أبى انه على حق ويقول ان الرجعى الذى قتل امك يجب ان ينفذ فيه حكم الاعدام .

تحول « نيل » الى النافذة ، وضغط جبينه على لوح الزجاج البارد . كان يفكر فى مساء اليوم . لم يكن يحب البقاء بمفرده مع آل لوفتس . كانا ظريفين معه ، ولكنهما يتعاركان كثيرا ، فقد كان مستر لوفتس يمضى إلى الحانة المجاورة ،

وكانت السيدة لوفتس تغضب ، حتى وهى تحاول اخفاء شعورها أمام « نيل » .

سأله ساندى : أأأست مسرورا انهم سيقفلون رونالد تومبسون يوم الأربعاء ؟

اجاب نيل فى صوت خافت : كلا انا لا أفكر فى ذلك ولم يكن هذا صحيحا ، فقد كان يفكر فيه بل ويحلم به دائما نفس الحلم . كان يلهو بقطاراته فى غرفته بالطابق العلوى . وكانت أمه فى المطبخ . منهمكة فى ترتيب اكياس التمرين . وبدأ الليل يهبط ، وخرج احد قطاراته عن الخط فقطع التيار .

فى تلك اللحظة سمع صوتا غريبا أشبه بصرخة لم تكن صرخة عالية ، فهبط الدرج مسرعا . وكان الصالون مظلما تقريبا ، ولكنه رآها ... رأى أمه تحاول ان تقصى عنها رجلا بذراعيها ، وكانت تصدر عنها اصوات بشعة مختنقة . وكان الرجل يلف شيئا حول عنقها .

بقى « نيل » واقفا على عتبة الباب . اراد ان يساعدها ، ولكنه لم يستطع ان يتحرك . اراد أن يصرخ طالبا النجدة ولكن صوته احتبس فى حلقه . وراح يتنفس كما تفعل أمه مقررة . ثم تخاذلت ساقاه ، واستدار الرجل وهو يسمعه وترك أمه تقع على الأرض .

ووقع « نيل » هو الآخر ، ثم اصبحت الغرفة اكثر اضاءة كانت أمه طريحة فوق الارض وقد خرج لسانها وازرق لونها وثبتت عيناها وكان الرجل راكعا بجوارها ويدها على عنقها ورفع عينيه نحو نيل وهرب ولكن نيل استطاع ان يرى وجهه جيدا يغطيه العرق ويرتسم عليه الفزع .

اضطر نيل إلى ان يذكر كل شىء لرجال البوليس ، وان يتعرف على الرجل اثناء المحاكمة ، ثم قال له ابوه بعد ذلك حاول ان تنسى كل شىء وتذكر كل ايامك السعيدة مع ماما يا نيل ولكنه لم يستطع كان يرى دائما نفس الحلم ، ويستيقظ وهو فى نوبة من الربو.

والآن قد يتزوج ابوه من شارون وأخبره ساندی ان الجميع يريدون ان اباه سوف يتزوج شارون ، كما قال له ان ما من زوجة تحب اولاد الزوجة السابقة، خصوصا اذا كانوا مصابين بالمرض وكان آل لوفتس يتكلمان طوال الوقت عن رحيلهما الى فلوريدا وتساءل نيل اذا كان أبوه سيتركه مع آل لوفتس عندما يتزوج شارون، وتمنى ألا يفعل وأحس بأنه تعيس فنظر من النافذة وقد تاهت افكاره بحيث ان ساندی دفعه بكتفه لأن السيارة توقفت امام المدرسة.

(٥)

وقفت سيارة الأجرة أمام مبنى جريدة «نيو ديسباتن» فى الشارع الثانى والأربعين ، نقت شارون السائق أجره. كان الثلج قد انقطع عن السقوط ولكن الجو أخذ يزداد برودة . مضت إلى صالة التحرير التى كانت تطن بالإعداد لطبعة بعد الظهر ، رأت مذكرة على مكتبها تقول إن رئيس التحرير يريد أن يراها فورا.

اسرعت باجتياز الصالة الصاخبة، وكان رئيس التحرير وحده أمام مكتبه الصغير الغاص بالأوراق ، وقال لها : ادخلى واغلقى الباب ثم أشار لها أن تجلس وهو يقول :

- هل اعددت مقال اليوم ؟

- نعم .

- انت تشجعين مضاعفة النداءات لحث المحافظ جرين على تخفيف الحكم الصادر على تومبسون ، أليس كذلك؟

- طبعاً . لقد فكرت فى ذلك ، وسأغير المقدمة ، لقد قالت مدام جرين إنها ترفض أن تمنح مهلة أخرى لتنفيذ الحكم لكى تساعدنا ، لأن هذا قد يدفع الكثير من الناس إلى العمل أكثر ، فمازال أماننا ثمان وأربعون ساعة .

- دعك من هذا .

نظرت شارون إليه مشدوهة وقالت : كيف هذا؟ لقد ساندتني دائماً فى هذه القضية .

- قلت لك دعك من هذا لأن مدام جرين اتصلت بالمدير وهددته بالإطاحة به محتجة بأننا نشير الرأى العام لكى نضاعف مبيعات الجريدة وقالت انها ليست من أنصار حكم الاعدام ، ولكن لا يحق لها التدخل فى حكم القضاء بدون أدلة جديدة. واضافت أننا إذا وبدنا القيام بحملة لتعديل الدستور فان ذلك من حقنا وانها ستؤيدنا ولكن ضغوطنا لكى تتدخل فى قضية خاصة تعنى تدخلا غريبيا فى اجراءات العدالة ، وقد اضطر المدير أخيرا إلى الرضوخ .

احسنت شارون بمعدتها تتقلص كأن شخصا ضربها . خشيت أن تضطر إلى افراغ مافي معدتها ، ولكنها ضغطت على شفيتها وغالبت التقلص الذى تعانى منه، وألقى رئيس التحرير اليها نظرة قلقة وقال:

- ما الخبر ياشارون؟ . انت شاحبة اللون تماما .

ابتلعت مذاق المرارة بصعوبة وقالت : أنا على مايرام.

- يمكننى أن أجد شخصا لى يقوم بالريبورتاج الخاص باجتماع الغد يجب أن تستريحى بضعة أيام .

- كلا .

- تعرف أن نقاش المجلس التشريعى لولاية الماساشوسيت سيدور حول إلغاء عقوبة الاعدام وأنا متمسكة بحضوره .

- كما تريدن. سلمى مقالك وعودى إلى بيتك .

واردف يقول فى لهجة حانية : آسف ياشارون، فأى تعديل دستورى لن يتم قبل سنين. وقد خطر لى أننا إذا استطعنا أن نحمل مدام جرين على أن تكون أول

من يؤيد تخفيف حكم الاعدام فانه يمكننا أن نتبع نفس الإجراءات فى كل مرة .
ولكننى افهم موقفها .

صاحت شارون : وأنا أفهم أن الجريمة المشرعة لن تعارض إلا فى معناها
فحسب .

ومن غير أن تنتظر رده ، نهضت وغادرت الغرفة، وعادت إلى مكتبها، وأخذت
من جيب حافظتها المقال الذى قضت وقتا كبيرا من الليل فى كتابته ومزقته إلى
قطعتين ثم إلى أربع ثم إلى ثمان وألقت به فى سلة المهملات .

وأخذت ورقة بيضاء ووضعتها فى الآلة الكاتبة وبدأت تكتب من جديد «مرة
أخرى سيمارس المجتمع امتيازاً كان قد حصل عليه منذ عهد قريب وهو حق
القتل، مع أن الفيلسوف الفرنسى فلوتير قال منذ مائتى سنة : «أنا لا اقترح
بالطبع تشجيع جريمة القتل وإنما ألا من وسيلة للقصاص دون اللجوء إلى جريمة
قتل أخرى ؟! » .

«وإذا كنتم ترون أن ينص الدستور على إلغاء حكم الاعدام ...»

وقضت ساعتين وهى تكتب ، وتشطب فقرات كاملة وتضيف عبارات غيرها
وتعدل . وما إن انتهت من المقال حتى أعادت كتابته وسلمته لإدارة التحرير ثم
غادرت مبنى الجريدة ، واستدعت سيارة أجرة وقالت للسائق أن يقلها إلى
الشارع الخامس والتسعين ، غرب حديقة سنترال بارك.

ونفذت السائق مقابلاً كبيراً ثم دخلت مسكنها ، كان من الواضح أن خادمتها
انجى التى تأتىها يومين كل أسبوع قد غادرت البيت لتوها ، فقد كان المكان
لا يزال يعبق برائحة الشمع، كان المسكن يعطيها دائماً الإحساس بالهدوء والأمان،
خاصة السجادة الشرقية القديمة التى كانت ملكاً لجدها والتى بهتت بشكل محبب
وقد كست هى نفسها الاريكة والمقعد باللون الأزرق . أما اللوحات والصور

الملاصقة للجدران وفوق المدفأة فقد اشترتها شيئا فشيئا من تجار الأشياء القديمة، ومن صالات المزادات أثناء رحلاتها إلى أوروبا .

كان ستيف يحب هذه الغرفة وكان يلاحظ في كل مرة أقل تغيير بها . فيقول لها : ان لك موهبة حقيقية في تدبير شئون البيت .

دخلت غرفتها بحركة ميكانيكية ، وبدأت تنضو عنها ثيابها . سوف تغتسل ثم تعد فنجانا من الشاي وتحاول أن تنام قليلا ، فهي الآن غير جديرة بأن تفكر بطريقة مترابطة .

وكان الوقت ظهرا عندما استلقت فوق الفراش ، وضبطت المنبه لكي يوقظها في الثالثة والنصف ، ولكن النوم جافاها مدة طويلة، حيث راحت تفكر في رونالد تومبسون . كانت متأكدة من أن المحافظ سيخفف حكمه . لم يكن هناك أى شك أنه مذنب ، وقد أضمره انكاره ولكن فيما عدا قصة قديمة تعرض لها وهو في الخامسة عشرة من عمره كانت صحيفة سوابقة ناصعة. ثم أنه كان صغير السن.

أما ستيف فكان من نوع الرجال الذين يصنعون الرأي العام . وكانت سمعته واستقامته وأخلاصه هي التي تجذب اليه اهتمام الناس .

هل تحب ستيف ؟ نعم .. بل تحبه كثيرا .

هل ترغب في أن تتزوجه ؟ كان يجب أن يتحدثا عن ذلك الليلة فهي تعرف أنه لهذا السبب يريدان أن تبقى في بيته الليلة ، إنه يتمنى أن يتعلق «نيل» بها ، ولكن نيل كان على حذر منها ، ولا يأمن إليها كثيرا ، فهل هذا لأنه لا يحبها أو أنه يتصرف هكذا مع كل النساء اللاتي يحاولن إبعاد أبيه عنه .

وغفت أخيرا ، وعلى الفور راحت تحلم . كانت تكتب مقالا ، من المهم أن تفرغ منه . ولكنها رغم محاولاتها ، ورغم انها كانت تعالج ملامس الآلة الكاتبة بكل قواها فلم تظهر على الورقة أية كلمة . دخل ستيف عندئذ ، وكان يجز شبابا من

ذراعه ، وارغمه على الجلوس وهو يقول : «أنا آسف ، ولكن لابد من ذلك ، ويجب أن تفهم أنه أمر ضرورى .» وبينما حاولت شارون أن تصرخ عبثا كان ستيف يقيد قبضتى الشاب وساقيه بالسلاسل ، ويرفع يده نحو مفتاح الكهرباء .
وايقظها من نومها صوت خشن .. ولم يكن غير صوتها هى بالذات وهى تصرخ قائلة : كلا ، كلا ، كلا .

(٦)

لم يكن فى شوارع مدينة كارلى بولاية كونكتيكت ، فى الساعة الخامسة إلا خمس دقائق غير بضعة أشخاص يلجأون داخل المحلات ولا شاغل لهم إلا الفرار من برد الليل وتساقط الثلج .

ولم يلحظ أحد الرجل الواقف فى أحد أركان موقف السيارات . كان الثلج يلفح وجهه ، وظل يفحص المكان دون انقطاع . إنه يقف فى مكانه هذا منذ عشرين دقيقة وقد تجمدت قدماه .

غير من وضعه فى استياء ، واصطدم طرف حذائه بكيس القماش الذى عند قدميه ، وتحسس السلاحين اللذين فى جيب معطفه ، ثم هز رأسه فى ارتياح.

سيأتى آل لوفتس مابين لحظة وأخرى . وكان قد تأكد من أنهما سيتناولان طعام العشاء ثم يدخلان السينما المجاورة لمشاهدة فيلم ذهب من الريح الذى سيبدأ فى الساعة السابعة .

وتوتر فى مكانه ، فقد دخلت سيارة الموقف، انها سيارتهما . رآهما يدخلان المطعم ، هنا التقط الكيس واجتاز الموقف وأسرع إلى خلف السينما وهو يحرص ألا يراه أحد .

كانت هناك نحو خمسين سيارة مركونة فاتجه إلى سيارة من طراز شيفروليه،

فى آخر الموقف ، ولم يتطلب منه فتح بابها أكثر من دقيقة ، وجلس أمام عجلة القيادة ، وسرعان ما دار المحرك فى هدير خافت وابتمس الرجل ابتسامة خاطفة ثم انطلق بالعربة . وكان الشارع مقفرا . ومرة أمام السينما دون أن يضىء المصابيح ، وبعد أربع دقائق توقف فى شارع «دريفتوود» ، خلف عربة صغيرة من طراز «فيجان» فى الممر الدائرى لبيت ستيف بيترسون .

(٧)

تستغرق الرحلة من مانهاتن إلى كارلى عادة أقل من ساعة . ولكن التوقعات الجوية دفعت سكان الضواحي إلى مغادرة نيويورك قبل المعتاد ومع كثافة المرور وطبقات الجليد على الطريق قضت شارون ساعة وعشرين دقيقة تقريبا لكي تصل إلى بيت ستيف . ولكن هذا البطء المحقق لم يهمها فى شيء ، وإنما كانت تفكر فيما ستقوله لستيف فحسب «لن نفلح معا ، فليست لنا نفس الآراء، وإن يتقبل «نيل» الأمر أبدا .. وسيكون من السهل ألا يرى أحدا الآخر بعد اليوم .»

كان بيت ستيف لا يشعرها بالارتياح ، فهو مشيد بالخشب الأبيض ، والأبواب سوداء على نمط بيوت الاستعماريين . وكان نور الشرفة ساطعاً ، والأشجار مرتفعة ، بطول الجدران ، وكانت شارون تعرف أن ستيف ونينا عاشا فيه بضعة أسابيع قبل موت المرأة الشابة ، وأنه لم يفكر فى إدخال أى تعديل فيه منذ أن اشتراه.

ركنت عربتها بجوار درجات المدخل ، واستعدت دون وعى إلى حرارة استقبال مدام لوفتس وفتور «نيل» ، ولكنها ستكون المرة الأخيرة ، وضاعفت هذه الفكرة حزنها .

كان واضحاً أن السيدة لوفتس كانت تترقب حضورها لأن الباب انفتح قبل أن تهبط شارون من سيارتها : «يسرنى أن أراك يا أنسة مارتن.» ملأ جسد المرأة البدينة عتبة الباب . كانت بوجهها ذى الملامح الدقيقة وعينيها الברاقنتين والغريبتين

أشبهه بوجه السنجاب . كانت ترتدى معطفا ثقيلا من الجوخ الأحمر وحذاء من الكاوتشوك .

- صباح الخير ياسيدة لوفتس .

قالت هذه الأخيرة : إنها لمكرمة منك أن أتيت يا آنسة مارتن . نيل ، قل صباح الخير لشارون .

رفع الغلام عينيه فى غير اكتراث وقال فى صوت خافت مرتبك : صباح الخير ياشارون .

كان يبدو صغيرا جداً ، وحزيناً جداً ونحيلا ، كادت شارون تأخذه بين ذراعيها ولكنها كانت تعرف أنه سيصدها .

وسعلت السيدة لوفتس وقالت : الحق اننى لا أفهم شيئا لقد أخذ يبكى منذ بضع دقائق ورفض أن يذكر السبب . لا أعرف أبدا ما يدور فى ذهن هذا الرأس الصغير .. بيل !

وصرخت بتلك الكلمة الأخيرة بصوت مرتفع جدا بحيث صم اذنى شارون ، فمضت وانضمت إلى «نيل» فى غرفة الصالون وسألته قائلة : ماذا تقطع؟

- اوه ، لا شيء .. بعض صور الحيوانات .

ولم ينظر اليها وهو يتكلم ، عرفت أنه تضايق لأنها رآته يبكى ، وقالت :

- سأصّب لنفسى كأسا ثم استطيع أن اساعدك إذا اردت .. أتريد زجاجة كولا أم شيئا آخر ؟ .

- كلا . ثم اردف مترددا فى لهجة نادمة : شكرا .

وقالت السيدة لوفتس . تصرفى كأنك فى بيتك . ستجدين شرائح اللحم والسلطات والخضر ، وكل ذلك فى التلاجة . أرجو أن تلتمسى لى العذر لتعجلى ، ولكننا سنتناول العشاء فى المطعم قبل السينما .. بيل .

- انتنى قادم .

كان الصوت يدل على الاستياء الشديد . وصعد بيل لوفتس من القبو وهو يقول: كنت اتحقق من النوافذ . أردت أن أعرف إذا كانت موصدة جيدا . مساء الخير ياآنسة مارتن .

- مساء الخير ياسيد لوفتس .. كيف حالك ؟

كان رجلاً فى نحو الستين من العمر، قصير القامة ويدين الجسم ، شاحب العينين، تدل ملامحه على ميله للشراب . قالت زوجته فى فروغ صبر :

- هل ستسرع يا بيل أم لا ؟ انت تعرف انتنى أمقت تناول الطعام على عجل ، وسوف نتأخر . فالمرّة الوحيدة التى خرجت فيها معك كانت بمناسبة عيد زواجنا . يمكنك على الأقل أن تسرع .

قال بيل وهو يحيى شارون بإيماءة من رأسه حسنا .. إلى اللقاء ياآنسة مارتن.

قالت شارون : استمتعا بوقتكما، وعيد زواج سعيد .

- خذ قبعتك يا بيل وإلا فسوف تصاب بالبرد .. اوه ، شكرا ياآنسة مارتن ، ما إن أجلس أمام طبقى حتى أشعر حقا بأننى احتفل بعيد زواجنا . ولكننى الآن مع كل هذا الهرج والمرج ..

- دورا ، انت التى اردت رؤية هذا الفيلم .

- حسنا ، انتنى على استعداد . اتمنى لكما قضاء وقت ممتع .

وخرجا أخيرا . وسرت رعشة باردة فى كيان شارون على عتبة الباب قبل ان تغلقه وراءهما . وعادت إلى المطبخ وفتحت الثلاجة وأخذت زجاجة الشيرى ، وترددت ، ثم اخرجت زجاجة اللبن . كان نيل قد أخبرها بأنه لا يريد شيئا ولكنها ستعد له قدحا من الشيكولاتة الساخنة .

جرعت كأسها ريثما يغلى اللبن ، ثم أَلقت نظرة حولها . كانت السيدة لوفتس تبذل جهدها ، ولكنها لم تفلح فى تدبير شئون البيت ، فالمطبخ لم يكن نظيفا تماما ، وسطح البوتاجاز كان فى حاجة إلى التنظيف .

كان سطح البيت يطل على البحر . فكرت أنه يجب قطع تلك الأشجار التى تحجب الرؤية ، وإن تسور الشرفة بألواح من الزجاج لكى توسع الصالون ، وأن ترفع الفواصل وتقيم ركنا لتناول طعام الافطار . ولكنها لم تلبث أن استدركت وقالت إن كل هذا ليس من شأنها .

غمرها الحزن وهى تفكر فى أنها لن ترى ستيف بعد ذلك ، وإن تنتظر مكالماته التليفونية ، وإن تشعر بذراعيه تطوقانها ، لا ريب ان هذا الحزن الذى تشعر به هو نفس ماتشعر به السيدة تومبسون . كانت قد أخذت منها حديثا عندما قررت الاهتمام بقضية رون . وقد حاولت فى الآونة الأخيرة أن تلتقى بها وإن تخبرها بأن كثيرين من الشخصيات المرموقة التى تشغل مراكز مهمة وعدوا بالتدخل لدى المحافظ ، لكنها لم تجدها أبدا فى بيتها ، يالها من امرأة مسكينة حقا ، فقد كانت تتمنى الكثير من زيارة شارون لها ولكنها انزعجت كثيرا عندما علمت أن الصحفية لا تؤمن ببراءة ابنها .

ولكن من هى الأم التى يمكن أن تصدق ان ابنها جدير بارتكاب جريمة قتل .
لعلها فى بيتها الآن . ويسرها أن تتكلم معها لمحاولتها انقاذ رون ؟

خفضت شارون الشعلة تحت الاناء ، ومضت إلى التليفون، واجابها صوت السيدة تومبسون فى هدوء : ألو .

- أنا شارون مارتن . أريد أن اعبر لك عن حزنى الشديد وإن أسألك ان كان هناك ما أستطيع أن أفعله .

- لقد فعلت ما يكفى يا آنسة مارتن ، وإذا مات ابني يوم الأربعاء فاعلمى اننى
احملك المسئولية ، فقد سبق أن طلبت منك عدم التدخل .
دهشت شارون للمرارة التى فى صوت المرأة وقالت :
- لا أفهم ماذا تعنين .

- اعنى انك رددت فى كل مقالاتك انه ليس هناك أى شك فى جرم رونالد ،
ولكن ليست المسألة كذلك يا آنسة مارتن فهناك الكثير من الناس يعلمون أن ابني
لايستطيع ارتكاب جريمة قتل . وقد منعت انت المحافظ من أن يفحص حالته فى
حدود الوقائع ، ونحن لا نستسلم ، واعتقد أن الله لن يتخلى عني ، ولكن إذا حدث
ومات ابني فلا ادري ما سوف أفعل بك .

وانقطعت المكالمة . وحدثت شارون فى السماعه التى فى يدها . كيف يمكن ان
تعتقد السيدة تومبسون حقا . واعادت السماعه مكانها فى حركة آلية .
كان اللبن يغلى فى الاناء فأخذت علبة الشيكولاته ووضعت ملعقة منها فى
الكوب ثم سكبت اللبن فوقها .

وطرق الباب فى هذه اللحظة ، فأسرع « نيل » الى الباب قبل ان تتمكن من
ايقافه وقال فى ارتياح : لعله بابا .

وفكرت شارون : انه لايريد البقاء معي .
سمعتة يرفع المزلاج فقالت : انتظر يا «نيل» سل من الطارق فان اباك معه
مفتاح .

ووضعت كوب الشيكولاته وكأس الشيرى فوق المائدة واسرعت الى الباب ،
وأطاعها «نيل» وقال وهو يضع يده على المزلاج : من الطارق ؟
وسأله صوت : هل السيد لوفتس هنا ؟ لقد اتيت به بالمولد الكهربائى الذى طلبه
من أجل مكتب السيد بيترسون .

قال « نيل » يخاطب شارون : آه . هذا حسن جدا . السيد لوفتس كان ينتظره .

وإدار اكرة الباب ، وماكاد يفعل حتى اندفع الباب فى عنف الى الخلف وصدم نيل بالحائط ونظر «نيل» فى ذهول الى الرجل الذى دخل وأغلق الباب خلفه مسرعا . ووقع « نيل » على الأرض وهو يكاد يختنق وأسمرت شارون اليه وساعدته على النهوض ونظرت الى الرجل وذراعاها حول الطفل .

وانطبع طابعان فى ذهنها بكل وضوح : اولهما : نظرة الرجل الثابتة التى يتطاير منها الشر ، والثانى المسدس الذى يصوبه نحو رأسها .

(٨)

امتد الاجتماع فى قاعة المحاضرات بمجلة الحوادث حتى الساعة السابعة والنصف ، وكان الموضوع الرئيسى الذى نوقش فى ذلك الاجتماع هو ان المجلة ازداد توزيعها بصورة ملحوظة . واعترف برادلى ، مدير الدعاية ، بأن الفضل فى ذلك راجع الى الادارة الخلاقة لستيف بيترسون .

وهبط ستيف ، بعد ان انفض الاجتماع فى المصعد مع برادلى قال ستيف بعد ان هبط بهما المصعد :

- شكرا يا برادلى . هذه مكرمة كبيرة منك . يجب ان ألحق الآن بقطار الساعة والنصف .

- دقيقة يا ستيف رأيتك فى التلفزيون صباح اليوم ، أنت وشارون ، وقد كنتما رائعين حقا . واعترف بأننى اشارككما الرأى .

- وأناس آخرون يشاركوننا الرأى هم الآخرون .

- إننى احبها حقا يا ستيف ، فهى فتاة ذكية وجميلة أيضا ، واعرف مامررت به طوال هاتين السنتين ، ولا أريد ان ايتدخل فيما لايعننى ، ولكن شارون ستكون

زوجة طيبة بالنسبة لك ، وستكون طيبة بالنسبة لنيل أيضا ، فلا تدع الشقاق مهما يكن سببه يفصل بينكما .

أجابه ستيف فى هدوء : هذه أعز أمنية لدى ، وأستطيع أن أكرس لها حياتى تماما ، فمركزى المالى يمكننى من أن أقدم لها كل مايسعدها ويّتيح لها حياة هادئة .

- انها لفتاة محظوظة اذ تشاركك حياتك أنت و « نيل » . تعال فسيارتى فى الخارج ، وسأوصلك الى محطة سنترال الكبرى .

- عظيم . ان شارون بالبيت ولا اريد أن يفوتنى القطار .

كانت سيارة برادلى أمام الباب . وانطلق السائق بحذق ومهارة بين ازدحام المواصلات . واضطجع ستيف فى مقعده الى الوراء وتنهّد . وقال برادلى: انك تبدو مرهقا يا ستيف . لقد ارهقتك قضية تومبسون حقا . لماذا لا تصطحب نيل إلى مكان ما لبضعة أيام حتى ينتهى كل شيء .

فكر ستيف وقال : يجب أن أفعل ذلك . هذه فكرة طيبة حقا .

توقفت السيارة أمام المحطة ، وهبط ستيف . وهز برادلى رأسه وقال : انت صغير بحيث لا يمكن أن تتذكر يا ستيف . ولكن محطة جراند سنترال كانت فى الثلاثينيات المحور الدائر لكل المواصلات فى هذا البلد ، بل ان الاذاعة اذاعت مسلسلا يدور حولها فى حينه اثار اعجاب الملايين .

ضحك ستيف وقال : ثم جاء عهد الطيران .

وفتح الباب وهو يقول : شكرا يا برادلى .

أخرج بطاقته الاجتماعية واجتاز المحطة مسرعا . وكان المتبقى على قيام القطار خمس دقائق فأراد أن يتصل تليفونيا بشارون ليتأكد أنها فى البيت ولم

تغير رأيها ، ودخل أحد الاكشاك التليفونية وظل جرس التليفون يصلل دون أن يرد أحد .

راح ستيف ينظر إلى سماعة التليفون فى يده وهو يتساءل أين يمكن أن يكونا لو أن شارون عازمت على ألا تذهب إلى بيته لكلمته فى التليفون ، مالم تكن قد أصابت نيل أزمة ربو واضطرت إلى نقله إلى المستشفى .

ولم يكن ذلك بالأمر المستغرب إذا كان قد سمع أحدا فى المدرسة يتحدث عن حكم الإعدام على تومبسون ، خصوصا انه يرى فى الأيام الأخيرة كوابيس كثيرة تدور كلها حول ذلك الموضوع .

كانت الساعة قد بلغت السابعة وتسعا وثلاثين دقيقة ، ورأى أن القطار سيفوته لواتصل بالطبيب أو بالمستشفى ، ويضطر إلى الانتظار خمسا وأربعين دقيقة لكي يستقل القطار التالى .

واعاد السماعة واجتاز المحطة ركضا وهبط درجات السلم الذى يؤدى إلى الرصيف . وصعد إلى القطار وما كاد يفعل حتى اغلقت الأبواب .

وفى نفس اللحظة مر رجل وامرأة أمام كشك التليفون الذى غادره . وكانت المرأة ترتدى معطفا طويلا أخضر اللون ومستهلكا ويغطى وجهها شال أزرق قدر ، والرجل يطوقها بإحدى يديه ، ويمسك فى اليد الأخرى كيسا كبيرا من القماش الأزرق.

(٩)

حدقت شارون فى يدى الرجل القويتين المسكتين بالمسدس وتمتمت .

— ماذا تريد ؟

أحست فوق ذراعها بجسد «نيل» يهتز فى عنف فضمته إليها فى حين قال الرجل فى صوت رتيب : أنت شارون مارتن ، احست بغصّة فى حلقها وبذلت

جهدھا وقالت من جديد : ماذا تريد؟ وخشيت أن يستولى الخوف على «نيل» فيصاب بنوبة ربو، وحاولت أن تبدو متعاونة وقالت : معى تسعون دولارا فى حقيبتى ..

قاطعها الرجل فى برود : اسكتى .. غمى عيني الغلام وأوثقيه .

- كلا .. لا استطيع أن أفعل ذلك .

- بل من الخير لكما أن تفعلنى ما أقول .

نظرت شارون إلى «نيل» . كان يحدق فى الرجل بعينين كايبتين وحدقتين متسعيتين ، تذكرت أنه ظل وقتا طويلا فى هذه الحالة ، بعد موت أمه . كيف تساعده وتطمئنه .

وصاح الرجل به : اجلس .

رفع الغلام بصره إلى شارون متوسلا ، وجلس فوق آخر درجة من السلم دون احتجاج . وجثت شارون بجواره وقالت : لاتخف يا «نيل» فأنا معك . وأخذت إحدى اللفافات بيد مضطربة ثم لفتها حول عنقه وربطتها خلف رأسه .

ورفعت عينيها . كان الرجل يحدق فى نيل والمسدس مصوب اليه وسمعت تكة فجذبت الغلام إليها وجعلت من جسدها درعا له وقالت : كلا لا تفعل :

نظر الرجل إليها ، وخفض مسدسه فى بطة ، وخطر لها أنه أوشك ان يقتل «نيل» وأنه مستعد لقتله . وقال فى شىء من الألفة : قيديه .

أطاعته بيدين مضطربتين ، وقيدت معصمى الغلام وهى تحاول قدر المستطاع ألا تضغط حتى لا تمنع سريان الدم . وبعد أن قيدت يديه ضمتهما بين يديها ومر الرجل خلفها وقطع الحبل بسكينة وقال اسرعى ، قيدى قدميه .

كان الانفعال يبدو فى صوته فأسرعت وأطاعت .. وكانت ركبتا «نيل» ترتعشان بشدة . وبعد أن فرغت من تقييده قال كمنه .

- ولكنه سيختنق . إنه مصاب بالربو .

مات الاحتجاج على شفيتها فقد تغيرت سحنة الرجل ، وبدا صاحب الوجه ، ومتوترا ، وعلى وشك أن يفقد أعصابه ، فكممت فم «نيل» يائسة ومرخية الرباط حول فمه بقدر ما استطاعت وهي تتمنى ألا يختنق .

أقصتها يد عنيفة عن الغلام ، فوقعت على صدره ، وجثا الرجل فوقها وعرز ركبته في ظهرها ، وشد ذراعيها إلى الخلف وقيد معصميه بحيث أوشك الحبل أن ينغرز في لحمها . وفتحت فاهما لكي تشكو ولكنها أحست بقطعة من القماش حبست أنفاسها . ضغطها بعنف فوق فمها ووجنتيها ، وأوثقها خلف رأسها .

لم تستطع أن تتنفس وجرى بيديه على فخذها وضم ساقيهما وقيد قدميهما . وأحست بأنها يحملها . وانفتح الباب العمومي ، واحست بالهواء البارد والرطب يلفح وجهها . انها تزن ستين كيلو جراما ، ولكن الرجل هبط الدرجات الأمامية مسرعا كما لو أنه لا يحمل أكثر من ريشة . كانت الدنيا ظلاما ، ولا ريب أنه أطفأ الأنوار في الخارج . وأحست بكتفيها تصطدمان بشيء بارد ومعدنى .. سيارة . وحاولت أن تتنفس بقوة من أنفها ألا تعود عينيها على الظلام . كان لابد لها أن تحتفظ بوضوح أفكارها وان ترتعب ، وأن تفكر .

صرير باب يفتح ، أحست بأنها تقع ، واصطدام رأسها بمنفضة سجائر مفتوحة . وارتطمت ركبتيها وساقاها بالأرضية . وكانت هناك رائحة عفن ، وادركت أنها في المقعد الخلفي للسيارة .

وسمعت دبيب الخطوات وهي تبتعد ، عاد الرجل إلى البيت .. نيل؟ ماذا سيفعل به؟ حاولت أن تحرر يديها بكل طريقة ، ولكن وخزها ألم شديد ، وراح الحبل ينغرز في معصميهما . ومرت بضع دقائق ، ثم سمعت الخطوات تبتعد ، وانفتح الباب الامامي والأيمن للسيارة . وألفت عيناها الظلام وتبينت هيئته . كان

يحمل شيئاً ، كيس القماش . اوه ، رياه! كان «نيل» فى الكيس وكانت على يقين من ذلك .

وانحنى داخل العربة وألقى الكيس على المقعد ثم دفع به إلى الأرضية .
وسمعت الصوت الأصم للكيس وهو يقع . سوف يصاب نيل بجروح وسوف يؤذيه .
واقفل الرجل الباب ثم دار بالسيارة ولم يلبث المحرك أن دار وانطلقت العربة ،
قائناً يمضى بهما؟

(١٠)

ألقى روجر بيرى نظرة شاردة من خلال نافذة الصالون إلى زقاق دريفتوود .
كان الجو شديد البرودة فى الخارج ، وقد شعر بالارتياح فى البيت فقد عاد منذ
ربع ساعة بينما الثلج يتساقط بقوة .

انه لأمر غريب ، فقد خامره احساس طوال اليوم بأن جليندا ليست فى حالتها
الطبيعية . كان يطيب له منذ أسبوعين أن يقول لها إنها من هؤلاء النساء اللاتى
يزددن جمالا كلما اقتربن من أعياد ميلادهن . ولكنه لاحظ صباح اليوم ، وهى
تأتيه بقهوته انها شاحبة ، انها أصيبت بالهزال ، وقد اتصل بطبيب مكتبه صباح
اليوم واتفقا معا أن حكم الاعدام الذى يجب تنفيذه يوم الأربعاء يؤرقها ، فان
شهادتها ساعدت فى ادانة الشاب رونالد تومبسون .

هز روجر رأسه . إنها قصة مرعبة حقا لذلك الشاب التعس ، ولكل الذين
تورطوا فيها . ستيف . والغلام «نيل» وأم تومبسون ، وجليندا التى تحتل هذه
المحنة واصيبت بانسداد بعد أن ادلت بشهادتها فى المحكمة .

اقصى روجر عن ذهنه ان نوبة أخرى من السدة يمكن أن تكون مميتة ، فان
جليندا لم تتجاوز الثانية والخمسين بعد وقد اسعده أنها قبلت أخيرا أن تلحق
بخدمتها السيدة فوجلى لكى تهتم بشئون البيت ، وسوف تبدأ هذه الأخيرة العمل

ابتداء من الغد ، وتأتى كل يوم من الساعة التاسعة حتى الواحدة ، وبذلك تستطيع جليندا أن تستريح دون أن تشغل بشئون البيت .

واستدار وهو يسمع جليندا تدخل الغرفة ، وكانت تحمل صينية صغيرة فقال :
كنت سأقوم أنا بذلك .

- ما عليك . يبدو أنك بحاجة اليه .

وناولته كأسا من الويسكى ووقفت بجانبه أمام النافذة . وقال :

- أنا بحاجة اليها حقا ياعزيزتى ، وشكرا . هل انت على مايرام اليوم؟

- لا بأس بى .

- هل تناولت الأقراص؟

- تناولت قرصين . لا تنزعج ، فأنا على مايرام . أوه ، انظر ، هذا غريب . ان
الأنوار خارج بيت ستيف مطفأة .

قال روجر: لقد بدا لى المكان مظلما مع اتنى واثق ان الأنوار كانت مضاءة
عندما عدت .

قالت جليندا فى شىء من الانزعاج : اتنى اتساءل من الذى أطفأها .

ان دورا لوفتس شديدة الانفعال ولعله يجب أن تمضى وتلقى نظرة .

- اوه لا أستطيع أن أفعل هذا ياعزيزتى . لا ريب أن هناك سببا بسيطا .

تنهدت وقالت : اعتقد ذلك . ولكن بسبب ماحدث فان الأمر يلح على هذه
الأيام.

- اعرف ذلك .

أحاط خصرها بذراعه فى حركة مشجعة كي يطمئنها . واحس بتوتر جسدها
فقال . اجلسى واستريحي .

- انتظر يا روجر..

وانحنى إلى الخارج قليلا وأردفت : هناك سيارة تخرج من عند ستيف
وأنوارها ليست مضاءة .

قال روجر فى حزم : لا يشغلنك هذا الأمر ، تعالى واجلسى . سأمضى
لأحضر بعض الجبن .

(١١)

تنهت ماريان فوجدر عند نهاية عرض فيلم «ذهب مع الريح» ونهضت على
مضض واستعادت شيئا فشيئا مشاكلها وهمومها وهى تخرج من السينما .

كان كل الأولاد بحاجة إلى ملابس جديدة، وقد حمدت الله أن جيم انتهى بأن
رضى لها بوظيفة مديرة بيت جليندا ، وفى مقدوره طبعاً أن يستقل سيارة أجرة
وان يترك لها السيارة فتمضى بالاولاد إلى المدرسة وتستطيع أن تعنى ببيتها
قبل أن تمضى إلى روجر بيرى وزوجته ، وستبدأ عملها غدا ، وقد تملكها
شئ من الانفعال ، فهى لم تعمل منذ اثنى عشر عاما . أى منذ أن رزقت بجيم
الصغير .

غادرت دفاء السينما وخرجت إلى برودة مارس اللاذع وسلكت يمينها وراحت
تمشى بخطى سريعة . وكانت قد تركت السيارة فى الموقف خلف السينما وحمدت
الله على أنها انفتحت المال لإصلاحها ، فقد كان العهد يرجع بها إلى ثمانى سنوات
ولكن هيكلها كان لايزال فى حالة جيدة . وكما قال جيم فان من الاوفق انفاق
الأربعمائة دولار لإصلاحها بدلا من شراء سيارة قديمة بنفس المبلغ قد لا تكون
هناك فائدة منها .

وسارت ماريان بسرعة بحيث سبقت بكثير الجمهور الذى يخرج من السينما ،

واسرعت إلى الموقف حيث تركت سيارتها ، فقد وعدها جيم أن يعد العشاء ، وهى فى شدة الجوع .

ولكنها لم تجد سيارتها حيث ركنتها . وبعد عشر دقائق من بحث ميئوس منه اتصلت تليفونيا بجيم وقالت وهى تغالب دموعها : جيم .. جيم - لقد سرق أحد الأوغاد السيارة .

(١٢)

الثلج يتساقط ، الآن ، بغزارة ، راح يدرس خطته من جديد وهو منطلق فى الطريق . لا ريب أنها تحققت من اختفاء السيارة الآن ولكن سيمضى قبل أن تبلغ الشرطة أو تتصل بزوجها . وعندما يتصلون باللاسلكى بسيارات الدوريات يكون قد أصبح بعيدا عن متناول أيديهم .

ثم من ذلك الذى يهتم بتلك الخردة الحديدية ، فرجال الشرطة أنفسهم لن يفيقوا من الدهشة إذا سمعوا نداء لاسلكيا بالبحث عن سيارة مسروقة لا يتجاوز ثمنها مائتى دولار .

أن تكون شارون له وحده . كان وجهه يبرق من فرط الانفعال تذكر النفس الحار الذى أحس به عندما أوثقها .. كانت بالغة النحافة ولكن ملمس فخذيها ووركها كان لذيذا ، أدرك ذلك من خلال الجونلة الصوف السمكية ، بدا عليها الحنق والذعر عندما حملها إلى العربة ، ولكنه كان واثقا انها جثمت برأسها على صدره عامدة .

انطلق فى طريق كونيكتيكت ثم انعطف إلى طريق ريفر باركواى السريع فطريق كروس كاونتى ، فى طريقه إلى طريق هنرى هرسون الرابع وأحس بأنه فى أمان فى الطرق المزدحمة ، ولكنه كلما اقترب من وسط مانهاتن ازداد تأخرا . وكان يخشى أن تكون الشرطة قد بدأت البحث عن السيارة .

راح السائقون الآخرون ينطلقون فى بطاء وحذر .. الأغبياء كانوا يخافون من الطرق الزلقة ويتجنبون المخاطر . وكانوا يؤخرونه ويخلقون له المشاكل . وأحس بنبضات صدغيه تتسارع . وكان يتمنى أن يبلغ المحطة فى الساعة السابعة على أكثر تقدير، قبل أن تنفض جموع الركاب ، لكى يختلط بهم ولا يلحظه أحد .

كانت الساعة قد بلغت السابعة وعشر دقائق عندما انعطف إلى الشارع السادس والأربعين ، ومنه إلى درب يفضى إلى مخزن ليس به حراس ولم يكن يحتاج إلا إلى دقيقة تقريبا .

أوقف السيارة ومد يده إلى المقعد الخلفى وأمسك المعطف الذى ألقاه فوق شارون . وأحس ببريق عينيها الصاعق . أخرج آلة التصوير وهو يضحك ضحكة قصيرة ، والتقط صورة خاطفة بهر نور الفلاش عيني المرأة الشابة ثم أخرج من جيبه مصباحا كهربائيا وراح يسلط ضوءه على عينيها حتى اضطرت إلى إطباقهما ، وعندئذ أمسكها من كتفيها وقلبها على صدرها وبحركات سريعة قطع الحبال التى تقيد معصميهما وقال:

- هل تشعرين بارتياح الآن ياشارون ؟ .. سأرفع الكمامة ولكن صيحة واحدة ويموت الغلام هل تفهمين ؟

ولم ينتظر منها اشارة بالموافقة ، وقطع عقدة القماش من خلف رأسها ولفظت شارون القطعة التى كانت قد تغلغل بين شفتيها وقالت فى شبه أنين : «ونيل» ؟ .. أرجوك .. انه سيختنق .

قال الرجل : هذا رهن بك .

أخرجها من السيارة وساعدها على الوقوف . وأحست شارون بالثلج على وجهها . وكانت ساقاها وذراعاها منهكة من التعب، فتحركت ، وأحست به يمسكها بعنف وقال فى صوت متغير:

- البسى هذا .

مدت يدها . ولبست قماشا خشنا لزجا . لم يكن غير المعطف الذى ألقاه عليها .
وارغمها على ارتدائه ، قال :

- والآن ضعى هذا الايشارب .

وكان قدرا جدا ، وحاولت ان تطويه ولكنه كان سميكاً جداً ومن الصوف
فعدته باصابعها المرتجفة بقدر ما استطاعت تحت ذقنها .

- عودى الآن إلى العربية ، واسرعى إذا اردت أن ارفع الكمامة عن الغلام.

دفعها إلى المقعد الأمامى فى عنف ، تعثرت فى الكيس الكاكي، وحاولت
ألا لاتصدمه بحدائنها . وانحنى إلى الأمام وجرت بيديها على الكيس واحست
بدائرة رأس « نيل » . لم يكن الحبل معقودا وكان « نيل » يستطيع أن يتنفس
على الأقل .

دار الرجل بالسيارة، وجلس مكان السائق ، وانطلقت العربية فى حذر، بينما
راحت تحدث نفسها : «نحن فى وسط المدينة» . وفاجأتها هذه الملاحظة وساعدتها
على استعادة أفكارها ، ورأت انها يجب أن تفعل كل ماأمرها به .

وظل منطلقا بالسيارة حتى بلغ الشارع الرابع والأربعين وتوقف فى شارع
فان رفلت ، على مقربة من فندق بليتمور ، امام محطة سنترال الكبرى بالذات ،
وقال :

- لقد وصلنا . سندخل المحطة وستسيرين بجوارى . لا تحاولى أى شىء،
سأحمل الكيس ، وإذا ارتاب أحد فينا فسأغمد السكين فيه هل فهمت؟
هزت رأسها وتساءلت هل سمع .

- انتظرى لحظة .

وألقى إليها نظرة فاحصة ، ومد يده إلى درج القفاز وأخرج منه نظارة سوداء
وقال : ضعى هذه .

وفتح الباب ونظر حوله نظرة سريعة . كان الشارع مقفرا ، وليس هناك غير
بضع سيارات أجرة أمام المحطة . وفكرت :

- سيحملنا على ركوب قطار ، وسنكون على مسافة كيلو مترات قبل البدء فى
البحث عنا .

وأحست بألم حاد فى يدها اليسرى . الخاتم . فص الخاتم الذى أهداها إياه
ستيف فى عيد الميلاد . انقلب على جانبه عندما قيد يديها . وحزن الهيكل القديم
الذهبي أصبعها . وعلى الفور وبدون أن تفكر تخصصت منه وتمكنت فى الوقت
المناسب أن تدسه فى وسادة المقعد الأمامى قبل أن يفتح الباب .

وترنحت فوق الرصيف فأمسك الرجل بمعصمها وفحص داخل السيارة
وانحنى والتقط الكمامة التى نزعها عن فمها ولكنه لم يلحظ الخاتم .

ثم انحنى ، ووضع الكيس الكاكي وشد الحبل وعقد طرفيه . سوف يختنق نيل
فى هذا الكيس المغلق . وقال :

- انظرى . ان نصل السكين لا يظهر من كم المعطف ، ولكنه مصوب إلى قلب
الغلام . وعند أول حركة منك عليه السلام .

وأمسك مرفقها بيده الأخرى ، وارغمها على اجتياز الشارع بجواره . كانا
أشبه بزوجين يرغمهما البرد على الاسراع نحو المحطة وليس معهما من متاع غير
كيس القماش .

وبهرت أنوار المحطة عينيها رغم النظارة السوداء وكانا فى الممر العلوى الذى
يشرف على القاعة الرئيسية . وكان هناك كشك للجرائد على يسارهما ألقى
البائع اليهما نظرة عادية . وهبطا إلى الدور الأول . وكانت الساعة تشير إلى
السابعة والدقيقة التاسعة والعشرين ، وكان ستيف هنا فى هذه اللحظة ، فى

قطار فى هذه المحطة، فى قطار سينطلق بعد دقيقة ، ودت لو صرخت بكل قواها : ستيف .

ولكن الأصابع الحديدية انغرزت فى ذراعها وهو يقول : من هنا وأرغمها على هبوط السلم نحو الدور الأسفل . كانت لحظة التجمع قد مضت ولم يعد هناك الكثير من الناس فى الدور الرئيسى : ولم يكن هناك الكثير أيضا فى السلم فماداً لو تحاول أن تلتفت الانتظار إليها ، كلا لا يمكنها أن تقدم على هذه المخاطرة والسكين على استعداد لأن تغرس فى قلب «نيل» . *

هبطت إلى الدور السفلى . ورأت على اليمن مدخل بار أويستر، وكانت قد التقت فيه مع ستيف ، وتناولوا غداء سريعا فى الشهر الماضى .

وأحست به يدفعها نحو اليسار : من هنا الآن لا تسرعى هكذا ... الخط رقم ١١٢ . وكانت اللافتة الضوئية تعلن عن قيام قطار فونت فرنون فى الساعة الثامنة وعشر دقائق . وانطلق قطار آخر بالذات فى هذه اللحظة ، فالى أين يمضى.

ولحت بشارون على يسار السلم الذى يهبط إلى الخط امرأة عجوزا تحمل فى يدها سلة تموين وترتدى سترة رجالية فوق جونلة تكسو ساقها حتى ركبتها بجوربين من القطن السميك، وحدقت المرأة فيهما طويلا ، فهل رأت فيهما مايريب.

وأهاب الرجل بشارون قائلاً : تقدمى . وهبط السلم نحو الرصيف رقم ١١٢ ، وكان مقفرا، وارغمها أن تسرع وإن تدور بأخر الرصيف حيث ينتهى الخط الحديدى وأن تهبط سلما آخر . وكان الماء يجرى على مقربة فأين يذهبان . كانت النظارة السوداء تمنعها من التمييز جيدا . تذبذبات منتظمة .. مضخة ومولد كهربائى . وتعمقا فى أعماق المحطة .. بعيدا تحت الأرض ، فماداً سيفعل بهما؟ سمعت هدير القطارات الأصم لا ريب أن هناك نفقا غير بعيد .

واستمرت الأرض تهبط ، واتسع الممر . وألفت نفسها فى بقعة كبيرة ، كما لو كانت أرضا لكرة قدم . وكان مملوءا بالأنابيب الضخمة والقنوات والمحركات الدائرة ، وإلى اليسار ، بعد نحو خمسة أو ستة أمتار يرتفع سلم ضيق .

قال اصعدى ، وراح يتنفس الآن بصعوبة ، وسمعته يلهث خلفها . وصعدت السلم وهى تبعد الدرجات فى غير وعى منها . عشرا .. احدى عشرة ، اثنتى عشرة . وبلغت بسطة صغيرة أمام باب معدنى ضخم .

دفعها جانبا وألقى الكيس فوق الأرض . ورماها بنظرة خاطفة . ورأت فى الضوء الخافت قطرات العرق تلمع فوق جبينه . وأخرج مفتاحا أولجه فى الباب . وانفتحت الباب وهو يصدر صريرا . ودفعها إلى الداخل ورفع الكيس وهو يزمجر وأغلق الباب خلفهم . وفى الظلام البارد والرطب سمعت مفتاح النور يدور وبعد لحظة سطع فوقهم نور مصباح نيون يعلوه الغبار .

ادارت شارون بصرها فى الغرفة الكريهة القذرة . أحواض صدئة ورفوف فى الحائط وسرير ميدانى يكاد ينهار وسلّة مقلوبة وحقيبة قديمة سوداء على الأرض .

وسألت بصوت خافت : أين نحن؟ وماذا تريد منا؟.

لم يرد الرجل ، واندفع نحو السرير وألقى الكيس فوقه وأرخى ذراعيه ووقعت شارون على ركبتيها وانكبت على حبل الكيس . وافلحت فى فكّه وفتحته ويحثت عن الجسد الصغير المتكوم . وحررت رأس «نيل» وامسكت الكمامة بيديها الاثنتين وشدتها تحت ذقنه .

اختنق «نيل» ويحث عن الهواء وهو يلهث ، سمعت صفير تنفسه ورجفات صدره . وأخذت رأس الغلام فى باطن ذراعها وهمت بأن تسحب العصاية التى تغطى عينيه ، ولكن الرجل صاح فى صوت عنيف : دعى هذا .

صاحت : ارجوك . انه مريض ومصاب بالربو ، فترفق به .

ورفعت عينيها وعضت شفتها وهى تغالب البكاء .

وفوق السرير الميدانى ثلاث صور كبيرة الحجم معلقة ملاصقة للحائط بدبابيس .. امرأة شابة تجرى ويدها مبسوطتان إلى الأمام وهى تنتظر خلف كتفها فى هلع ، وفمها متوتر فى صرخة رعب .. وامرأة أخرى شقراء ، ملقاة بجوار سيارة وساقاها مطويتان خلفها . وفتاة شابة سمراء الشعر ويدها على حلقها وفى عينيها المحدثتين نظرة ذاهلة دهشة .

(١٣)

قضت « لالى » دهرًا طويلا وهى تشتغل بالتدريس بنبراسكا . وفى اليوم الذى احيلت فيه إلى المعاش ورأت أنها وحيدة أرادت أن ترى نيويورك ، ولم تكن قد رأتها قبل ذلك .

وكانت ليلة وصولها إلى محطة جراند سنترال التحول الحاسم فى حياتها ، فقد تملكته الحيرة والخوف ، واجتازت المحطة الفسيحة وحقيبتها فى يدها ، ترفع عينيها دون توقف ، ولعلها هى الشخص الوحيد الذى لاحظ أن سماء القبة الكبيرة قد طلعت بالقلوب فان النجوم المفروض انها فى الشرق كانت فى الغرب .

وانفجرت ضاحكة وقد انفجرت شفتها عن سنتين أماميتين كبيرتين . وحول الناس أبصارهم نحوها ثم تابعوا طريقهم على الفور وراق لها رد فعلهم فلو أن أهالى بلديتها رأوها ترفع عينيها نحو السماء وتنفجر ضاحكة وحدها لثحدث الجميع عن ذلك فى اليوم التالى .

ووضعت حقيبتها فى الأمانات وصعدت لتتجمل فى دورة المياه الخاصة بالسيدات بالمستوى العلوى . ورتبت جونتلتها وزررت معطفها وبللت وجهها ونسقت شعرها القصير حول وجهها العريض ، وقضت الساعات الست التالية فى

استكشف المحطة وهى تنظر فى مرح إلى حركات الركاب ما بين رائح وغاد ،
وتناولت طعامها فى أحد المطاعم الرخيصة ، وراحت تتأمل المحلات ، وانتهى بها
المطاف إلى الجلوس فى قاعة الانتظار الرئيسية .

نظرت فى افتتاح إلى امرأة شابة ترضع وليدها الجائع وتأملت زوجين شابيين
يتعانقان . وتابعت ببصرها أربعة رجال يتنافسون فى لعب الورق . وراح الجمهور
يتناقص، كان الوقت قد بلغ منتصف الليل عندما لاحظت جماعة جالسين منذ
بعض الوقت ستة رجال وامرأة قصيرة رفيعة الرأس تتكلم فى ألفة ظاهرة مع
الرجال.

ورأت المرأة أن «لالى» تنظر اليهم فاتجهت إليها وسألتها : هل انت جديدة
هنا؟ تكلمت فى رفق ، كانت «لالى» قد رأتها قبل ذلك بقليل تلتقط جريدة من أحد
صناديق القمامة، وأجابتها : بنعم .

- هل تعرفين أين تمضين؟

كانت «لالى» قد حجزت غرفة فى حانة ولكن نوعا من الغريزة جعلها تكذب
وتقول : كلا .

- هل وصلت لتوك ؟

- نعم .

- أمعك نقود ؟

- ليس كثيرا . وكانت هذه كذبة أخرى .

- حسنا لا يشغلنك الأمر وسوف نهتم بك ، فقد اعتدنا على ذلك واشارت إلى

الرجال خلفها وهى تتكلم . وسألتها «لالى» .

- إذن فأنت تقيمين على مقربة من هنا .

ارتسمت ابتسامة غريبة فى عينى المرأة وكشفت عن صف من الاسنان التالفة
وقالت : كلا انتا نقيم هنا واسمى روزى بيدويل .

لم تعرف «لالى» صديقة حقيقية طوال سنواتها الاثنتين والستين الحزينة .
وهذا ما غيرته روزى بيدويل . وأصبحت « لالى» واحدة منهم فتخلصت من
حقيبتها ووضعت كل ما تملكه فى بعض الاكياس كما تفعل روزى . وعرفت
العادات وراحت تتناول طعامها بأبخس الاثمان فى المطاعم الرخيصة ، وتغتسل
من وقت لآخر فى الحمامات العامة بجريزويتش فيلاج وتبيت فى الملاجىء وفى
الفنادق بدولار واحد فى الليلة .

أو فى غرفتها بمحطة جراند سنترال .

كانت تلك الغرفة هى السر الوحيد الذى لم تطلع عليه روزى . دفعها حبها إلى
الاستكشاف المتواصل إلى حد ان عرفت كل ركن من أركان المحطة ، فصعدت
السلام ، وراحت تستطلع المنطقة المظلمة الكثيرة الممرات بين أرضية الدور العلوى
وسقف الدور السفلى ، واكتشفت السلم الخفى الذى يربط بين دورتى المياه
الخاصتين بالسيدات . وعندما تغلق الدورة السفلية بسبب الاصلاحات فإنها
تتسلل عبر ذلك السلم وتمضى الليل هناك خفية عن الجميع .

كان يروق لها أن تتمشى بطول الخط الحديدى فى النفق ، تحت شارع بارك ،
وتلتصق بالجدار الاسمنتى عندما يمر قطار وهو يهدر ، وتشتبك فى فضلات
الطعام مع القطط التى تهيم فى النفق .

ولكن فتنها بصفة خاصة مكان واحد فى اعماق المحطة ، كان الحراس يدعونه
«سنج سنج» ، بين المكابس وقنوات التهوية ومولدات الكهرباء التى تهتز ، كان يخيّل
لها انها جزء حقيقى من قلب المحطة النابض . واثار فضولها الباب فى أعلى سلم

«سَنج سَنج» ، وتكلمت عنه فى حذر مع أحد الحراس تصادق معها ويدعى روستى فأجابها بأنه جحر قدر ، وكانوا يستخدمونه فيما سبق لغسل أوانى بار «اويستر» وانه لا شأن لها به ، ولكنها ظلت تضايقه حتى اراها الغرفة .

أعجبها المكان ولم تضايقها جدرانها المبقعة ولا سقفه المتشقق ولا رائحة العفن التى تسوده . كان النور الكهربائى لايزال يعمل والماء لايزال جاريا ، بل كانت هناك دورة مياه ضيقة . وعرفت على الفور أن تلك الغرفة سترضى الحاجة الوحيدة المتبقية لها ، قالت :

– غرفة وحمام ...! دعنى أرقد هنا ياروستى .

ذهل وقال : هذا لايمكن فانهم يطردوننى على الفور .

لكنها ظلت تلح عليه حتى رضى أخيراً أن تبين فيها ليلة . ثم تدبرت ذات يوم وسرقت منه المفتاح لبضع ساعات واصطنعت نسخة منه خفية وعندما اعتزل روستى الخدمة جعلت من تلك الغرفة بيتاً لها .

وشيناً فشيناً نقلت «لالى» اليها بضعة أشياء : سريراً ميدانياً قديماً يكاد يتداعى ومرتبة بالية وسلّة . وراحت تقيم فيها بانتظام . وكان كل ما تفعله فى العالم هو النوم فى جوف المحطة المظلم وسماع انطلاق القطارات طوال الليل.

ولكنها لم تكن تستخدم غرفتها هذه أثناء الشتاء أبداً ، فالجو فيها بارد ورطب إلا أنها تقيم فيها من شهر مايو حتى سبتمبر يومين كل أسبوع حتى لا تثير انتباه الحراس أو فضول روزى .

ومرت ست سنوات .. أحسن سنى حياتها، عرفت فيها جميع الحراس وباعة الجراندي وموظفى شبابيك التذاكر ، وألفت فيها الوجوه العادية التى تستقل القطارات فى كل الاوقات .

وفى مساء يوم الاثنين الذى تبدأ فيه قصتنا هذه كانت «لالى» متواعدة مع روزى فى قاعة الانتظار الرئيسية . تأملت كثيرا من التهاب المفاصل أثناء الشتاء . ولكن مضى على ذلك ستة أسابيع الآن ، ولم تستطع الانتظار أكثر من ذلك . وفكرت «سأهبط لى اتفقدتها فحسب ، وإذا لم تكن باردة جدا فلعله يمكننى أن أرقد فيها الليلة» . ولكن كان ذلك قليل الاحتمال .

وهبطت السلام المؤدية إلى المستوى السفلى فى شقة كبيرة . لم يكن هناك اناس كثيرون وكانت تمشى دون اسراع وهى حريصة على ألا تلفت إليها انظار رجال البوليس حتى لا يحاولوا منعها من الوصول إليها .

همت بأن تهبط ، فى هدوء السلم نحو الخط ١١٢ عندما لفت نظرها بطانة حمراء ممزقة تبدو من معطف قديم اسمر عرفته على الفور لأنها كانت قد جريته فى أحد محال الملابس القديمة فى الاسبوع الماضى، وكانت هناك استحالة فى ان يكون هناك معطفان يمثل هذه البطانة الحمراء، واستيقظ فضولها ونظرت إلى وجه المرأة التى ترتديه . ودهشت وهى تراها صغيرة السن جدا وجميلة تحت الايشارب والنظارة السوداء .

أما الرجل الذى يرافقها فقد سبق أن رآته فى المحطة ولاحظت الحذاء الثمين الذى تلبسه الفتاة وأدهشها ذلك .. معطف قديم مستهلك وحذاء ثمين . أما الكيس الذى يحمله الرجل فكان يبدو ثقيلًا وقطبت حاجبها وهى تراهما يهبطان نحو الخط الحديدي ١١٢ . لم يكن هناك قطار قبل خمس وأربعين دقيقة .. هذا غريب . لماذا ينتظران على الرصيف والجوفيه قارس .

هزت كتفها . لم يكن هناك بد فهى لا تستطيع أن تمضى إلى غرفتها الآن ، إذا بقيا على الرصيف ينظران إليها . كان يجب أن تنتظر حتى الغد . وتغلبت على خيبتها وتوجهت فى استسلام إلى قاعة الانتظار بحثًا عن روزى.

(١٤)

- تكلم يارون .. تكلم بالله .

وضغط المحامى على مفتاح التشغيل بالمسجل .

- كلا .

وقف رون تومبسون واجتاز الزنزانة الضيقة فى عصبية ، وتحسس قضبان
النافذة ، وتحول مسرعا وقال : حتى الثلج يبدو قذرا هنا ورماديا وباردا . هل
تريد ان تسجل هذا ؟

نهض بوب كورنر وألقى ذراعه على كتفى الشاب قائلا:

- كلا . ارجوك يارون .

- وما الجدوى ؟ .. ما الجدوى؟

راحت شفقتاه الشبابيتان ترتجفان ، وتغيرت ملامحه ، وبدا صبيا فجأة ، لا
حول له ولا قوة . وعض شفثيه فى عنف ، ودعك عينيه باحدى يديه وقال :

- بوب ، لقد بذلت مافى استطاعتك، ولم يعد هناك ما تفعله الآن .

- لا شىء فيما عدا ان نقدم للمحافظ سببا للإعفاء من عقوبة الاعدام ومنحك
مهلة أخرى ... ولن يكون ذلك إلا بداية .

- لكنك حاولت ، وهذه الصحفية شارون مارتن ، إذا لم تكن قد استطاعت

الحصول على شىء بعد كل الالتماسات التى قدمتها ..

صاح بوب وهو يضغط على يديه : فلتذهب شارون مارتن هذه إلى الشيطان ،
وليذهب إلى الشيطان جميع فاعلى الخير العاجزين عن اخراج شوكة من أقدامهم.
لقد افسدت كل شىء . كنا على وشك الحصول على التماس حقيقى من اناس
يعرفون انك لا يمكن أن تؤذى أيا كان ، ولكنها راحت تصرخ فى كل البلاد بأنك

مذنب بالطبع وانك لا يجب ان تموت . إنها فعلت كل شيء لكى لا يستطيع المحافظ ان يغير عقوبة الاعدام .

لماذا نضيع وقته اذن؟ إذا لم يفد هذا بشيء وإذا لم يكن هناك أمل فلا أستطيع أن اتكلم عن هذه القصة الآن .

— بل يجب أن تفعل !

لان صوت بوب كورنر وهو ينظر إلى الشاب مباشرة فى عينيه اللتين عكستا استقامة وصدقا لا يمكن تكذيبهما . وتذكر بوب سنواته التسع عشرة هو بالذات. حدث ذلك منذ عشر سنوات ، حين كان طالبا فى جامعة فيلانوفيا. روى يأمل ان يسجل اسمه فى الجامعة .. وبدلا من هذا سيموت فوق الكرسي الكهربائى . لم تفلح السنتان اللتان قضاهما فى السجن فى إلانة جسده فقد كان يمارس التمرينات الرياضية باستمرار فى زنزانته . كان منظما جدا ولكنه فقد عشرة كيلو جرامات من وزنه وابيض وجهه حتى حاكى لونه لون الطباشير .

قال بوب : اسمع . لابد أن هناك شيئا أقلت منا .

— لا شيء يقلت منك .

— روى ، دافعت عنك ، ولكنك لم تقتل نينا بيترسون ، وقد ادانتك المحكمة ، وإذا استطعنا ان نقدم للمحافظ ولو دليل نفى واحدا .. سببا يتيح له أن يمنحك مهلة أماننا ثمان واربعين ساعة لا أكثر .

— ولكنك قلت لى الآن بالذات إنه لا يريد أن يمنحنى اية مهلة .

— ربما لا يجب أن اخبرك بذلك ياروى ، والله يعلم انها محاولة خطيرة، ولكن اصغ الى عندما ادانتك المحكمة بمقتل نينا بيترسون اعتقد اناس كثيرون انك مذنب بالجريمتين اللتين بقيتا مستغلقتين . هل تذكر ذلك؟

— لقد تشددوا فى استجوابى عنهما .

- كنت تمضى إلى المدرسة مع الفتاة كارفولى ، تزيل الثلج من امام بيت السيدة ويس، ومن الطبيعى أن يستجوبوك ، فهذا اجراء تقليدى . وبعد القبض عليك لم تقع جرائم أخرى .. حتى هذه الأيام الأخيرة . ولكن وقعت جريمة قتل اخريان ، وقتلت امرأتان فى فيرفيلد كاونتى فى الشهر الماضى . واذا استطعنا اقامة ظل من الشك وان نأتى بعنصر جديد فيمكن أن تربط مقتل نينا بيترسون بهاتين الجريمتين .

واحاط الشاب بذراعه وقال :

- اعرف كم يشق عليك هذا يارون ، ولا استطيع إلا أن أضمن ما تحتمله ، أخبرتنى انك تتذكر دائما ذلك اليوم ، فلعل هناك شيئا لم بيد لك مهما .. نقطة ما وإذا اردت أن تتحدث فحسب .

ابتعد رون واتجه نحو الفراش وجلس ، وضغط على مفتاح التشغيل وحول رأسه لى استطيع تسجيل كلماته فى وضوح . وقال مقطب الجبين وفى عبارات مبتورة .

- كنت اشتغل فى سوق تيمبرلى بعد ظهر ذلك اليوم بعد ان انصرفت من المدرسة وكانت مدام بيترسون تقوم بمشترياتها ، وكان السيد تيمبرلى قد قال لى إنه سيضطر إلى فصلى من العمل عنده بسبب الوقت الحر الذى كنت بحاجة إليه كى اتمرن فى لعبة كرة القدم وسمعت مدام بيترسون ، وبينما كنت اساعدها فى وضع اكياس مشترياتها فى العربة قالت لى ..

(١٥)

دخل القطار محطة كارلى فى الساعة التاسعة مساء وستيف فى حالة يرثى لها من القلق والعذاب . كان يجب أن يتصل بالطبيب تليفونيا ، فلو أن «نيل» كان مريضا لاصطحبته شارون إليه لى يعطيه حقنة ، وهذا هو السبب فى ان التليفون لايرد .

لقد جاءت شارون ، انه واثق فى ذلك ، فما كانت لتغير رأيها من غير أن تخطره ، ولابد ان شيئاً قد حدث . كان لديه اجساس بذلك .

ولكن لعل اقتراب تنفيذ حكم الاعدام هو الذى يثير قلقه واضطرابه إلى هذا الحد خاصة ان جريدة المساء اعادت نشر القصة كلها ومعها صورة لنينا فى الصفحة الأولى : سيموت شاب لأنه قتل أما شابة بكل عنف . وصورة تومبسون بجوار صورتها شاب رقيق من العسير الاعتقاد بأنه جدير بارتكاب مثل تلك الجريمة البشعة .

صورة نينا ، فاجأ ستيف نفسه مائة مرة وهو ينظر اليها . كان جميع الصحفيين قد طالبوا بصورة عقب الجريمة ، وما كان يجدر به أبداً أن يعطيهم هذه الصورة التى التقطها لها فى لحظة خاطفة والهواء يبعثر شعرها حول وجهها ، بأنفها الرقيق المستدير تقطبه دائماً كلما ضحكت ، والايشارب الذى تربطه فى رفق حول عنقها . ولم يدرك الا فيما بعد أن ذلك الايشارب هو الذى استخدمه تومبسون فى خنقها .

رباه كان ستيف أول من اندفع إلى الرصيف عندما توقف القطار فى كارلى ، بعد ساعة ونصف من انطلاقه . وهبط درجات الرصيف المبتلة مسرعاً وهرع إلى الموقف وبذل جهداً كبيراً فى إزالة الثلج عن زجاج سيارته ، وقاومته طبقة خفيفة ففتح الصندوق لى يأخذ الجهاز الذى يذيب الثلج والمكشط .

آخر مرة رأى فيها نينا على قيد الحياة كانت وهى تمضى إلى المحطة ولاحظ عندئذ ان الاطار الاحتياطى مركب فى العجلة اليمنى الامامية . واعترفت له عندئذ بأن الاطار انفجر فى المساء وانها تستخدم الاطار الاحتياطى .

وتملكه الغضب واحتد عليها وقال : لا يجب أن تستخدمى إطاراً تالفاً تماماً . رباه .. ان اهمالك هذا سيقهلك .

وعدته بأنها ستذهب لكى تبحث عن الاطار الآخر وحاول أن يخرج أمام المحطة دون أن يقبلها ولكنها انحنى فوقه وداعبت عنقه بقبلة وقالت وهى تضحك ضحكها الصغيرة : تمتع بيومك ايها الغاضب . اننى أحبك .

لم يرد عليها ، بل لم يلتفت اليها ، وأسرع إلى قطاره ولم يشأ أن يتصل بها تليفونيا من مكتبه ، محدثا نفسه ان من الاوفق أن تعتقد انه مستاء حقا ، ولكنه كان شديد القلق عليها ، فقد كانت متهاونة جدا ، ففى أمس الأول عندما عاد من المكتب متأخرا وجدها نائمة هى و«نيل» والباب العمومى مفتوح .

لم يتكلم فى التليفون اذن ، وعندما هبط من قطار الخامسة والنصف فى ذلك المساء وجد بيرى ينتظره فى المحطة لكى يخبره بأن نينا ماتت .

ومر ما يقرب من سنتين .. سنتان من الوحدة والحزن حتى ذلك اليوم، منذ ستة شهور حيث تعرف بمذبةعة الأنباء التليفزيونية شارون مارتن .

صعد ستيف إلى السيارة بعد أن أزال الثلج ، وادار المحرك وانطلق بكل سرعة ولا رغبة له إلا فى العودة إلى البيت لكى يجد نيل سليما معافى . كان يريد أن يشعر «نيل» بالسعادة من جديد ، وان يعانق شارون ويضمها إلى صدره . أراد أن يسمعها تتحرك فى البيت وان يعرف انها بجواره وسوف يكون كل شىء على مايرام ولا يجب أن يقع بينهما أى شىء .

وبلغ درب دريفتوود أخيرا ، وبدا له المكان مظلما على غير العادة كانت أنوار البيت مطفأة . وداخله احساس من الرعب جمد كل كيانه . من قدميه حتى رأسه . وداس على الفرامل بعنف بحيث أوشكت السيارة أن تنقلب به . وغادرها مسرعا ، وصعد الدرجات الامامية وادخل المفتاح فى القفل وفتح الباب وهو يصيح : شارون .. نيل .. شارون .. نيل .

ورد عليه الصمت البارد الذى يتناقض مع حرارة الغرفة . ونظر إلى الصالون .

كانت هناك أوراق مبعثرة على الأرض مما يؤكد أن «نيل» كان يقوم بالتقطيعات كعادته ، وكان هناك مقص وقصاصات من الورق فوق صفحة مفتوحة ، وكأس من الشيرى وقدح من الشيكولاتة فوق منضدة صغيرة بجوار المدفأة . واندفع ستيف وتحسس القدح كانت الشيكولاتة باردة . عاد إلى المدخل ورأى معطف شارون وحقيبتها وفتح الدولاب ورأى قبعاتها موجودة به ، فلماذا خرجت دون أن تضعها على رأسها فى هذا الطقس البارد . لاريب ان «نيل» أصيب بنوبة حادة من الربو ولم يسعفا الوقت لكى تلبس المعطف والقبعة، وأسرع إلى التليفون ، وكانت أرقام الحالات المستعجلة مذكورة بجواره ، وبدأ بالاتصال بالطبيب وردت عليه الممرضة : كلا ياسيد بيترسون، لم يأتنا أى نداء بخصوص «نيل» ورد عليه موظف الاستقبال بالمستشفى :كلا . لم يأتنا أى نداء .

أين هما ؟ وماذا حدث لهما . ونظر إلى الساعة .. كانت التاسعة والدقيقة العشرين ، أى ما يقرب من ساعتين منذ أن اتصل ببيته بالتليفون ، لعلها عند آل بيرى . ومد يده لكى يتناول السماعة عندما وقعت عيناه على الرسالة : مكتوبة بالطباشير على لوح الارذوان الذى يستخدمه فى كتابة الطلبات .

«إذا أردت أن تجد ابنك وصديقتك على قيد الحياة فاتبع التعليمات . وكان هناك خط كبير تحت الكلمات التالية : لا تبلغ البوليس . والرسالة موقعة باسم (الثعلب) .

(١٦)

أغلق هوج تيلور درج مكتبه بادارة الاستخبارات الفيدرالية وهو يتنهد . ونهض وهو يتمطى ويحدث نفسه قائلاً : ياله من يوم شاق . لم أبلغ الخمسين من عمرى بعد واشعر أننى فى الثمانين . محاولة أخرى للسطو على أحد البنوك ، وعلى بنك تشيز هذه المرة، وقد أفلح أحد الصيارفة فى اعطاء الإنذار ، وافلحوا فى القبض على اللصوص ، ولكن بعد أن أصيب الحارس اصابة خطيرة قد لا ينجو منها .

هؤلاء اللصوص يجب حبسهم إلى الأبد بدلا من تنفيذ عقوبة الاعدام فيهم .
وارتدى معطفه . كان هذا هو أحد الأسباب في إحساسه بالاكتئاب اليوم ، فهو لم
يستطع ابعاد الشاب تومبسون من ذهنه ، فعندما قام بالتحقيق في قضية
بيترسون منذ سنتين ، وتعقب هو وفرقته تومبسون حتى ألقى القبض عليه في أحد
الموتيلات بفرجينيا .

انكر الشاب أنه قتل نينا بيترسون ، وظل على انكاره حتى بعد معرفته بأنه اذا
اعترف بارتكابها فسوف يخفف اعترافه الحكم عليه .

وارتجف هوج . لم يكن يسهه أى شىء ، ولم يكن هناك أى شك . وسوف ينفذ
حكم الاعدام في تومبسون بعد غد .

وخرج إلى البهو واستدعى المصعد وفتح بابه ودخل . وما كاد يفعل حتى سمع
شخصا يجرى نحو المصعد وهو يصيح باسمه ، قمد أصبعه واحتفظ بالباب
مفتوحا . واسرع هانك لامونت ، احد مساعديه ، وامسك بذراعه وقال وهو مبهور
الانفاس :

- هوج .. ستيف بيترسون على التليفون .. انت تعرفه .. زوج نينا بيترسون ..
الشاب تومبسون .

قال هوج : إننى اعرف من هو .. ماذا يريد؟

يقول إن ابنه وهذه الصحفية شارون مارتن قد اختلطا .

(١٧)

من الذى التقط هذه الصور؟.. كان صوت شارون يهتز من فرط الخوف
وادركت أنه ليس من الصواب أن يبدو عليها الخوف هكذا ، والتقت عينها بعيني
الرجل ورأت انها افزعته ، فقد توترت شفاته . وادفت تقول في شىء من الغريزة:
اعنى انها واقعية جداً .

وتبدد التوتر قليلا وهو يردد : لعلى وجدتها .

وتذكرت الفلاش الذى بهر عينيها فى السيارة فقالت : ما لم تكن أنت الذى التقطها . وكان فى صوتها شىء من المجاملة فقال : ربما .

وأحست بيده تمس شعرها وتتباطأ على وجنتها فقالت تحدث نفسها فى قوة : لاداعى للخوف . كانت لاتزال تحتفظ برأس «نيل» تحت ابطها ، وبدأ يرتعش ، وراح يشهق تحت صفير الريو الحاد . فتوسلت اليه قائلة . لاتبك يانيل ولا أذيت نفسك ورفعت عينيها إلى مختطفهما وقالت : إنه مرعوب ففك قيده .

ضغط بساقه على خصرها وهو يجثو بجوار الفراش وقال : وهل ستحبيننى إذا فعلت ذلك؟

— طبعاً . سأحبك . ولكن أرجوك .

واقصت فى رفق الخصلات الشقراء المبتلة من فوق جبين الصغير ، فصاح الرجل وهو يمنع يدها فى عنف من تحرير «نيل» من عصابته: دعى هذا .. فقالت ترضيه : لم أكن أريد ..

— حسنا . لا بأس .. لحظة صغيرة .. ولكن يديه فحسب ، وتمددى أنت أولا .

توترت وقالت : لماذا ؟

— لا أستطيع أن احركهما معا . دعى الغلام.

ولم يسعها إلا الامتثال . واثق هذه المرة ساقها من ركبتيها حتى كعبيها وأجلسها على الفراش وقال : لن اقيد يدك إلا قبل أن اذهب ياشارون .

قبل أن يذهب ؟ هل سيتركهما وحدهما هنا؟ وانحنى فوق «نيل» وقطع الحبال عن معصميه . وأبعد نيل يديه وراح يتنفس بصعوبة وجذبه شارون اليها وضمته فى المعطف الرمادى الذى كانت لا تزال ترتديه. وكان الغلام لا يزال يرتعش ، فقالت له

– اهدأ يا نيل . تذكر ما قاله أبوك لك عندما تتعرض للأزمة يجب ان تبقى هادئاً وان تتنفس فى ببطء شديد .

ورفعت عينيها وقالت هل يمكن أن تأتيه بكوب من الماء إذا سمحت؟

هز الرجل رأسه ، ومضى إلى الحوض الصدىء وانتهزت شارون فرصة اعطائها ظهره وفحصت الصور . كانت لامرأتين ميّتين أو محتضرتين أما الثالثة فكانت تحاول الفرار من شيء أو من شخص ، فهل قتلهن؟ أليكون مجنوناً؟ لماذا اختطفهما ، هى ونيل؟.. كان من الخطر أن يحملهما على اجتياز المحطة .. انه اعد خطته فى أقل نقاطها ، فلماذا؟

واختنق نيل وراح يسعل سعالاً قظيعاً .

واستدار المختطف وفى يده كوب من الورق المقوى ، وقد بدا أن سعال الغلام أزعجه ، وأرتجفت يده وناول شارون الكوب وهو يقول دعيه يكف عن هذا السعال .

رفعت شارون الكوب إلى شفتى الغلام فشرب فى نهم ولكنها نهزته قائلة : بل اشرب فى رفق . وجرع «نيل» كل الكوب وارتضى بعض الشيء .

وانحنى الرجل نحوها وقال : انت ظريفة ياشارون . ولهذا وقعت فى غرامك لآنك لا تخافين منى . أليس كذلك؟

– كلا كلا بالتأكيد ، لاننى أعلم أنك لا تريد إيذاعنا . ولكن لماذا أتيت بنا هنا؟

لم يرد الرجل وانما اقترب من الحقيبة السوداء ورفعها فى حذر كبير ووضعها بجوار الباب ، وانحنى فوقها وفتحها . وسأله شارون : ماذا بها؟

– شيء يجب أن انجزه قبل أن انصرف .

– وأين تمضى ؟

- لا تلقى أسئلة كثيرة ياشارون ، فأنا لا أستطيع أن اتكلم وأنا أقوم بهذا العمل . يجب أن يتوخى المرء كل الحرص وهو يعالج النيتروجلسرين.

ضمت شارون نيل إلى صدرها أكثر . ان هذا المجنون يعالج متفجرات شديدة الخطر على مقربة امتازار منهما ، وتذكرت الانفجار المروع الذى وقع فى جرينويتش فيلاج ودمر الكثير من المباني . ونظرت اليه وهو يفعل متوسلة إلى الله ، ونهض الرجل أخيرا وقال : هذا يكفى .

- وماذا تتوى أن تفعل بهذه الحقيبة .

- انها حارستكما .

- ماذا تعنى؟

- يجب أن اترككما هنا حتى الغد، ولا أريد أن اغامر بفقدكما فهناك فرصة فى المليون أن يدخل شخص هذه الغرفة أثناء غيابى .

- وكم من الوقت ستحتفظ بنا هنا؟

- حتى يوم الأربعاء ياشارون . لا تلقى الكثير من الاسئلة فلن أقول لك إلا ماأريد.

- معذرة . وانما ذلك لأننى لا أفهم فحسب .

- لا أستطيع أن اسمح لأحد أن يجدكما هنا . ولكن يجب أن أمضى الآن وقد عالجت الباب ونصبت به فخا حتى إذا حاول أحد الدخول .

كلا . كان هذا كابوسا . واستطرد الآخر : لاتراعى ياشارون فغدا مساء سيعطينى بيترسون اثنين وثمانين ألف دولار وسينتهى كل شىء .

- اثنان وثمانون ألف دولار؟

- نعم . وسنرحل صباح يوم الأربعاء ، أنا وانت ياشارون وسأترك كلمة أقول فيها أين يجدون الغلام .

واجتاز الغرفة وهو يقول : اننى أسف ياشارون .

ورفع «نيل» بعيدا عنها وتركه يقع فوق الفراش ، وقبل أن تستطيع أن تأتى بأية حركة سحب يديها خلف ظهرها وخلع عنها المعطف ثم أوثق يديها ، وتحول نحو نيل فتوسلت اليه قائلة :

- لا تكلمه، أرجوك . لو أصيب بنوبة فلن تستطيع الحصول على المال إذ يجب أن تثبت أنه على قيد الحياة . أرجوك .. اننى .. اننى أحبك .. وانت ذكى جدا .
نظر اليها مترددا فقالت انت تعرف اسمى ولكنك لم تذكر لى اسمك واحب طبعاً أن أفكر فيك .

أخذ وجهها بين يديه . كانتا حشنتين وانحنى فوقها . وتحملت قبلته، عنيفة على شفثيها الرطبتين ، متباطئة على وجنتها واذنها . وهمس يقول : اسمى الثعلب.

وأوثق معصمى «نيل» وجذبه إلى جوارها ، فوق الفراش وألقى فوقهما المعطف القذر ، ووقف ينظر اليهما وعيناه تنتقلان من الفراش إلى مصعد الاطباق ثم قال : كلا . لا أستطيع أن أخاطر بأن يسمعكما أحد .

وكمهمما من جديد ، ولكن فى رفق هذه المرة . ولم تجرؤ على الاحتجاج وتملكه الانفعال من جديد .

وعرفت على الفور لماذا . ففى ببطء وحرص شديدتين ربط سلكا رفيعا من المعدن بشيء فى الحقيبة ودفعها نحو الباب ، وسيربط السلك بالباب وإذا دخل أحد ما فسوف يقع الانفجار .

وسمعت تكة مفتاح النور . وتذبذب النور الباهت قبل ان ينطفئ وانفتح الباب
واغلق دون صوت ، وبعد لحظة ظهر خياله فى الظلام واختفى .
كانت الغرفة مظلمة جدا ولا يقطع الصمت القاتل غير نفس نيل الضيق ،
وهدير أصم متقطع لقطار يدخل فى النفق .

(١٨)

قرر روجر وجليندا أن يشاهدا أنباء الساعة الحادية عشرة وهما فى الفراش ،
وكانت جليندا قد اغتسلت واقتрحت أن تعد له مشروباً ساخناً أثناء استحمامه ،
وقال : فكرة جميلة .

وتحقق من رتاج باب المطبخ ، وصعد إلى الطابق الأول . كان الماء ساخناً
ومنعشاً وجميلاً . وارتدى بيجامته ، وقبل أن يأوى إلى الفراش مضى إلى النافذة ،
فحتى فى مثل هذا الطقس كان يروق له أن يحس بهواء الليل البارد فى الغرفة ،
وألقى نظرة شاردة إلى بيت بيترسون . كانت الأنوار مضائة فى الخارج وفى
الداخل . ورأى من خلال ندفات الثلج سيارات واقفة فى الدرب .

دخلت جليندا الغرفة وفى يدها كوب ساخن وقالت : إلام تنتظر ياروجر؟

تحول إليها قلقاً وقال : لا شىء ، ولكن لا تقلقى بشأن النور المطفأ فى بيت
ستيف فإن بيته يسطع الآن كما لو أنه يحتفل بعيد الميلاد .

وضعت الكوب فوق المائدة الصغيرة بجوار الفراش وهى تقول : اوه .. اننى
متعبة .. وبان الانشغال على وجهها فقال : اتشعرين بسوء؟

- نعم .

- لا تتحركى . سأمضى وأتيك بالاقراص .

وأخذ بيد مضطربة قنينة الاقراص المهدئة ، ورأها تضع قرصاً فى فمها
وتطبق عينها وتنهت شعرت بتعب شديد هذه المرة ، ولكن الحمد لله الآن .

صلصل جرس التليفون فتناول السماعه واصغى لحظة ، وتغير صوته على الفور وبان عليه القلق فسأله : ما الخبر ياروجر؟

أعاد السماعه مكانها وأخذ يدها وقال فى حذر : حدث شيء فى بيت ستيف .. اختفى نيل وشارون .. سأمضى هناك وسأعود بأسرع ما يمكن.

وارتدى بنطلونا وبلوقر سميكا واحتذى حذاء خفيفا . وكان قد اغلق الباب خلفه عندما سمع جرس التليفون فقال ان جليندا سوف ترد . وخرج وهو يجرى . وصعد وهو يلهث الدرجات الامامية لبيت ستيف، وفتح له رجل أنيق المظهر، أشيب الشعر وقال له . مستر روجر أنا هوج تايلور، من الاستخبارات الفيدرالية التقينا منذ بضع سنوات.

- هذا صحيح .

هز رأسه ودخل الصالون . كان ستيف واقفا بجوار المدفأة ويداه تتشبثان الواحدة بالأخرى ، ودورا لوفتس تنتحب فوق الاركة ، محمرة العينين، وبيل لوفتس جالس بجوارها ، محنى الظهر ، بادى الجزع .

ومضى روجر إلى ستيف وأخذه من كتفيه وقال : ستيف .. يااللهى ! لا ادرى ماذا أقول .

- اشكرك ياروجر إذ اسرعت بالمجئ .

- منذ متى اختفيا .. وهل كانا وحدهما هنا؟

تدخل هوج وقال . هل يمكنك أن تدلى الينا ببعض المعلومات يامستر بيرى؟ هل لاحظت مجهولين فى البيت أو سيارات غير عادية أو سيارة نقل .. هل تتذكر شيئا غريبا ، شاذاً؟

تهاك روجر فوق المقعد وفكر . كان هناك شيء ، ولكن ما هو؟ ..آه، نعم . الأنوار.

تحول ستيف اليه متوترا وقال : بيل يؤكد أنها كانت مضاعة عندما خرج هو ودورا . وكانت مطفأة عندما عدت أنا ، فماذا لاحظت .

تذكر روجر ما فعله في أمسيته . غادر مكتبه في الخامسة وعشر دقائق ، وبلغ جراج بيته في الخامسة والدقيقة الأربعين وقال . وكانت أنوارك مضاعة عندما عدت ، واعدت جليندا كاسا . ونظرنا من النافذة بعد ربع ساعة بالتقريب . ولاحظت جليندا ان أنوارك كانت مطفأة .

وقطب حاجبيه وقال . الواقع ان الساعة كانت السادسة وخمس دقائق تقريبا ، قالت جليندا شيئا بخصوص سيارة تخرج من بيتك .

قاطععه هوج تايلور . سيارة ؟ .. ما نوعها ؟

- لا أدري . لم تذكر جليندا ذلك ، وكنت أولى ظهري للنافذة .

- هل انت واثق من الساعة ؟

حديق روجر في عينيه وقال : كل الثقة .

وتسائل هل رأت جليندا حقا سيارة تحمل شارون ونيل ؟

نيل وشارون اختطفا .. ماذا سيقول لها الآن، تحول إلى هوج تايلور وقال :

- سوف تنزعج زوجتي الآن .

هز هوج رأسه وقال : اننى أفهم . ويرى مستر بيترسون اننا يجب أن نخبرها بالحقيقة . ولكن من الحيوية ألا تكون هناك اية دعاية حول هذه القصة ، فلا نريد أن نتسبب في زعر المختطف أو المختطفين فان حياة شارون ونيل في خطر .

صاحت دورا وهي تنتحب . فى خطر .

رأى روجر وجه ستيف يتوتر وقال هوج تايلور : هل تعرف الانسة مارتين ياسيد بيرى ؟

- نعم .. التقيت بها كثيرا ، هنا فى بيتى . هل استطيع أن أعود بجوار زوجتى؟

ولكنه لم يكد يفرغ من قوله هذا حتى دق الجرس ، فأجفل الجميع وأسرع الحارس الذى كان يفحص المطبخ ، ودفع روجرجانيا وفتح الباب . كانت جليندا واقفة بالعتبة ووجها مبتل من الثلج وقدمها العاريتان فى شيشب من الساتان . ولم تكن ترتدى غير ثوب منزلى يكاد يحميها من البرد . وكانت شاحبة وفى يدها ورقة وأسرع روجر اليها ومنعها من الوقوف وضمها اليه .. تمتت تقول:

- روجر التليفون . قال لى أن اكتب .. وطلب منى أن أعيدها بعده، وألا أخطيء وإلا فان نيل .. نيل .

انتزع هوج الورقة من يدها وقرأ بصوت مرتفع : قولى لستيف إنه إذا كان يريد أن يرى ابنه وصديقه على قيد الحياة أن يكون فى كشك التليفون بمحطة اسو بطريق ميريت السريع فى الساعة الثامنة صباحا وسأذكر له تعليماتى بخصوص الفدية .

قطب هوج جبينه . كانت الكلمة الأخيرة غير واضحة . وقال : ماهى هذه الكلمة يامدام بيرى .

- إنه ذكرها لى مرتين ، وقد كتبتها بقدر ما استطعت ، فقد كان متعجلا .. إنها الثعلب .. نعم إنه كررها مرتين .

ارتفع صوت جليندا ، وتوتر وجهها ، وابتعدت عن روجر ، وتقلصت يداها فوفى صدرها وقالت : لقد حاول أن يغير صوته . ولكنه عندما اعاد الاسم ياروجر .. بق ان سمعت هذا الصوت .. انه لرجل أعرفه .

(١٩)

قبل أن يغادر بوب كورنر السجن اتصل تليفونيا بكاتى مور ليخبرها أنه سيلتقى بها فى المكتب .

كانت كاتى مساعدة المحامى العام المكلف بمحكمة بريد جبورت للأولاد ، وتعاونوا عندما كان يعمل فى محكمة الاعفاءات القضائية، وكانا يخرجان معا منذ ثلاثة شهور وساهمت مساهمة فعالة فى كفاحه لانقاذ رونالد تومبسون .

وكانت تنتظره فى غرفة الاستقبال مع الموظفة التى تضرب على الآلة الكاتبة التى طلبها منها . قالت له : تقول مارج انها ستبقى طوال الليل اذا استدعى الأمر . علام حصلت ؟

أجاب : على الكثير . جعلته يكرر قصته أربع مرات ، وهذا عمل سيقضى منا ساعتين .

مدت مارج يدها وقالت : اعطنى اياه .

ووضعت جهاز التسجيل فوق مكتبها وتربعت فى مقعدها ووضعت الكاسيت رقم «١» وأعادته إلى بدايته ، وبدأ صوت رون تومبسون خافتا ولاهثا : كنت اشتغل فى سوق تيمبرلى بعد ظهر ذلك اليوم، بعد ان انصرفتم من المدرسة .

ضغطت مارج على مفتاح الايقاف وقالت :

- حسنا يمكنكما أن تفعلوا شيئاً آخر ، فسأهتم أنا بهذا .

- شكرا يامارج .

وتحول بوب إلى كاتى وقال : هل أتيت بالملفات؟

- نعم ، وهى فى مكتبى .

تبعها إلى الغرفة الصغيرة المزدهمة التى تشغلها ، ولم يكن فوق مكتبها غير أربعة ملفات معنونة باسماء «كارفولى» و«ويس» و«امبروز» و«كالاهان» وقالت :

- هذه الملفات هي محاضر التحقيق وفي كل منها تقرير الشرطة . وسيحتد كين بروكس إذا عرف ذلك يابوب والواقع أنه سيطردنى بكل تأكيد .

كان كين بروكس المحامى العام . وجلس بوب أمام المكتب وتناول أول ملف ، ونظر إلى كاتى قبل أن يفتحه كانت تردى بنظولنا من الجينز وبلوفر سميكا ، وتحتجز شعرها الأسود فى مؤخرة رأسها بشريط . وكانت تبدو كطالبة فى سن الثامنة عشرة مع أنها فى الخامسة والعشرين من العمر ، ولكنه ما أن وجد نفسه أمامها لأول مرة حيث تقابلا فى إحدى القضايا حتى قدرها حق قدرها . كانت محامية قديرة ذات ذهن دقيق وتحليلي وشغف حقيقي بالعدالة .

- أعرف المجازفة التى تقومين بها ياكاتى . ولكن إذا اهتمدنا إلى علاقة تربط هذه الجرائم بجريمة مقتل نينا بيترسون . ان فرصتنا الوحيدة فى انقاذ رون هي ايجاد دليل جديد .

سحبت كاتى مقعدا إلى الناحية الأخرى من المكتب وامسكت بملفين وقالت : حسنا . ثم إننا إذا اكتشفنا علاقة بين هذه الجرائم ومقتل نينا بيترسون فان كين بروكس سيتغاضى عن اننى اعطيتك هذه الملفات فان الجرائد تلاحقه ، وذكرى هذا الصباح أن الجريمتين الأخيرتين تمتا عن طريق الهاتف اللاسلكى .

- لماذا ؟

- كان لدى كل من الفتاة كالاهاى والسيدة امبروز هاتف لاسلكى وقد طلبتا النجدة ، فقد ضلت السيدة امبروز الطريق ونفذ البنزين الذى لديها تقريبا وانفجر احد اطارات بربارا كالاهاى .

- منذ سنتين قتلت السيدة ويس ، وجان كارفولى فى ليلة كانا ينطلقان فيها فى طريق مقفر .

- ولكن هذا لا يثبت شيئا ، فعندما قتلت جان كارفولى والسيدة ويس نشرت الجرائد مقالات عن جرائم رجل الطريق السريع ، وكانت مقالات مثيرة.

— وما رأيك انت ؟

— لا أدري . بعد إلقاء القبض على رون تومبسون بتهمة قتل نينا بيترسون لم تقتل اية امرأة أخرى فى فيرفيلد حتى الشهر الأخير ولدينا اليوم جريمتان مستعصيتان ، ولكن هناك الكثير من هؤلاء القتلة فى البلد ، والنداء اللاسلكى جنون من ناحية امرأة تنطلق بمفردها فى طريق مقفر وتتعلل عربتها ، وهى دعوة لكل مجانين الناحية الذين يسمعونها . وقد وقعت جريمة من هذا النوع فى لونيغ أيلاند فى العام الماضى ، فقد كان من عادة فتى فى الخامسة عشرة من عمره أن يلتقط النداءات الموجهة للشرطة وأن يسرع إلى اماكن الجريمة ، وقد ألقى القبض عليه أخيرا وهو يطعن امرأة طلبت نجدة البوليس .

قال بوب : أصر على الاعتقاد بأن هناك علاقة بين هذه الجرائم الأربع وانها مرتبطة تقريبا بمقتل نينا بيترسون لك أن تقولى ان هذا استشعار واننى اتشبهت بكل ما يمكن أن نجده . ولكن ساعدينى .

— هذا ما انويه فعلا ، ولكن كيف نفعل ؟

— يجب أن نعد قائمة أولا .. المكان وسبب الموت، والسلاح المستخدم والظروف الجوية ونوع السيارة والسوابق المألوفة وأقول الشهود ، واين كانت السيارات تنطلق وان نحسب الوقت بين النداءات التى أرسلنها بالهاتف اللاسلكى وبين ذلك الوقت الذى عثروا فيه على الجثث ، ونطابق عندئذ كل عنصر من هذه العناصر بظروف موت نينا بيترسون ، واذا لم نجد شيئا نعود ونبحث من جديد من زاوية أخرى .

وراحا يعملان من الساعة الثامنة وعشر دقائق ، وفى منتصف الليل دخلت مارج ومعها أربع كومات من الورق وقالت : فرغت . كتبتها بثلاث فواصل حتى يمكنكما الاهتمام بسهولة إلى التناقضات بين كل صيغة . ان الاصغاء إلى هذا

الشباب يحطم القلب ، وأنا أعمل كاتبة بالقضاء منذ عشرين عاما ، بيد اننى أعرف رنة الصدق ، وهذا الشاب يقول الحقيقة .

ابتسم بوب ابتسامة متعبة وقال : ليتك كنت المحافظ يامارج شكرا جزيلا .
- ماذا وجدتما معا؟

هزت كاتى رأسها وقالت . لاشيء .. لاشيء اطلاقا .
- حسنا ، ربما تكشف لكما هذه الصفحات دليلا ما . هل أتيكما بقهوة ؟
أراهن أن كلا منكما لم يتناول عشاءه .

وعندما عادت بعد عشر دقائق ، كان بوب وكاتى منحنين فوق كومتين من الأوراق . وكان بوب يقرأ بصوت مرتفع ويطابقان بين النسختين سطرا سطرا .
وضعت مارج قنجانى القهوة وانصرفت دون أن تنطق . وتركها الحارس تخرج من المبنى ، وتدنثرت فى معطفها الشتوى السميك ، وتذرعت بالشجاعة لمواجهة عبور الموقف الذى يكسوه الثلج وراحت تبتهل قائلة : رباه لو ان فى تلك الأوراق ما يمكن أن يساعد هذا الشاب فساعدهما على أن يجداه .
واشتغل بوب وكاتى حتى الفجر . وقالت كاتى عندئذ .

- يجب أن نفترق الآن لابد أن أعود إلى البيت وان أخذ دشا وارتنى ثيابى فهم ينتظروننى فى المحكمة فى الساعة الثامنة ، ومهما يكن فلا أريد أن يراك أحد هنا .

وافقها بوب وتعددت الكلمات فى رأسه . كانا قد طابقا بين الصيغ الأربع لقصة رون عن نشاطه يوم الجريمة ، وركزا على الوقت الذى مر بين اللحظة التى كلمته فيها نينا بيترسون فى سوق تيمبرلى وذلك الذى هرب فيه من بيتها .
لم يكن هناك أى تناقض له معناه ، وأصر بوب قائلا : ومع ذلك فيجب أن يكون هناك شيء . سأخذها معى ، ودعيني أخذ القوائم التى اعددناها عن الجرائم الأربع .

- لا يمكنك أن تأخذ الملفات معك .

- اعرف ذلك . ولكن ربما تركنا عنصرا مهما فى مطابقتنا .

قالت كاتى فى صوت رقيق : لم نترك شيئا يفوت منا .

نهض وقال : سأبدأ من جديد فى مكتبى . أريد أن أطابق هذه الحالات الأربع مع محاضر القضية .

ساعده كاتى فى تنسيق الأوراق فى حافظته وقالت . لا تنس جهاز التسجيل.

- كلا . واحاطها بذراعه واعتمدت عليه لحظة : اننى أحبك ياكات .

- وأنا أحبك .

صاح يقول : لو أن لدينا مزيدا من الوقت فحسب .. هذا الحكم اللعين كيف حدث بالله أن اتفق اثنا عشر شخصا على أن هذا الفتى يجب أن يموت .. عندما يجدون القاتل الحقيقي ، هذا إذا وجدوه ، فسيكون الوقت قد فات .

دكت كاتى جبينها وقالت : اننى ايدت فى البداية حكم الاعدام واننى لأرثى للضحايا أكثر ما ارثى للمجرمين . ولكن كان لدينا أمس فتى فى محكمة الاطفال ، فى الرابعة عشرة من عمره يبدو كأنه فى الحادية عشرة .. فتى معروق يعانى الامرين بين أبوين مدمنى خمر، قدما شكوى ضده وهو فى السابعة من عمره سبع سنوات ارتكب الكثير من الآثام ، ومازال يستمر فى الهرب ، وهذه المرة قدمت الأم شكوى يدحضها الأب ، وهما منفصلان وكل منهما يريد أن يحتفظ بالولاية على الفتى .

- وماذا حدث؟

- كسبت الجولة إذا جاز لى القول . اصررت على أن يودع ملجأ للأطفال، ووافقتى القاضى . والأب مخمور دائماً ولم يعد واعيا بما يدور حوله . وحاول

الفتى الهرب من قاعة المحكمة واضطر ضابط الشرطة أن يمسكه من وسطه حتى لا يهرب وأصيب بالهستيريا وراح يصيح اننى أكرهكم جميعا . لماذا لا يكون لى بيت كالآخرين . واعتقد أنه بلغ الحد الذى لا يمكن فيه انقاذه فاذا قتل أحدا بعد خمس أو ست سنوات فهل ندعه يجلس على الكرسي الكهربائى .. وهل يكون لنا الحق فى ذلك ؟

وبرقت عيناها بدموع التعب .

- اننى أعرف ياكاتى . ومع ذلك لماذا اخترنا هذه المهنة .. ان هذا ليدعو إلى الجنون.

وفى مكتبه وضع بوب الغلاية مملوءة بالماء فوق الموقد ، وبددت أربعة فناجين من القهوة السادة والقوية احساس الغشاوة من عينيه ، ورش وجهه بالماء البارد وجلس أمام مكتبه الكبير ورتب وضع الأوراق التى معه وألقى نظرة إلى المنبه . كانت الساعة السابعة والتصف .. بقيت امامه خمس وعشرون ساعة بالكاد قبل تنفيذ حكم الاعدام ولهذا راح قلبه يخفق بشدة وشعر بالجفاف فى حلقه .

كلا . كان أكثر من احساس بالاستعجال .. كان هناك شئ يلح عليه .. اتنا تركنا شيئا .

ولكن ذلك لم يكن وهما هذه المرة ، وانما كان يقينا .

(٢٠)

ظل ستيف وهوج جالسين إلى المائدة بغرفة الطعام مدة طويلة بعد أن عاد آل بيرى إلى بيتهم وبعد ان صعد آل لوفتس إلى غرفتهم .

وكان رجال الشرطة قد رفعوا بهدوء وفعالية كل البصمات فى البيت، وبحثوا فى كل مكان بالداخل والخارج عن آثار المختطف ولكن الاثر الوحيد الذى وجدوه هو الرسالة المكتوبة فوق لوح الاردوز .

قال هوج يخاطب ستيف : سوف تتطابق البصمات التى على الكأس وعلى القدر مع البصمات الموجودة على حقيبة شارون مارتن بدون شك .

هز ستيف رأسه . كان فمه لازعاً وجافاً ، كان قد تناول أربعة فناجين من القهوة وسجائر كثيرة لقد انقطع عن التدخين وهو فى سن الثلاثين ولكنه عاد اليه بعد موت نينا ، وكان هوج هو الذى أعطاه أول سيجارة ، وارتسمت على زاويتي شفتيه ابتسامة سخرية وقال وهو يشعل سيجارة .

– انت الذى أعدت الى طعم التبغ .

هز هوج رأسه ، وتذكر أنه كان يجلس إلى نفس المائدة مع ستيف عندما اتصل به أحدهم ونقل اليه رسالة من نينا . كانت تقول : قل لزوجي أن يتوخى الحذر فان ابني فى خطر . وكان ذلك فى صباح اليوم الذى دفنت فيه نينا بالذات.

ارتجف هوج عند هذه الذكرى . لیت ستيف لا يتذكرها . فحص الملاحظات التى دونها وقال : ستيف .. هناك تليفون عمومى فى الكشك الكائن أمام محطة بنزين «اسو» . سنوصله بجهاز انصات ، وكذلك تليفونك وتليفون آل بيرى . وعندما تتحدث إلى الثعلب ابذل المستحيل لتبقيه على الخط فسوف يتيح لنا ذلك ان نكشف مكانه وان نسجل صوته . وانها لتكون فرصة حقاً لو أن مدام بيرى تستطيع أن تتذكر ذلك الرجل إذا سمعته من جديد .

– لعل الخيال قد تعادى بها فأنت قد رأيت إلى أى حد كانت مضطربة .

– كل شئ جائز ، ولكننى ارى انها امرأة متزنة ، ثم انها على يقين مما تقول ومهما يكن فلتكن متعاوناً ، وقل للثعلب انك تريد دليلاً على ان شارون و«نيل» سالمين ومعافين ، وانه لابد ان تصلك رسالة على شريط كاسيت مثلاً ، ومهما يكن المبلغ الذى يطلبه فاعده به ، ولكن صرح له بأنك لن تدفع إلا إذا حصلت على الدليل المطلوب .

قال ستيف ، وقد ادهشه عدم اهتمامه هو بالذات :

- ألا يمكن أن يكدره ذلك ؟

- كلا . بل سيضمن لنا أنه لن يجن و.. وضغط هوج على اسنانه وأدرك ان ستيف قد فهم . واخذ (دفتر مذكراته) .. لنبداً من جديد . كم شخصاً يعرفون برنامج البيت هذا المساء . من كان يعرف أن آل لوفتس يجب أن يخرجوا ، وأن شارون مارتن يجب أن تأتي؟

- لا ادري .

- وآل بيرى؟

- كلا فأننا لم أرهم من أسبوع إلا لتبادل تحية سريعة .

- ليس هناك اذن غير آل لوفتس وشارون وأنت .

- و«نيل».

- طبعاً . هل يمكن أن يكون قد تحدث عن مجيء شارون مع بعض أصدقائه أو بعض الأساتذة؟

- هذا ممكن .

- ما مدى علاقتك بشارون مارتن؟ .. أسف ولكن يجب أن أعرف .

- ان الأمر بيننا جدى .. وانوى أن أطلب منها أن تتزوجنى .

- علمت انكما كنتما ضيفي أخبار التليفزيون صباح اليوم . وانكما تختلفان معا بخصوص حكم الاعدام قيل لى انها كانت شديدة التأثير لادانة تومبسون.

- انك تعمل بسرعة .

- لابد من ذلك ياسيد بيترسون . إلى أى حد يؤثر هذا الخلاف على علاقتكما

الشخصية ؟.

- ماذا تعنى بذلك ؟

- حاولت شارون يائسة انقاذ حياة رونالد تومبسون ، وكانت عند آل بيرى وكان فى استطاعتها معرفة رقم تليفونها ، ولاتنس أنه ليس مذكورا فى الدليل .
أهنك احتمال أن يكون هذا الاختفاء مجرد خدعة وان شارون تخاطر بكل شىء
فى سبيل تأخير حكم الاعدام؟

- كلا ، كلا . أخشى أن تكون مضطرا إلى تأمل هذه المسألة ، ولكننى أرجوك
ألا تضيع وقتك بحق السماء ان الذى كتب هذه الرسالة يمكن أن يكون قد عرف
رقم تليفون بيرى ، فهو مدون على اللوحة مع رقم الطبيب ، وان شارون غير جديرة
بمثل هذا العمل .

بدا هوج غير مقتنع وقال : ياسيد بيترسون لقد عرفنا اناسا كثيرين لم نكن
نتوقعهم تماما خرقوا القانون باسم بعض الدوافع هذه السنوات العشر الأخيرة،
وأقول لك هذا فحسب : إذا كانت شارون دبرت هذه المسألة فإن ابنك لا يواجه أى
خطر .

اخترق وميض خفيف من الأمل ذهن ستيف ، فقد قالت له شارون هذا
الصباح : : كيف يمكن أن تكون ايجابيا هكذا ، وان تكون شديد الثقة بنفسك،
وشديد القسوة ... اذا كان هذا ماكانت تفكر فيه ، فهل يمكن أن .. ومات الأمل
وقال فى صوت أصم : كلا هذا مستحيل .

- حسن جدا . فلتنس هذا فى الوقت الحاضر ، ولتر رسائلك . أليس هناك أى
تهديد ؟ . ولا أية رسائل قذف . أليس هناك شىء من هذا النوع؟

- بضع رسائل قذف حول بيانى عن حكم الاعدام ، وبالأخص قبيل تنفيذ حكم
الاعدام على تومبسون .. لاشىء يثير الدهشة .

- ألم تتلق تهديدات مباشرة ؟

قطب ستيف جيئه وقال : كلا .

واسرع هوج يسأله : فيم تفكر؟

– اوه . استوقفتنى أم رونالد تومبسون فى الشارع فى الاسبوع الماضى ، فئنا اصطحب كل صباح «نيل» إلى المستشفى لى يأخذ حقنة . كانت فى الموقف عندما خرجنا واسرعت إلى وطلبت منى أن اتوسل لى المحافظ لىبقى على حياة ابنها .

– وبماذا أجبته؟

– قلت لها اننى لا أستطيع أن أفعل شيئا . وكنت على عجل لى أمضى بـ«نيل» بالطبع ، ولم أكن أريد أن ينفذ الحكم يوم الأربعاء ، وارىت أن يركب السيارة بأسرع ما يمكن حتى لا يسمع حديثنا وأوليتها ظهرى ولكنها حسبت أننى اتجاهلها ، فقلت شيئا كماذا تشعر لو أنه ابنك الوحيد ، ثم ابتعدت .

بون هوج فى مذكرته ، استجواب مدام تومبسون ، ثم نهض وتمطى وهو يتذكر فى غموض أنه يستعد للذهاب إلى النوم منذ قرون وقال :

– مستر بيترسون ، لاتنس ان النسبة المئوية لنجاحنا فى قضايا الاختطاف مرتفعة ، واننا نبذل كل جهدنا للعثور على نيل وشارون ، وانصحك الآن أن تمضى وتنام بضع ساعات .

نظر ستيف اليه وقال مستنكرا : أنام؟

– استرح على الأقل . اصعد إلى غرفتك وتمدد ، وستبقى هنا وسنعود عند الحاجة ، وإذا رن التليفون فارفع السماعة . ان تليفونك مراقب الآن ولكنى لا اعتقد أن المختطف سيظهر مرة أخرى الليلة .

– حسنا .

غادر ستيف غرفة الطعام فى خطوات ثقيلة ، وتوقف فى المطبخ لى يشرب

كوبيا من الماء وتدم على ذلك فان قدح الشيكولاتة وكأس الشيرى المدهونين بغبار
فحص البصمات كانا لايزالان فوق المائدة .

كانت شارون هنا قبل ساعات .. فى هذا البيت، مع «نيل» . لم يدرك إلى أى
حد كان يريد أن يتعلق نيل بها حتى هذه الأسابيع الثلاثة التى افتقدتها فيها .

خرج من المطبخ واجتاز الطريقة وصعد الدرج ، وعبر الرواق إلى غرفة «نيل»
والضيوف قبل أن يدخل الغرفة الرئيسية وسمع فوق رأسه أصوات اقدام آل
لوقتس يسرون فى الطابق الثالث ولا يستطيعون النوم .

اضاء النور وبقي واقفا على العتبة ، يفحص الغرفة . اعاد فرشها بعد
موت نينا . لم يشأ أن يعيش فى تلك الرياش الجميلة القديمة التى كانت تحبها
جدا ، واستبدل السرير المزدوج بسرير عادى ذى أعمدة من النحاس واختار
مجموعة من الألوان الموشاة بالأسمر والأبيض ، قيل له فى محل الديكور انها
غرفة رجل.

لم يهتم بذلك أبداً . كانت غرفة منعزلة لا طابع بها .. كان البيت كله على هذه
الصورة . اشترياه لأنهما أرادا بيتا على شاطئ البحر، وكانت نينا قد قالت :
يمكن أن نخلق منه بيتا رائعا . ما عليك إلا أن تنتظر وسوف ترى . امهلنى ستة
شهور، ولكن القدر لم يمهلها أكثر من اسبوعين .

عندما ذهب إلى بيت شارون للمرة الأخيرة حلم أن يعيد فرش هذه الغرفة .
وهذا البيت معها . كانت تعرف كيف تعطى للبيت لمسة من الجمال والهدوء
الدافئ. ذلك بفضل الألوان التى تستخدمها ومفهومها عن المساحة . وبفضل
وجودها أيضا .

خلع حذاءه وتهاك فوق الفراش . كان الجو رطبا قبسط الغطاء فوقه واطفاً
نور السقف .

عم الظلام المكان الآن ، وراحت الريح فى الخارج تقصف أغصان الشجر بالحائط ، والتج يصطفق فى ليونة بالواح النافذة .

غرق ستيف فى نوم خفيف مضطرب وراح يحلم .. شارون ونيل كانا يستنجدان به ، وكان يجرى خلال ضباب سميك . فى طريقة لا نهاية لها ، فى آخرها غرفة بلغها أخيرا وحاول أن يدخل . كان لابد له أن يدخل . وفتح الباب وأنجلى الضباب وتبدد ، وكان نيل وشارون ممددين فوق الأرض ، وحول عنق كل منهما إيشارب معقود ، وخط من الطباشير الملون يرسم حدود جسديهما .

(٢١)

كان هناك خطر كبير أن يراه أحد وهو يصعد رصيف مونت فرنون فى وقت متأخر من المساء ، خاصة ان حراس الدور السفلى منتبهون لمثل هذه الأمور ، وهذا هو السبب فى أنه غادر شارون فى الحادية عشرة إلا دقيقتين ، ففى الحادية عشرة تماما يدخل المحطة قطار ، ويستطيع عندئذ الاختلاط بالمسافرين الثمانية أو العشرة الذين سيهبطون إلى الرصيف ويصعدون السلالم .

وانضم فى هدوء إلى ثلاثة منهم يتجهون إلى المخرج ، نحو شارع فندر بلت ، وكان يبدو لكل من يراه أنه ضمن جماعة من أربعة أشخاص ، وافترق عنهم عندما تحولوا إلى اليسار فى حين تحول هو إلى اليمين ، وفحص الشارع ، وتوقف على الفور فقد كانوا يربطون فى صخب عربية شيفروليه قديمة بنية اللون بالسلاسل إلى الونش لكى يمضوا بها .

شغله الأمر كثيرا ، وابتعد نحو شمال المدينة . كان فى نيته أن يتصل تليفونيا من الكشك الموجود أمام «بلو نجيل» ، واصابه السير نحو شارع لكسنجتون بخير كبير ، وهدأت الرغبة التى أحس بها وهو يعانق شارون . كانت تريده هى الأخرى ، وقد أحس بذلك .

كان فى إمكانه ممارسة الحب مع شارون لولا وجود الصبى ، فقد كانت عيناه هناك ، تحت العصاية ، وقد يرى من خلال القماش . وسرت فى بدنه الرعشة لمجرد هذه الفكرة.

كان الثلج قد قل سقوطه كثيرا ، ولكن السماء لاتزال ملبدة بالغيوم ، وقطب حاجبيه وهو يعرف مدى أهمية أن تكون الطرق متيسرة عندما يبحث عن النقود.

كان يتوقع أن يتكلم فى التليفون مع آل بيرى أما اذا لم يكونوا بالبית فلا بد أن يتصل ببنت بيترسون مباشرة . ولكن كان هذا أكثر خطرا .

وكان الخطر مواتيا له ، فقد رفعت مدام بيرى السماعه على الفور ، وخمن من صوتها مدى انفعالها واضطرابها ، ولا ريب أن بيترسون قد أخطرهم باختفاء شارون ونيل ، وبلغها الرسالة بذلك الصوت المبحوح الذى حسبوا أنه استخدمه ولم يحس بالاضطراب الا عندما لم تفهم اسمه فرفع صوته ، وكانت هذه حماقة كبيرة منه ، ولكنها كانت شديدة الاضطراب بلا شك بحيث لم تلحظ ذلك .

ابتسم وهو يعيد السماعه مكانها .. لو أن الشرطة الفيدرالية قد علمت بالأمر فلا بد أنهم أوصلوا جهاز الانصات بتليفون محطة «اسو» ، ولهذا عندما اتصل ببيترسون صباح اليوم ، من ذلك الكشك ، كان ينوى أن يطلب منه أن يمضى توا إلى كشك المحطة التالية وبهذا لا يجدون الوقت الكافى لايصال جهاز الانصات به.

وأحسن بائه فى أحسن حالاته ، وبثفوقه وهو يخرج من كشك التليفون كانت هناك فتاة تقف على عتبة دكان صغير للملابس ، ورغم البرد فقد كانت ترتدى جونة قصيرة وحذاء برقبة طويلة وسترة من الفرو بيضاء اللون ، وهذا زى وجده جذابا جدا ابتسمت له وشعرها الغزير يتطاير حول وجهها ، كانت شابة لاتزيد سنها على تسعة عشر عاما ، وقد راق لها ، وكان واثقا أنه راق لها لا من شيء الا من رؤية عينيها ، وتقدم نحوها .

ولكنه توقف على الفور . انها من بنات الهوى بالتأكيد ، وحتى إذا كانت صديقة فى عواطفها فان البوليس يمكن أن يراقبهما ويلقى القبض عليهما ، فقد قرأ عن مشاريع كبيرة انهارت بسبب غلطة خفيفة . تجاوز الفتاة فى عزم ، وتركها تبتسم ابتسامة حزينة قبل أن ينطلق فى الهواء البارد ، نحو بليتمور .

ناوله نفس موظف الاستقبال مفتاحه ، ولم يكن قد تناول العشاء ، كاد يموت من الجوع ، رأى ان يطلب ثلاث زجاجات من البيرة . كان يشعر دائما منذ بعض الوقت برغبته فى البيرة ، ولعلها السعادة .

وبينما هو ينتظر الشطيرتين والبطاطس المحمرة وكعكة التفاح أخذ دشا ، فقد كان يسود الغرفة التى غادرها جو من العفن والبرودة والقذارة، وبعد أن جفف نفسه ارتدى البيجاما التى جاء بها لهذا الغرض وفحص حقيبته من كل جوانبها وتحقق أنه ليس بها أى قطع أو اية بقعة .

اعطى بقشيشا سخيا لساعى الطابق ، فقد رآهم يفعلون ذلك فى السينما، وازدرد مرة واحدة الزجاجة الأولى من البيرة ثم احتسى الثانية مع الشطيرتين ، وشرب الثالثة فى جرعات صغيرة وهو ينظر إلى أخبار منتصف الليل .

كان هناك جديد فيما يتعلق بتومبسون فقد مات أمس آخر أمل فى تخفيف الحكم عليه ، وكانت الاعدادات قائمة لتنفيذ حكم الاعدام غدا فى الساعة الحادية عشرة والنصف ، كما هو متوقع ، لم تكن هناك أى اخبار عن شارون و«نيل» . وكانت الدعاية هى الشئ الوحيد الذى يخشاه لأنه قد يمكن لأحد التقريب بين القضيتين .

فتاتا الشهر الماضى كانتا غلطة ، ولكنه لم يستطع أن يغالب نفسه وكان قد

عزم على ألا يخرج ويتجول ، فقد كان الأمر شديد الخطورة ولكنه عندما سمع
نداءيهما على الهاتف اللاسلكى دفعه شئ إلى الذهاب ،
حركته ذكرى الفتاتين . وأطفأ الراديو وهو يرتجف . لا يجب . وإلا فإنه
سيحترق .
كان لابد من ذلك .

أخرج من جيب معطفه المسجل والأشرطة التى يحملها معه دائما ، ووضع
شريطا فى المسجل ورقد وأطفأ النور . كان جميلا أن يتكوى تحت الأغطية النظيفة
المشدودة جيدا والملاءة الداكنة . سوف يمضى إلى الفندق كثيرا مع شارون .
وضع المسماع فى اذنه ، وأدار مفتاح التشغيل ، ولم يسمع اثناء بضع دقائق
غير صوت سيارة ثم صرير الفرامل ثم باب يفتح وبدا صوته هو بالذات ودودا
ومسغفا ، وترك الشريط يدور حتى أفضل نقطة ثم أقفل المسجل ورفع المسماع
عن اذنه على صوت تحيب جان كارفولى . كلا . أرجوك ، كلا .

(٢٢)

جيم فوجلر وماريان يتحدثان حتى وقت متأخر من الليل ورغم الجهد الذى بذله
جيم لمواساة زوجته فقد غمر المرأة الشابة نوع من البؤس .

- ماكنت لاهتم كل هذا الاهتمام لو أننا لم ننفق عليها كل هذه النقود
أربعمائة دولار . لو ان السيارة كان يجب أن تسرق فلماذا لم نسرق فى الاسبوع
الماضى قبل اصلاحها . لقد قام أرتمى بعمل جيد وأصلحها تماما ، والآن ، كيف
سامضى إلى آل بيرى " اننى سافقد عملى بالناكيد .

- لا تراعى باعزبىنى لن نفقدى عملك . فساعثر على شخص بفرضنى
ماتنى دولار وابحث عن سيارة أخرى مسنوعة .

- اوده ناجيم . هل نفعل هذا حقا ؟

كانت ماريان تعرف أن جيم يمقت الاستدانة ، ولكنه إذا فعل هذه المرة
فحسب..

كان الظلام قد خيم بحيث لم ير وجه زوجته، ولكنه أحس بها ترتخي فقال
يطمنئها :

- سوف نمزح ذات يوم بسبب كل هذه النقود التي ننفقها وسوف يكون لدينا
منها الكثير قبل أن نلاحظ ذلك .
قالت : أرجو هذا .

وأحست فجأة بأنها متعبة جدا، وانطبقت عيناها .
وبكنا قد غرقا فى النوم تقريبا عندما صلصل جرس التليفون وايقظهما
واعتدلت ماريان على مرفقها بينما تحسس جيم مفتاح النور وأداره .

- آلو .. نعم ، أنا جيم فوجار .. هذا صحيح .. هذه الليلة .. متى استطيع
استردادها . ماذا؟ هل تسخر بى؟ لقد طفع الكيل .. حسنا ، ناصيتى الشارع
السادس والثلاثين والشارع الثانى عشر؟ .. أعرف شكرا .

وأعاد السماعة وصاحت ماريان . السيارة ؟ .. هل وجدوا السيارة؟
- نعم فى نيويورك . كانت مركونة فى الممنوع بمانهاتن، ونقلها رجال الشرطة.
سأستردها هذا الصباح، قال الشرطى ان بعض الفتيان قد ركبوها لكى يقوموا
بنزعة .

- اوه يا جيم . هذا رائع .

- ولكن هناك مشكلة .

- ماذا ؟

قطب جبينه وقال مكشراً : اسمعى ياعزيزتى .. هل يمكن أن تصدقنى ذلك؟
يجب أن تدفع خمسة عشر دولاراً من أجل المقطورة وستين دولاراً للتخزن.
أوشكت ماريان أن تختنق .. مرتبى عن أول أسبوع .
وانفجرا فى ضحكة حزينة .

وفى صباح اليوم التالى استقل جيم قطار السادسة والدقيقة الخامسة عشرة
إلى نيويورك ، وعادا بالسيارة فى التاسعة إلا خمس دقائق، وكانت ماريان
متأهبة. وفى التاسعة بالضبط كانت تدخل درب دريفتوود . ولم تكن السيارة قد
أضيرت من حادث الأمس فى نيويورك . وكانت هناك سيارة مركورى مركونة فى
طرقه آل بيرى ، كانت تشبه تلك التى لاحظتها أمام البيت، فى الناحية الأخرى من
الشارع عندما جاءت لأجل المحادثة فى الأسبوع الماضى . لا ريب أن لدى آل
بيرى ضيوفا .

توقفت ماريان بجوار المركورى ، بعد تردد يسير ، وهى تحرص على ألا تسد
الطريق إلى الخراج . وانتظرت لحظة قبل أن تفتح الباب . كانت تشعر ببعض
الانفعال .. كل هذه القصة مع السيارة فى نفس الوقت الذى عادت فيه إلى العمل.
وقالت تحدث نفسها . حسنا لابد أن اتجمل بالهدوء . اننى محظوظة حقاً فقد
عادت السيارة ، وربت بيدها المرتدية بالقفاز على المقعد الذى بجوارها .

وتجمدت يدها، فقد لمست شيئاً صلباً ، وخفضت عينيها ، وسحبت شيئاً
محشوراً بين المقعد والوسادة .

- هذا غريب .. كان خاتماً . نظرت اليه فاحصه .. خاتم جميل بفص على
هيئة ثمر وردى اللون وباهت فى تركيبه جميلة .. لا ريب ان ذلك الذى سرق
السيارة قد فقده .

حسناً . لم تكن هناك اية فرصة فى أن يطالب به أحد ، فالخاتم ملكها الآن

وفى هذا عزاء لها عن فقد الخمسة والسبعين دولارا التى انفقها جيم لاستردادها وخلعت قفازها ، ووضعت الخاتم فى أصابعها . كان على مقاسها تماما .
كان هذا فالأ حسنا . ويجب أن يعلم جيم بذلك حالا . وفجأة فتحت الباب وقد اطمأنت وخرجت تحت الثلج ، وسارت فى خطوات رشيقة نحو باب مطبخ بيت آل بيرى .

(٢٣)

رن جرس التليفون العمومى أمام محطة خدمة «أسو» فى تمام الساعة الثامنة، فأمسك ستييف السماعه بحلق متوتر وفم شديد الجفاف وقال:

- آلو .

- سيد بيترسون ؟

صوت خافت ، من الخفوت بحيث لابد من بذل مجهود لسماعه .

- نعم .

- اذهب إلى كشك تليفون محطة الخدمة التالية بعد عشر دقائق ، بعد باب

الخروج رقم ٢١ بالذات .

وانقطعت المكالمه .

- آلو .. آلو ..

ولكن لم يرد عليه غير الطنين.

نظر ناحية محطة البنزين يائسا . وكان هوج قد وصل قبله بوضع دقائق ورفع غطاء سيارته ، امام مضخات البنزين وأشار لعامل المحطة إلى احدى العجلات . كان ستييف يعرف أنه يراقبه ، فهز رأسه وصعد إلى سيارته وانطلق نحو الطريق السريع .. وقبل أن ينعطف ألقى نظرة خلفه ورأى هوج يتبعه .

وكان الحصى قد أرغم ستييف على أن يبطىء ، فأمسك بعجلة القيادة وهو

يقول لنفسه إنه لن يصل أبداً إلى محطة الخدمة التالية فى عشر دقائق وانعطف إلى اليمين بكل سرعة .

الصوت .. إنه سمعه بالكاد ، وليست هناك اية فرصة لأن تهتدى الشرطة الفيدرالية إلى مصدره .

سيحاول هذه المرة إبقاء الثعلب على الخط أطول مدة ممكنة ، وربما يستطيع هو الآخر أن يعرف صوته وتحسس المفكرة فى جيبه يجب أن يكتب كل كلمة ينطق بها الثعلب . ورأى فى مرآته العاكسة سيارة كبيرة خضراء خلف سيارة هوج .

وكانت الساعة الثانية واحدى عشرة دقيقة عندما توقف ستيف أمام تليفون محطة الخدمة . كان جرس التليفون يصلصل فى اصرار فاندفع داخل الكشك وامسك بالسماعة .

كان محدثه يتكلم بصوت خافت جدا بحيث اضطر إلى أن يطبق بيده على اذنه الثانية ليكتم صخب الطريق : نعم .

- أريد اثنين وثمانين ألف دولار ، أوراقا نقدية من فئة العشرة دولارات والعشرين والخمسين دولارا ، أوراقا جديدة . كن فى الساعة الثانية من صباح غدا فى كشك التليفون الذى على ناصيتى الشارع التاسع والخمسين وشارع لكسنجتون بمنهاتن ، تعال بسيارتك بمفردك ، وستعرف أين تترك المال . - اثنين وثمانين ألف دولار .. كرر ستيف التعليمات . كان يفكر فى الصوت بجنون ويحاول ان يسجل النبرات وان يتذكرها ويتمكن من تقليدها .

- اسرع يا بيترسون .

- اثنى اىون تعليماتك . سأتى بالنقود ، وسأكون فى الموعد . ولكن كيف اعرف أن شارون وابنى لا يزالان على قيد الحياة .. وكيف أعرف أنهما سيكونان معك . اثنى بحاجة إلى دليل .

- دليل ؟ .. أى نوع من الأدلة؟

بدا الصوت هامسا ومحققا:

- تسجيل شريط أى شىء يتحدثان فيه .

- شريط ؟

ثقفنة غريبة .. كان الرجل يضحك وقال ستيف فى اصرار . لابد لى من دليل ..
وهمس يحدث نفسه : رياه .. لعللى لا أكون قد اخطأت .

- ستحصل على شريطك يا بيترسون .

صوت ثقفنة أخرى فى نهاية الخط ، وصاح ستيف : آلو .. آلو .

ولكن لم يعد هناك أى صوت ، فأعاد السماعه ببطء .

ومضى رأسا إلى آل بيرى كما هو متوقع ، وانتظر هوج وكان من شدة
الاضطراب بحيث لم يستطع البقاء فى السيارة فغادرها وخرج إلى الطرقة، وجعله
الهواء البارد والرطب يرتجف .. آواه يارباه .. ولكن ما الذى يحدث؟ هل هذا
الكابوس حقيقى؟

وظهرت سيارة هوج فى آخر الطرقة وقال وهو يهبط منها : ماذا قال لك؟

اخرج ستيف البلوك نوت وقرأ التعليمات وقد اتسع احساسه بالوهمية، وسأله
هوج . والصوت؟

- يبدو لى أنه متكرر وشديد الخفوت . اظن ان ما من أحد يمكنه أن يتحقق
منه .

حتى ولو استخدمتم جهاز الانصات.

وترك بصره يهيم فى الشارع باحثا عن معين ، بأئسا متشبثا بأمل ضعيف
وعدننى بإرسال شريط وهذا يدل على أنهما لا يزالان على قيد الحياة . قال هوج
أنا واثق من ذلك.

لكنه احتفظ بقلقه لنفسه . لم ير كيف يمكن ان يأتى شريط لستيف قبل ان يدفع الفدية ، فإن المختطف لن يسعفه الوقت لإرساله ، حتى ولو عن طريق البريد المستعجل ، واذا ارسله مع رسول فيمكن تعقبه بسهولة لم يكن يريد فى الوقت الحالى ان يعرف الناس بأمر الاختطاف وإلا لعهد بالشريط الى احدى الجرائد او الى الاذاعة وسأل ستيف ماذا سيفعل بخصوص الفدية؟ هل يمكنك الحصول على اثنين وثمانين الف دولار؟

اجابه ستيف انا لا املك الا خمسمائة دولار ، لقد استثمرت كل ما معى فى المجلة الجديدة ، ولكننى استطيع الحصول على هذا المبلغ بواسطة أم نيل.

– أم نيل؟

– نعم لقد ورثت ثمانين الف دولار من جدتها قبل ان تموت وقد اودعتها البنك من اجل دراسة نيل والمبلغ فى بنك فى نيويورك وبالإرباح يصل المبلغ الى اثنين وثمانين الف دولار.

– اثنين وثمانين الف دولار ؟ ومن كان يعلم بهذه الوديعة؟

– اننى اجهل ذلك لا أجد فيما عدا محامى والمحاسب ، فليس هذا من نوع الاشياء التى يمكن التحدث عنها .

– وشارون مارتن؟

– لا اذكر اننى حدثتها عن ذلك.

– ولكن أيمكن ان تكون قد فعلت؟

لا اظن ذلك.

صعد هوج الدرجات الامامية بالبيت وقال فى حرص:

– يجب أن تعرف من الذى يعلم بوجود هذا المبلغ، فهذا ، وزد عليه امكانية ان

تتعرف السيدة بيرى على صوت المختطف ، هما الاثران الوحيدان اللذان امامنا .

فتح روجر الباب عندما طرقا الباب ، ووضع اصبعها على شفثيه وهو يدعوهما الى الدخول. كان وجهه شاحبا ومتوترا وقد انحنت كتفاه وقال:

— انصرف الطبيب منذ هنيهة واعطاها مسكنا. وهى ترفض ان تمضى الى المستشفى ولكنه يخشى ان تتعرض لحالة انسداد اخرى.

— إننى أسف يا سيد بيرى، ولكن يجب ان نطلب منها الاستماع الى تسجيل الحديث الأول الذى صدر من المختطف صباح اليوم.

قال وهو يضغط على قبضته: هذا محال فإن هذا ليقتلها.. نعم ان هذا ليقتلها.

وجلس وهو يقول: سامحنى يا روجر.. ماذا حدث؟

روى ستيف ما حدث بصورة آلية واحساسه بالوهمية يتزايد .. احساس بأنه

يشاهد مأساة تدور تحت عينيه ولا يستطيع ان يتدخل .

قال روجر فى ببطء بعد صمت طويل: رفضت جليندا الذهاب الى المستشفى

لأنها عرفت انك بحاجة الى اسماعها هذا التسجيل وقد اعطاها الطبيب مسكنا قويا . ليتها تنام قليلا.. هل يمكن ان تعود فيما بعد، فهى لا يجب أن تنهض الآن

بأى ثمن.

قال هوج بالتأكيد..

قاطعته رنين جرس فقال روجر: هذا جرس الباب الخلفى .. من القادم بحق

الشیطان .. أوه ، رباه .. انها الخادمة الجديدة .. لقد نسيتها تماما.

أسرع هوج يسأله: وكم من الوقت ستبقى؟

— اربع ساعات.

— هذا محال ، فقد نكتشف شيئا قدمنى على أننى الطبيب . وعندما تفرغ

اعدها الى بيتها وأخبرها انك ستدعوها بعد يوم أو يومين .. من اين أتت ؟

— من كارى.

رن الجرس من جديد.

- هل سبق ان جاءت الى هذا البيت؟
- الاسبوع الماضى.
- ربما نحتاج الى الاستعلام عنها.
- مفهوم.
- واسرع روجر الى الباب الخلفى وعاد مع ماريان ونظر هوج الى وجهها السمع
نظرة فاحصة . وقال روجر:
قلت لمدام فوجلر ان زوجتى كانت مريضة .. مدام فوجلر اقدم لك السيد
بيترسون ، والدكتور تايلور.
- صباح الخير ايها السادة (وكان الصوت ودودا وخجلا بعض الشيء) اوه
سيد بيترسون هل السيارة المركورة لك ؟
- نعم.
- لا بد اذن انه ابنك الصغير .. انه طفل حبوب .. كان فى الناحية الأخرى من
الشارع عندما اتيت الاسبوع الماضى ودلنى على البيت إنه مؤدب جدا ويجب ان
تكون فخورا به.
- اننى فخور .. فخور جدا بـ «نيل».
- واولاما ظهره فجأة وامسك بأكرة الباب والدموع فى عينيه .. رياه .. ارجوك.
- تدخل هوج وامسك بيد ماريان وهو يحرص على ألا يضغط على الخاتم الغريب
الذى فى اصبعها ، وفكر وقد تغيرت ملامحه: انه لمن الغريب ان تقوم بالخدمة.
- وعاد يقول :
- انها لفكرة جيدة ان تاتى مدام فوجلر الى بيتك يا سيد بيرى، وأنت تعرف
الى أى مدى تقلق زوجتك من اجل البيت اظن انه يجب ان تبدأ اليوم كما توقعت.
- اوه اننى افهم حسن جيدا .

كان روجر يراقب هوج وقد ادرك ما يرمى اليه هل يمكن ان تكون لهذه المرأة علاقة باختفاء «نيل».

استولت الحيرة على ماريان وحولت عينيها عن الرجلين ونظرت الى ستيف وهو يفتح الباب ، لعله رأى انها كانت شديدة الألفة معه وهى تمد يدها إليه ربما يجب ان تعتذر ، فهي ليست الا خادمة ولا يجب ان تنسى ذلك واوشكت أن تلمس كتفه، ولكنها غيرت رأيها واكتفت بان تبقى الباب مفتوحا لهوج دون ان تنطق بكلمة، واغلقت خلفهما فى بطة، ونص الخاتم يومض على اكرة الباب.

(٢٤)

لم يكن يريد أن يكون بكاء ، وكان يبذل قصارى جهده لكى لا يبكى. ولكن كان ذلك بالنسبة له كالربو تماما ، لم يكن يستطيع أن يتمتع عنه، وكان يشعر بذلك المضيّق فى حنجرتة ، ويسيل انفه وتغرق وجهه دموع كبيرة وكان يبكى كثيرا فى المدرسة ، وكان يعلم ان الاولاد الآخرين يرونه طفلا وان المدرسة نفسها مثلهم ، رغم انها كانت تتظاهر بانها لا تلاحظ ذلك.

ذلك ان هناك شيئا فيه يزعجه دون انقطاع، نوعا من الخوف والقلق وقد بدأ كل شئ فى اليوم الذى الحقوا فيه الأذى وذهبت الى السماء . كان يلعب بقطاراته فى تلك الليلة ولم يلمسها بعد ذلك ابداً .

تسارعت انفاسه عند هذه الذكرى كانت الكمامة تمنعه من ان يتنفس عن طريق فمه وراح صدره يرتفع وحاول أن يبلع ريقه فانحشرت قطعة من القماش فى فمه، وكانت سميكة وحكت لسانه. اراد ان يقول لا يستطيع ان اتنفس فانحشرت الكمامة اكثر واحس بانه يختنق ، وهم بأن يبكى.

- اهدأ يا نيل .

كان صوت شارون غريبا جدا ومبحوحا ، كما لو أنه يصدر من حلقها. لكن

وجهها كان قريباً من وجهه، واستطاع ان يحس به يتحرك عندما كلمته. لابد ان على فهمها هي الاخرى قطعة من القماش.

اين هي؟ كان الجو بارداً والمكان يبدو تنننا جدا. كان فوقه شئ، نوع من الغطاء القذر، كانت عيناه مطبقتين تماما والظلام حالكا.

كان الرجل قد فتح الباب وألقاه على الأرض. قيدهما وحمل شارون، ثم عاد وأحس به يرفعه ويضعه في كيس كبير. لقد اختفى ذات يوم وهم يلعبون الاستغماية في بيت ساندى في كيس كبير لاوراق الشجر الجافة وجده في الجراج، وقد احس بنفس الاحساس ولم يتذكر شيئاً بعد ان وضعه الرجل في الكيس لاشئ الى ان اخرجته شارون وتساعل لماذا لا يتذكر شيئاً كما حدث له في اليوم الذى وقعت فيه امه على الأرض لم يشأ أن يفكر فيه. كانت شارون تقول: تنفس ببطء يا نيل لاتبك يا نيل فانت شجاع.

لاريب انها هي الاخرى كانت ترى أنه لم يكن غير بكاء. كان يبكي عندما جاءت منذ قليل. انه دائماً نفس الشئ عندما يرفض الشاي و التوست اللذين تقدمهما السيدة لوفتس اليه كانت تقول سنضطر إلى ان نأخذك معنا يا نيل يجب ان تسترد صحتك.

آه. وهذا هو الدليل. فإذا تزوج أبوه بشارون فسيكون الأمر كما يقول ساندى لا أحد يرغب فى الاحتفاظ بطفل مريض، وسيرحل مع آل لوفتس.

وعندئذ راح يبكي.

ولكن لم يكن يبدو على شارون الاستياء الآن لأنه مريض، فقد كانت تقول له بصوتها الغريب: تنفس.. شهيق وزفير من أنفك.. حاول أن يطيعها وأن يتنفس كما تقول له.. أنت شجاع يا «نيل». فكر فيما سوف

تقول لأصحابك .

كان ساندی يطلب منه أحيانا أن يحكى له عن اليوم الذى ألحقوا فيه الأذى بأمه ، وكان يقول له لو أن أحدا حاول أن يمس أمى فسأعرف كيف أوقفه .

ربما كان يجب أن يكون جديرا بأن يوقف الرجل . ود لو يسأل أباه ولكنه لم يفعل . وكان أبوه يطلب منه دائما ألا يفكر فى ذلك اليوم .

شهيق وزفير .. شعر شارون على خده .. لم يكن يبدو أنها مندهشة لانكماشه بها . لماذا جاء بهما الرجل هنا . كان يعرف من هو . رآه منذ أسابيع عندما أصرطحبه السيد لوفتس إلى حيث يعمل الرجل .

كان يرى كوابيس كثيرة منذ ذلك اليوم ، حاول مرة أن يتكلم مع أبيه عن ذلك ولكن السيدة لوفتس دخلت ووجد نفسه معتوها . كانت تلقى عليه دائما أسئلة مزعجة جدا . هل نظفت أسنانك بالفرشاة . ؟ هل احتفظت بوشاحك أثناء الغداء ؟ بماذا تشعر ؟ هل نمت جيدا ؟ هل أكلت طعامك ؟! أليست قدماك مبلولتين ؟ هل رتبت حوائجك ؟ كانت لا تدعه يرد أبدا . كانت تكتفى بأن تفتش سلة طعامه كى تتحقق إذا كان قد أكل ، وأن ترغمه على فتح فمه لكى ترى لسانه .

كان الأمر مختلفا عندما كانت أمه موجودة . لم تكن السيدة لوفتس تاتى غير يوم واحد فى الأسبوع لكى تقوم بتنظيف البيت . ولم تسكن فوق مع السيد لوفتس إلا بعد أن رحلت أمه إلى السماء ، وتغير

كل شئ .

ومن فرط تفكيره فى كل ذلك ، واستماعه إلى شارون رأى أن دموعه قد جفت من تلقاء نفسها . كان خائفا ، ولكن ليس كاليوم الذى وقعت فيه أمه وبقي وحده .. ليس كما ...

تسارعت أنفاسه وكاد يخلق ودعكت شارون خدها بخده وقالت : فكر يا «نيل» فكر فى اللحظة التى سنخرج فيها من هنا . سيكون أبوك مسرورا برؤيتنا ، وأنا واثقة أنه سيصطحبنا لكى نلهم . أتعلم أننى أحب أن أذهب وأتخلق على الجليد معك . أنت لم ترافق أباك فى ذلك اليوم عندما جاء إلى نيويورك ، وقد أردنا بعد ذلك أن نصطحبك إلى حديقة الأطفال وإلى حلبة التزلج .

كان يصغى ، وكان يبدو على شارون أنها تعنى ما تقول حقا ، ود لو أن يأتى ذلك اليوم ، ولكنه عندما قال ذلك لساندى قال له هذا الأخير إن شارون لم تكن بها أية رغبة فى أن يصحبهما وأنها إنما أرادت أن ترضى أباه عندما قالت إنها تريد أن يرافقهما .

واستطردت تقول : قال لى أبوك إنه يريد اصطحابك إلى لعبة كرة القدم فى «برنس تاون» فى الخريف المقبل . كنت أمضى إلى دارتموث لمشاهدة هذه اللعبة عندما كنت طالبة . وكانوا يمارسون هذه اللعبة كل سنة وينازلون برنس تاون . ولكن أباك لم يكن هناك فى ذلك الوقت . وكنت أنا فى كلية البنات بمونت أوليدوك ، وهى تبعد عن دارتموث بساعتين تقريبا . وكنا نذهب جماعات أحيانا فى عطلة الأسبوع وخصوصا فى موسم لعبة كرة القدم .

كان صوتها غريبا ، كما لو كانت تتذمر تقريبا .

- كثير من الرجال يصحبون عائلاتهم إلى لعبة كرة القدم ، وأبوك فخور جدا بك ، ويقول إنك شجاع جدا عندما تواتيك أزمات الربو . ويقول إن القليل من الأطفال يتحملون حقنة كل أسبوع من غير أن يقولوا شيئا ، وإنك لا تشكو أبدا ولا تبكي أبدا .

كان من الصعب عليها أن تتحدث . وابتلعت ريقها بصعوبة وقالت :

- نيل ، مارأيك في أن نقوم بمشاريع . هذا ما أفعله دائما عندما يملكني الخوف أو عندما يصيبني المرض . أفكر في شيء مفيد .. شيء أود أن أقوم به . كنت في لبنان في العام الماضي ، وهي بلدة تقع على بعد ثمانية آلاف كيلو متر من هنا . وهناك كتبت قصة عن الحرب . كنت أقيم في مكان تغزوه الفئران . وذات ليلة ، كنت مريضة جدا ومزكومة ومحمومة ، وكنت بمفردي وشعرت بالألم في كل جسدي ، في ذراعي وساقى ، تماما كالسيوم ، فأرغمت نفسي أن أفكر في شيء مفيد يروق لى أن أفعله ، وعند عودتي إلى البيت تذكرت أن هناك لوحة كنت أريدها بصورة ملحة .. ميناء بيوآخر واقسمت أنه ما أن أعود إلى نيويورك حتى أشتريها . وهذا ما فعلت .

كان صوتها يزداد خفوتا ، أكثر ، فأكثر ، وكان يجد مشقة في أن يفهم كل ما تقول .

- يجب أن نفكر فيما يسرك حقا .. تعرف أن أباك يقول إن السيد لوفتس وزوجته سيرحلان إلى فلوريدا قريبا .

أحس «نيل» بضربة شديدة تحطم صدره .

- اهدأ يا «نيل» .. تنفّس ببطء .. حسنا ، عندما أرانى أبوك بيتكما

ورأيت غرفة آل لوفتس ونظرت من نافذتها رأيت أنّ المنظر كان اشبه تماما بلوحتى . رأيت منها فى نفس الوقت الميناء والبواخر والبحر والجزيرة . ولو كنت مكانك لأخذت هذه الغرفة بعد أن يرحل «آل لوفتس» إلى فلوريدا ، وأضع فيها مكتبة ورفوفا للأعابى ومكتبىا ، والمخدع عريض ويمكنك أن تقيم فيه كل القضببان الحديدية لقطاراتك . إن لدى قطارات أنا الأخرى عندما كنت صغيرة ، وهى قطارات كبيرة كانت ملكا لأبى ويروق لى أن أهديك إياها .

عندما يرحل آل لوفتس إلى فلوريدا .. عندما يرحل آل لوفتس .. لم تكن شارون تتوقع أن يمضى معها كانت تفكر أنه قد يستطيع الإقامة فى غرفتهما .

- وأنا خائفة الآن وأريد الخروج من هنا ، ولكننى سعيدة لأنك معى . وسأقول لأبيك إلى أى حد كنت شجاعا ، وكيف حرصت على أن تتنفس ببطء لكى لا تختنق .

تحركت الصخرة الثقيلة التى تضغط على صدر «نيل» قليلا ، جعلها صوت شارون تتحرك من الأمام إلى الخلف تماما كما تفعل رافعة عندما تستعد للسقوط وأحس فجأة بنعاس شديد ورغم الحبل الذى يوثق يديه أفلح فى أن يحرك أصابعه بطول ذراع شارون حتى وجد ما يبحث عنه وهو طرف كمها . وتام وهو يضغط على القماش بأسنانه .

واتخذت أنفاس الصبى إيقاعا منتظما ، وأصغت شارون فى قلق إلى التنفس العسير ، وأحسست بصدر الصبى يتحرك . كانت الغرفة باردة وشديدة الرطوبة ، وكان قد أصابه البرد ، ورقد كل منهما مشدودا إلى

الآخر .

كم الساعة الآن ؟ لقد وصلا إلى هذه الغرفة بعد تمام الساعة والنصف .. بقى الثعلب معهما لحظة ، فمئذ متى رحل ؟ لا ريب أن الوقت قد تجاوز منتصف الليل الآن ، اليوم الآن الثلاثاء . قال الثعلب إنه يجب أن يبقيا حتى الأربعاء فكيف سيجد ستيف فدية قدرها اثنان وثمانون ألف دولار فى يوم واحد .. ولماذا هذا الرقم الغريب . هل سيحاول ستيف الاتصال بأبويه . سيكون ذلك عسيرا فهما يعيشان الآن فى إيران .. عندما يستيقظ نيل ستقول له إن أبان كان مهندسا فى إيران .

«سنرحل معا صباح الأربعاء ، وسأترك كلمة أخبرهم فيها أين يوجد الصبى» . أمعنت الفكر فى هذا الوعد . ستتظاهر بأنها تريد الرحيل معه ، وما أن ينجو «نيل» ، وتبقى مع المختطف بمفردها فى المحطة حتى تصرخ ، ولا يهم ما يحدث لها عندئذ ، فيجب أن تقدم على هذه المخاطرة .

ولكن لماذا اختطفهما بحق السماء . إنه نظر إلى «نيل» بطريقة غريبة كما لو كان يكرهه ، أو كما لو كان يخاف منه .. ولكن هذا مستحيل .

هل ترك عيني «نيل» معصوبتين لأنه كان يخشى أن يعرفه الصبى ؟ لعله من أهالى كارلى ، وإذا كان الأمر كذلك ، فلماذا سيترك الصبى على قيد الحياة ؟ لقد رآه «نيل» عندما دخل البيت وتفرس فيه وسيعرفه دائما إذا رآه فهي كانت واثقة من ذلك ، ولا ريب أن الرجل يعرف ذلك هو الآخر ، فهل ينوى أن يقتله .

نعم .. سيقتله .

حتى إذا أخرجها من هذه الغرفة فسيكون الوقت قد فات بالنسبة لـ «نيل»
عصرتها موجة من الغضب والذعر جعلتها تزداد دنوا من نيل ، كما لو تطوقه كله
بساقها في تقويسة جسدها .

وغدا يوم الأربعاء .

لا ريب أن هذا ما تشعر به مدام تومبسون في هذه اللحظة . إحساس
بالغيظ والخوف وحاجتها الفطرية إلى حماية ابنها ، كان «نيل» ابن ستيف
وقد تألم ستيف كثيرا ، ولا ريب أنه يكاد يجن الآن . إنه يمر هو ومدا ،
تومبسون بمحنة مشابهة .

لم تلم مدام تومبسون أبدا لأنها أهانتها ، فهي لم تعد تعرف ولا
تدري ما تقول . كان رون مذنباً ولم يكن أحد يشك في ذلك ، وهذا ما لم
تفهمه مدام تومبسون ... إن التماسا كبيرا يمكن أن ينقذه وأن يخفف
حكم الإعدام .

إن شارون بذلت كل ما استطاعت على الأقل لمساعدته ،
وهتفت في صمت .. ستيف .. أواه يا ستيف ، هل تفهم الآن ، وهل
ترى الآن ؟

حاولت أن تدعك يديها بالحائط ، كان الجدار خشنا ولكن الحبال
كانت مربوطة بطريقة لم تستطع إزائها إلا أن تخدش اصابعها وتخرش
كفيها .

عندما يعود الثعلب ستقول له إنها بحاجة إلى أن تذهب إلى دورة المياه ،
وسيضطر أن يفك وثاقها ، وربما تستطيع عندئذ ...

وتلك الصور.. إنه قتل هؤلاء النسوة ، ولا يمكن إلا لجنون أن يلتقط هذه الصور وهو يقتل ثم يكبرها ، وقد التقط صورتها .

والقنبلة ! .. إذا مر أحد بجوار الباب ، وإذا انفجرت فهي «نيل» وكثيرون غيرهما ..

حاولت أن تبتهل إلى الله ، ولكنها لم تستطع إلا أن تقول : أرجوك يا ربى .. اعمل على أن نجدنا ستيف فى الوقت المناسب . أرجوك ارحم ابنه .

كانت مدام تومبسون تبتهل هى الأخرى وتتوسل إلى الله : ارحم ابنى ... إنها غلطتك أنت يا أنسة مارتن .

كان الوقت يمر ، وجمد الألم ذراعيها وساقها . ونام نيل بمعجزة كان ينن من وقت لآخر ، وتنفسه ينحسر ويختنق ، ولكنه كان يعود بعد ذلك إلى نوم منقطع .

اقترب الفجر ، واتضححت حركة القطارات عن ذى قبل ، متى تفتح المحطة أبوابها فى الساعة الخامسة دون شك . ولا ريب أنها الخامسة الآن .

ستزدحم المحطة بالركاب فى الساعة الثامنة . وإذا انفجرت القنبلة !

تحرك «نيل» وتمتم بشئ لم تفهمه ، واستيقظ .

أراد أن يفتح عينيه ولكنه لم يستطع . ود أن يذهب إلى دورة المياه . كان يحس بالألم فى ذراعيه وساقه . وهو يتنفس بصعوبة . فجأة رأى كل ما حدث .. جرى إلى الباب وهو يقول : كل شئ على ما يرام .. وفتح . لماذا

قال ذلك :

وتذكر !

تحركت الصخرة التى فوق صدره من الأمام إلى الخلف ، وأحس بآنفاس
شارون على وجهه . وكان هناك صوت قطارات من بعيد .

صوت قطارات !

وأمه .. لقد هبط الدرج وهو يجرى ..

وترك الرجل أمه تقع وتحول إليه .

انحنى الرجل بعد ذلك فوق أمه وهو مرعوب والعرق يتصبب منه .. كلا ..

الرجل الذى دفع الباب فى الليلة الماضية ، والذى تقدم ووقف امامه . ذلك
الرجل هو الذى سبق أن فعل ذلك.

ترك أمه تقع وتقدم نحوه ، ويسط يديه إلى الأمام ونظر إليه .

وحدث شئ .

فقد صلصل جرس الباب الخارجى .

لهذا السبب كان يحلم باستمرار بذلك اليوم .. لأنه نسى جزءا . الجزء الأكثر
هولا .. حيث اقترب الرجل منه ، باسطا ذراعيه ، وانحنى فوقه . الرجل .

الرجل الذى تكلم مع السيد لوفتس .

والذى دخل البيت وهو يدفعه فى الليلة الماضية ، والذى انحنى فوقه .

قال «نيل» فى صوت أجش ومبحوح كما لو كان يبذل قصارى جهده لكى
يتكلم : شارون ..

- نعم يا نيل .. أنا هنا .
- شارون .. هذا الرجل .. هو الرجل الشرير الذى أوثقنا ..
- نعم يا عزيزى .. لا تخف ، فأنا معك .
- هذا الرجل هو الذى قتل أمى يا شارون .

(٢٥)

كان لابد لـ «لالى» أن تمضى إلى غرفتها رغم برودة الجو ، فستدفعها بعض الجرائد بما فيه الكفاية إذا وضعتها بين الأغطية ، وكانت شديدة الرغبة فى ذلك فقد كان الزحام على أشده فى ملجأ الشارع العاشر حيث قضت الجزء الأكبر من الشتاء برفقة روزى وأخريات ، وهى الآن بحاجة إلى رغبتها فى أن تحلم .

كانت لالى ، قبل ذلك بسنوات تستمتع بقراءة الروايات المصورة والمسلسلة للويلا بارسون وهيدا هوير . وكان يروق لها أن تنام وهى تتصور بأنها لم تعد مدرسة تافهة ووحيدة وإنما نجمة يشار إليها بالبنان ويهرع المصورون والصحفيون لاستقبالها فى محطة جرائد سنترال .

كانت تخرج أحيانا من شركة القرن العشرين متسربة فى معطف من الفرو الثمين وتايير فاخر مزين بفرو السمور ، وسكرتيرتها خلفها تحمل مجوهراتها .

وأحيانا أخرى تصل مباشرة من العرض الأول لفيلمها فى برووداى مرتدية ثوب الرقص المذهل الذى ارتدته جنجر روجر فى فيلم «القبة العالية» .

وتبددت الأحلام مع الوقت ، وألقت الحياة التي تعيشها الآن ، حزنة ومملة
وحيدة ولكنها عندما أقبلت إلى نيويورك وراحت تقضى أوقاتها فى محطة جراند
سنترال خيل إليها أن تعيش من جديد الأيام الجميلة لحياتها كنجمة دون الحوجة
إلى التظاهر بذلك .

وعندما أعطاها روستى مفتاح الغرفة واستطاعت أن ترقد فيها
متكومة فى جوف محطتها ، يهددها صخب القطارات الأصم ، أحسست
بأنها سعيدة كل السعادة .

وفى الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الثلاثاء هبطت إلى المستوى
السفلى لمحطة مونت فرنون وفى يدها سلة زادها وزوادها وفى نيّتها أن تتسلل
بين جموع المسافرين بقطار الثامنة والدقيقة الخمسين ثم تسرع إلى غرفتها .
وفى الطريق توقفت فى بوفيه محطة بليتمور لكى تطلب قهوة وبعض الفطائر .
وكانت قد فرغت من قراءة التايمز والنيوزويك اللتين التقطتهما من صناديق
القمامة .

بدا الرجل الجالس أمامها فى البوفيه مألوفاً لديها بصورة غامضة . ولكن
كان هو بالتأكيد ذلك الرجل الذى أفسد عليها كل خططها بالأمس وهو يهبط على
رصيف مونت فرنون ، مع الفتاة ذات المعطف الرمادى . سمعته وهى تغلى من
الغيظ يطلب قدحين من القهوة وبعض الفطائر ، وتملكها الغضب ونظرت إليه
وهو يسدد الثمن ويأخذ طلبيته ، وتساءلت إذا كان يعمل فى الجوار ، وكانت
تكون متأكدة من العكس .

وتسكعت كعادتها وهى تخرج من البوفيه حتى لا توقظ اهتمام رجال
الشرطة الذين يعرفونها ، واستطاعت أن تصل إلى السلم الذى يهبط إلى خط

حديد مونت فرنون دون أن يهتم بها أحد . وكان القطار يزدحم والناس يسرعون ، وتسلت «لالى» مسرورة ، بينهم ، ومضت نحو الرصيف ، وعندما صعد المسافرون دارت بالعربة الأخيرة وأخذت يمينها وماهى إلا لحظة حتى اختفت عن الأنظار .

هنا ، رأت الرجل الذى اشترى القهوة والبطائر . كان نفس الرجل الذى جاء إلى هذا المكان الليلة الماضية كان يوليها ظهره ويسرع الآن ، واختفى فى ظلام أعماق المحطة .

وما كان من مقدوره إلا أن يمضى إلى مكان واحد .
إلى غرفتها .

ذلك أنه اكتشفها ، ولهذا هبط إلى الرصيف الليلة الماضية . لم يكن ينتظر القطار ، وإنما مضى إلى غرفتها مع الفتاة تدفقت دموع الغم فى عينيها ، فقد أخذها غرفتها، وتغلبت نيتها على المواجهة .. سوف تريهما ، وسوف تتخلص منهما ، ستقوم بالحراسة وعندما تتأكد من رحيله ستدخل الغرفة وتقول للفتاة إن الشرطة اكتشفت أمرهما ، وأنهم آتون للقبض عليهما . وسيحملها هذا على الفرار . إن مظهره يدل على الشر ، ولكن الفتاة ليست من ذلك النوع الذى يتسكع فى المحطات . ولعل الأمر ليس إلا مجرد لهو بالنسبة لها ، وسوف تبادر بالرحيل ، وهو معها .

أحست بالارتياح فى غموض وهى تفكر فى هذه الخدعة واستدارت وصعدت إلى قاعة الانتظار . تصورت الفتاة راقدة فوق الفراش فى انتظار أن يأتيها عشيقها بإفطارها ، وقالت تحدث نفسها .. لا يهملك الأمر يا صغيرتى فسوف تجدين صحبة .

(٢٦)

جلس ستيف وهوج ومستر لوفتس وزوجته والشرطى هاتك إلى مائدة قاعة الطعام . وكانت دورا لوفتس قد جاءت بأبريق القهوة وبعض الفطائر الطازجة من دقيق الذرة . وألقى ستيف إليها نظرة مجردة من الاهتمام واعتمد بذقنه على كف يده وكان «نيل» قد قال له : أنت تقول لى دائما ألا أضع مرفقى على المائدة فى حين تفعل أنت ذلك .

طرح عنه هذه الفكرة ، فلم يكن هناك جدوى منها ، كان يجب أن يركز على ما يجب أن يفعل . ونظر إلى بيل لوفتس . كان من الواضح أن بيل وجد عزاءه فى الخمر هذه الليلة فقد كانت عيناه محتقتن بالدم ويداه ترتعشان .

كانوا قد استمعوا إلى الكلمة الخامسة عشرة من تسجيل المكالمة التليفونية .

بدا الصوت مخنوقا ، وغير واضح . كان هوج قد استمع إلى التسجيل ثلاث مرات قبل أن يوقفه ، وقال: حسنا سنمضى به الى السيدة بيرى بمجرد أن يدعونا زوجها، وسنرى ماسوف تقول ومن المهم الآن ان نركز على بعض النقاط.

واطلع على الكشف الذى امامه. أولا: سيبقى شرطى طوال اليوم فى البيت حتى ينتهى كل شىء، وأظن ان الرجل الذى يدعو نفسه الثعلب من المكر بحيث لايمكن ان يتصل هنا تليفونيا او عند آل بيرى فيشك فى انهم وضعوا جهاز انصات، ولكن هناك دائما فرصة.

يجب ان يمضى السيد بيترسون الى البنك واذا رن جرس التليفون ياسيدة لوفتس فاسرعى بالرد وسيأخذ الشرطى لاموت سماعة التليفون الثانى، وهو

متصل بجهاز التنصت هو الآخر، وإذا ماتكم المختطف فلا يجب ان تفقدى اعصابك وحاولى الاحتفاظ بالخط أطول مدة ممكنة هل تستطيعين؟

تمتتم دورا: سأبذل جهدى.

– هل ابلغت المدرسة ان «نيل» مريض.

– نعم فى الثامنة والنصف تماما كما قلت لى.

– حسنا.

وتحول هوج الى ستيف وسأله: وهل اخطرت مكتبك ياسيد بيترسون؟

– نعم، فقد نصحنى المدير بأن ابعد «نيل» بضعة ايام لاوفر عليه وطاة تنفيذ

الحكم على تومبسون غدا، وقد تركت رسالة اقول فيها اننى راحل.

نظر هوج الى «بيل»: سيد لوفتس أود ان تبقى بالبيت اليوم، على الأقل، هل

يمكن ان يستغرب أحد ذلك؟

تدمرت زوجته قائلة فى مرارة: رواد بار تافيرن فحسب.

– حسن جدا. اشكركما معا.

ودعت لهجة هوج آل لوفتس إلى الانسحاب فنهضا ومضيا الى المطبخ وهما

حريصان الا يلغقا الباب خلفهما تماما، وانحنى هوج واغلقه فى حركة حازمة

ونظر الى ستيف وقال:

اظن ان آل لوفتس لايجهلون شيئا مما يدور فى هذا البيت ياسيد بيترسون؟

هز ستيف كتفيه وقال: اننى اعرف. ولكن منذ ان احيل بيل الى المعاش فى أول

يناير وقد بقيا ارضاء لى فقد كانا شديدى الرغبة فى الرحيل الى فلوريدا.

– كنت تقول انهما لديك منذ سنتين.

– بل أكثر قليلا كانت دورا فى خدمتنا قبل مولد «نيل» وكانت تأتى يوما كل

اسبوع، وكنا نقيم على بعد خطوات من هنا كما تعلم، وآل لوفتس يدخرون لاجل

عزلتهم، وعندما قتلت نينا كنا قد انتقلنا الى هذا البيت بالذات، وكنت بحاجة الى

احد للاهتمام بـ «نيل» وعرضت عليهما الاقامة فى الغرفة الكبيرة بالطابق الثالث، وبهذا يوفران اجر المسكن وكنت اعطى لدورا مأيوأزى ماتربحه لما تقوم به من خدمة.

- وكيف سار هذا؟

- لآبأس فكل منهما يحب «نيل» وهى تحنو عليه ربما اكثـر من اللازم وترعاه باستمرار ولكن «بيل» منذ ان أحيل الى المعاش وقد انخرط فى الشراب وصراحة لن اشعر بأى استياء اذا مارحلا.

قال هوج: وما الذى يمنعهما؟ أهو المال؟

- كلا . لا اظن ذلك ولكن دورا تتمنى ان اتزوج لكى تكون لنيل أم من جديد . انها امرأة رائعة.

- وكنت ستتزوج شارون مارتن، أليس كذلك؟

ابتسم ستيف ابتسامة باردة وقال: كانت هذه نيتى.

ونهض ومضى نحو النافذة فى انفعال، كان الثلج يتساقط فى هدوء وبدون صوت وخيل اليه انه يسيطر على حياته هو بالذات اكثـر مما تسيطر اية ندفة على مصيرها الأخير، فهى تسقط وتقع فى الأدغال وفوق العشب او فى الشارع حيث تذوب او تتجمد او يكتسحها الريح او تدوسها اقدام المارة.

شرد خياله ودار رأسه، وحاول أن يعود الى الواقع لم يكن يستطيع البقاء مكانه، عاجزا، لايتحرك، يجب ان يفعل شيئا وقال يخاطب هوج.

- اننى ذاهب الى البنك.

- دقيقة ياسيد بيترسون فما زال هناك شىء تجب تسويته.

انتظر ستيف.

- ماذا نفعل اذا لم نحصل على تسجيل لصوت «نيل» وشارون.

- انه وعد .

ربما يتعذر عليه ارساله ، ثم كيف يرسله اليك اذا اراد ذلك حقا؟
ان السؤال الآن هو: هل أنت مستعد للدفع دون الحصول على دليل بأن
شارون و«نيل» مازالا على قيد الحياة.
فكر ستيف وقال: نعم فلا أريد المجازفة بإثارة غيظه ربما يترك شريطا مسجلا
في مكان ما ، واذا لم افعل مايريد ..

- حسنا سنواجه ذلك فيما بعد ، اذا لم تتلق شيئا من الآن حتى الثانية
صباحا فحاول عندما يتكلم معك فى التليفون ان تكسب بعض الوقت. قل له إنك لم
تحصل على الدليل المطلوب ، واذا أكد لك انه تركه فى مكان ما فسيكون من السهل
المضى للبحث عنه ، والآن شىء آخر هل تريد ان تدفع باوراق مالية حقيقية ، يمكنك
ان تطلب اوراقا مزيفة من السهل اكتشفها فيما بعد .

- كلا لا اريد اتخاذ اية مجازفة ، ان المبلغ اودع لدراسة «نيل» واذا حدث له

شىء ..

- حسن جدا ، ستسحب المبلغ من مصرفك اذن وتودعه بالبنك الفيدرالى
الاحتياطى واطلب شيكا به ، سيكون رجالنا هناك لتصوير نقود الفدية وبهذه
الطريقة يكون تحت ايدينا مستند على الأقل.

قاطعته ستيف قائلا: لا أريد وضع اية علامة عليها .

- ان نضع عليها اية علامة ولن يعرف المختطف اننا صُورناها ، ولكن العملية
ستأخذ منا وقتا ، فاشتين وثمانين ألف دولار . اوراقا مالية من فئة العشرة
والخمسين دولارا كمية لا يستهان بها .

- اعرف ذلك ،

- هناك احتياطات كثيرة انصحك باتخاذها ياسيد بيترسون ، اولها هو ان

تسمح لنا بوضع كاميرات فى سيارتك، فإن هذا سيكون نوعا من الأثر، بمجرد ان تتصل بالمختطف. فقد نستطيع الحصول على صورة او نكشف رقم لوحة السيارة التى يقودها. وسيحلو لنا أيضا ان نضع جهاز استقبال فى سيارتك يتيح لنا ان نتبعك عن بعد، وأؤكد لك انه سيكون من الصعب اكتشافه، واخيرا وهذا رهن بك انت بالذات، يمكننا اخفاء جهاز استقبال فى الحقيبة التى ستضع فيها المال.

- لنفرض انه يكتشفه سيعلم عندئذ اننى اتصلت بك.
- لنفرض الا تضعه وألا تسمع بعد ذلك، عن اى شيء ستكون قد سلمت النقود وإن تحصل لاعلى ابنك ولا على شارون،، صدقنى ياسيد بيترسون، ههنا الأول هو ان نجهدهما سالمين معافين ثم نبذل بعد ذلك جهودنا لمعرفة المختطف او المختطفين ولكن هذا رهن بك.

- ماذا تفعل لو ان الأمر يتعلق بابنك وبيزوجتك؟
- سيد بيترسون،، نحن لاتتعامل مع اناس محترمين، وليس لانك ستدفع فدية ستحصل على الرهينتين ربما يطلقون سراحهما، وربما يتركونهما فى مكان من المتعذر ان يخرجنا منه وحدهما، يجب اخذ ذلك فى الاعتبار.
لايمكن اكتشاف المكان الا اذا تبعنا المختطف.

اتى ستيف بحركة احباط وقال: افعل مايجب ان تفعل سأستقل سيارة بيل لى امضى الى نيويورك.

- كلا. افضل ان تستقل سيارتك بالذات وان تتركها بالموقف بجوار المحطة كعادتك، فمن الممكن ان تكون حركاتك مراقبة، سنتبعك،، سيتبعك شرطى عن بعد، فاترك المفاتيح فوق المقعد، وسنأخذ السيارة لاعداها وسنعيدها مكانها لى تجدها عند عودتك، والآن اليك اين ستمضى بالنقود.

استقل ستيف قطار الساعة العاشرة والاربعين الى محطة جراند سنترال وبلغ المحطة فى الحادية عشرة والخمسين بتأخير عشر دقائق وأثر ان يمضى الى بارك افنيو على قدميه، وحقيبة كبيرة فارغة فى يده.

كان يعتريه احساس بالعبث واليأس المفرط كلما تقدم فى مشقة من مبنى الى آخر بين المحطة والشارع الحادى والخمسين، كان اليوم الثانى من سوء الأحوال الجوية ولكن اهالى نيويورك كانوا قد استعادوا نشاطهم العادى وخرجوا الى الشارع. وكان يسود جو من الحماس فى الطريقة التى يرتقون فيها المجارى المائية الباردة ويندرون بأكوام الثلج، كان هو وشارون موجودين صباح امس على بعد بضعة شوارع من هنا، وقد أخذ وجهها بين يديه وطبع عليه قبلة قبل ان يغادرها، كانت شفتاها باردتين كما كانت شفتاه عندما قبلته نينا لآخر مرة.

وصل الى البنك واذ علم الصراف انه يريد ان يسترد رصيده فيما عدا مائتى دولار هز حاجبيه وغادر شبাকে ومضى لاستشارة احد المديرين فأسرع هذا الاخير نحو ستيف وسأله:

- هل هناك مشكلة ياسيد بيترسون؟

- كلا ياسيد ستروس. أريد ان اقوم بسحب فحسب.

- ارى نفسى مضطرا الى ان اطلب منك ان تملأ استمارات حكومة كونكتيكت واستمارات الحكومة الفيدرالية، وهذا امر لا بد منه عند سحب مبلغ كبير بهذه الأهمية. وارجو الا تكون غير راض عن الطريقة التى استثمرها البنك لأموال ابنك.

بذل ستيف جهده لكى يتكلم بصوت عادى ويهدوء تام، واكتسب صوت المدير لهجة مهنية باردة وهو يقول: حسن جدا، يمكنك ان تملأ الاستمارات الضرورية فى مكتبى.. تفضل واتبعنى.

دون ستيف بطريقة ميكانيكية المعلومات المطلوبة وما ان انتهى حتى وضع
الصراف الشيك المصرفى فوق المكتب.

وقعه سيد ستروس مسرعا وناول له ستيف ونهض وقال فى تفكير:
لا أريد ان اتطفل ولكن هل تواجه مشكلة ياسيد بيترسون ربما نستطيع
مساعدتك.

نهض ستيف بدوره وقال: كلا ، كلا ياسيد ستروس
ورن صوته فى أذنيه متوترا وفى غير اقتناع.
- أرجو ان يكون الأمر كذلك اتنا نقدر كثيرا كعميل لهذا المصرف واستطيع
ان أقول كصديق اذا كانت هناك مشكلة ونستطيع مساعدتك فأرجو الا تتردد ،
وبسط اليه يده فشد ستيف عليها وهو يقول: أنت كريم حقا، ولكن اطمئن.. كل
شئ على مايرام.

وخرج وحقيبته فى يده واستدعى سيارة اجرة وذكر عنوان البنك الفيدرالى
الاحتياطى. وعندما وصل ادخلوه الى غرفة كان موظفو البنك منهمكين وقد قست
عيونهم فى عد وتصوير المبلغ الموافق للشيك الذى يأتى به.
ألقى ستيف اليهم نظرة كئيبة وعاد الى محطة جراند سنترال وفاته قطار
الثالثة وخمس دقائق وكان القطار الذى يليه لا ينطلق الا بعد ساعة، فاتصل
تليفونيا ببيته، ورفعت دورا السماعه على الفور وكلمه الشرطى لامونت فى الجهاز
الثانى، لاخبر ولا اية اشارة عن اى كاسيت وقال له انه سيجد هوج عند عودته.
روعه فكرة انتظار ساعة، وألمته رأسه ألما بطيئا لاهيا تركز فى وسط جبينه
وضغط على صدغيه كالكماشة وأدرك انه لم يأكل شيئا منذ ظهر الأمس.

بار اويستر سيمضى اليه ويطلب شرابا وبعض الطعام ومر امام التليفون الذى
حاول ان يتصل فيه مساء امس بشارون، وقد بدأ الكابوس عندئذ واشتبّه على

الفور فى ان هناك شيئاً لم يمر على ذلك غير عشرين ساعة بدت له دهرا .

عشرون ساعة! اين شارون و«نيل»؟ هل قدموا اليهما طعاما؟

كان الجو شديد البرودة فى الخارج، فهل هما فى مكان دافىء؟ مهما يكن ستعنى شارون بنيل، كان متأكدا من ذلك ولكن على فرض ان شارون ردت عليه عندما اتصل بها تليفونيا فى الليلة الماضية، وعلى فرض ان ثلاثتهم قضوا الليلة معا كما توقعوا .. كان سيقول لها بمجرد ان ينام «نيل» ليس لدى الكثير لكى اقدمه لك ياشارون. ولاشك انك قد تجدين من هو أفضل منى اذا انتظرت ولكن لاتنتظرى.. تزوجينى.. لابس بنا معا .

لعلها كانت تقصيه عنها، فهى لاتقدر موقفه من حكم الاعدام حسنا، صحيح انه بدا واثقا من نفسه وعنيدا ومقتنعا بأنه على حق.

هذا ماتشعر به ام رونالد تومبسون فى هذه اللحظة بالذات عندما ينتهى كل شىء بالنسبة لابنها، ستبدأ فى أن تتألم طوال حياتها.

مثلك .. اذا حدث شىء لشارون و«نيل».

ازدادت حركة المحطة. رجال اعمال حريصون على تجنب جمهور ركاب الضواحي، تركوا مكاتبهم مبكرين، واسرعوا الى قطارات نيوهافن المنطلقة الى وستشستر وكونكتيكت، ونساء أقبلن للقيام ببعض مشترياتهن ودخلن المحطة ورحن يستشرن لوحة المواعيد وهن حريصات على العودة فى الوقت المناسب لاعداد طعام الغداء.

هبط ستيف الى المستوى السفلى، ودخل بار اويستر كان مقفرا ، فقد مضى وقت طعام الافطار منذ وقت طويل ولم يحن بعد وقت تناول الغداء وجلس أمام البار وطلب طلبه محاولا الاحتفاظ بحقيقته تحت قدميه.

كان قد اتى لتناول طعام الغداء مع شارون فى الشهر الماضى، وكانت تكاد

تطير فرحا وهى تفكر فى جبل الردود المؤيدة لحملتها لتخفيف حكم الاعدام على رونالد تومبسون الى السجن مدى الحياة، كانت سعيدة جدا ومتحمسة جدا، وتكلمت عن حملتها المقبلة للحصول على تأييدات أخرى وقال لها:

- سافنتدك .

- وأنا أيضا .

احبك ياشارون.. احبك ياشارون.. احبك ياشارون.. هل قال لها ذلك عندئذ؟
جرع كاس المارتينى الذى وضعه الجرسون امامه مرة واحدة وبقي جالسا فى البار دون أن يقرب طبق الحساء الساخن الذى يتصاعد منه البخار.
وفى الساعة الثالثة والخامسة والخمسين سدد حسابه.. ومضى نحو المستوى العلوى وصعد الى قطار كارلى، ولم يلحظ وهو يتجه الى عربة المدخنين الرجل الذى يخفى وجهه خلف جريدة، ولم تنخفض الجريدة فى بطاء الا بعد أن مر به وعينان يتطاير منهما الشرر تتبعان ستيف وهو يمضى ويتقدم فى العربة والحقيبة الثقيلة بيده.

هبط نفس المسافر فى كارلى، ولكنه حرص على ألا ينتظر على الرصيف حتى مضى ستيف الى موقف السيارات وانطلق بسيارته المجهزة الآن بالكاميرات المخفاة فى الكشافات وخلف المرأة العاكسة .

(٢٧)

نامت جليندا حتى الساعة الواحدة، وأيقظها صوت سيارة ماريان فوجلر وهى تنطلق فى الطريق، وفتحت عينيها وظلت جامدة لاتتحرك فترة طويلة. مترقبة ما سوف يحدث، ولكن الألم الذى يعصف بها أحيانا عندما تستيقظ لم يقع، كانت قد قضت ليلة سيئة، اسوأ مما لم تشأ أن تعترف به لروجر رغم انه أدرك ذلك دون شك، كانت تعرف أن الطبيب كان قلقا بخصوص رسم قلبها .

لن تعود الى المستشفى فقد أعطوها الكثير من المسكنات هناك بحيث لم تعد تصلح لشيء.. لن تدعهم يبدؤون من جديد، كانت تعرف سبب كثرة الآلام هذه الأيام.. كان ذلك بسبب الفتى تومبسون، كان صغيرا جدا، وقد ساهمت شهادتها فى ادانته.

- لقد اوقعك ياسيدة بيرى.

- نعم كان يهرب من البيت.

- كان الوقت ليلا ياسيدة بيرى، فهل أنت واثقة ان الذى هرب لم يكن شخصا

آخر؟

- واثقة لقد تردد على عتبة البيت قبل أن يدفعنى وكان نور المتيخ مضاء.

واليوم «نيل» وشارون! رباه، ساعدنى على أن أتذكر وعضت شفتيها.. لذة ألم.. كلا لا يجب أن تقلق فلا جدوى من ذلك، رباه! يجب أن أفكر.. وأخذت قرصا تحت لسانها فى حالة اذا ما اشتد بها الألم.. الثعلب الطريقة التى تكلم بها الثعلب توحى بذكرى فماهى؟ لم يكن الأمر قديما مع ذلك.

انفتح الباب، ورأت روجر ينظر اليها فقالت:

- ادخل يا عزيزى.. اننى استيقظت.

- كيف حالك الآن؟

- وانحنى فوق الفراش وأمسك بيدها.

- لابس . كم من الوقت نمت.

- أكثر من اربع ساعات.

- سيارة من التى انطلقت الآن؟

- سيارة سيدة فوجلر.

- اوه، اننى نسيته.. ماذا فعلت؟

- اظن انها اهتمت بالمطبخ، كانت واقفة فوق الكرسي تحاول أن تأخذ شيئاً من الرفوف العلوية.

- انها احسنت، فقد كنت أخشى الصعود، وكان هناك غبار كثير. ماذا حدث ياروجر؟ هل تمكن ستيف من التحدث الى الثعلب.

أجاب روجر: حسنا انهما لم يتبادلا غير كلمات قليلة هي تشعرين بأنك فى حالة جيدة تكفى لسماعها؟
- نعم.

وبعد خمس عشرة دقيقة كانت تعتمد على بعض الوسائد ويدها فنجان شائ وتنظر الى هوج وهو يدخل الغرفة.

- انها لمكرمة كبيرة منك ياسيدة بيرى، واعلم ان هذا يمثل مجهودا كبيرا منك.

طرحت قلقة بيدها وقالت سيد تايلور، اشعر بالارتباك فحسب لاننى اضعت كل الصباحية.. ادر الشريط ، أرجوك.

اصغت باهتمام شديد بينما كان هوج يدير الشريط .

أوه ، ان الصوت خافت جدا ومن المحال...

تخلى الأمل عن وجه هوج. وكان صوته محايدا وهو يقول:

- حسنا شكرا جزيلا اذا اردت ان تستمعى اليه سنحلل الصوت:

وهو ليس بالدليل الكافى، ولكن عندما تلقى القبض على المختطف قد يساعدنا ذلك على التأكد والتحقق منه.

وأخذ المسجل.

آلقت بيدها على المسجل وقالت كلا، انتظر.. أرجوك.. هل يمكنك ان تتركه لى؟

- لماذا؟!

- لأننى اعرف الشخص الذى حدثنى بالأمس انى أعرفه وسأحاول أن أتذكر ما فعلته فى الاسابيع الأخيرة. فقد تكون لدى فكرة وأود أن أستمع الى التسجيل مرة أخرى.

- مدام بيرى .. لو تستطيعين أن تتذكرى فحسب.
وعض هوج على شفتيه ، وألقى روجر اليه نظرة تحذير فأسرع بمغادرة الغرفة يتبعه روجر.

وعندما هبطا الى أسفل سأل روجر لماذا طلبت منى ابقاء مدام فوجار اليوم؟
- يجب ان نفحص كل الاحتمالات. ولكن يبدو انها على مايرام.. فهى ظريفة ومن عائلة طيبة ، وكونها تكلمت مع «نيل» هذا الصباح فليس الا مجرد مصادفة بدون شك. ومهما يكن فإنها تتمتع بدليل نفى قاطع لهذه الليلة وكذلك زوجها.
- وما هو ؟

- رأها الصراف عندما دخلت السينما وعندما خرجت منها ، ورأى الجيران زوجها فى البيت مع الأولاد. وبعد السابعة بقليل كانا فى قسم البوليس يبلغان بسرقة السيارة.

- أه نعم. لقد اخبرتني ذلك، من حسن حظها انهما عثرا عليها.
- أه .. نحن نعثر على السيارات القديمة التى لاقيمة لها ولانجد اى اثر لشخصين مختطفين، مارايك فى شارون مارتن ياسيد بيرى، هل تظن انها جديرة بتدبير هذه العملية؟

فكر مليا وأجاب: اذا اردت الحق فلا.

- مارايك فى علاقتها بالسيد ستيف؟

تذكر روجر آخر مرة مر ستيف وشارون لديهما، كانت مكتنبة شيئا ما، وسألها جليندا ما الذى بقلقها، وكان ستيف قد ذهب الى المطبخ ليحضر بعض

التلج وأجابت شارون: أوه.. ذلك أن «نيل» لايتقبلنى فحسب. ثم عاد ستيف وشعث شعرها وهو يمر. وتذكر ذلك وقال:

- أظن انهما مغرمان جدا أكثر مما يديان، وأظن أن شارون كانت قلقة بخصوص تصرف «نيل» حيالها، وكان ستيف قلقا هو الآخر بالطبع، ومن ناحية أخرى، كان يعاني ضيقا ماليا كبيرا فقد وضع كل مايملكه فى مجلة الحوادث وأنا واثق انه لن يلبث ان يسترد ما أنفقه عن سعة ولكنه كان شديد القلق، وقد صارحنى بذلك كثيرا.

- ثم هناك حكم الاعدام على تومبسون.

- نعم. كنا نأمل، أنا وجليندا، ان تتمكن شارون من انقاذه، ولم تعرف جليندا معنى الهدوء بسبب الدور الذى لعبته فى هذه القضية.

- هل أرادت شارون أن يتدخل ستيف لدى المحافظ.

- أظن انها كانت تعرف انه لن يفعل، وان التماسا عاطفيا لايمكن إلا ان يجرح شعور المحافظ. تذكر ان الجرائد انتقدته كثيرا بسبب المهلتين اللتين منحهما لتومبسون.

- سيد بيرى، مارأيك فى آل لوفتس هل يمكن أن يسهما فى الاختطاف انهما يحاولان توفير بعض المال ويعرفان رقم تليفونك. وربما علما بأمر الوديعة.

هز روجر رأسه ليس هناك اى خطر فعندما تتسوق دورا لجليندا تقضى عشرين دقيقة فى التأكد انها أعادت اليها الباقي، وهو الآخر مثلها، يعيد فحص سيارتى ولايكف عن المباهاة بأنه يوفر لى الكثير. لا أعتقد أن ايا منهما جدير بآى شىء آخر غير الشرف.

- حسنا .. اننى اعتمد عليك بأن تتصل لدى مستر بيترسون اذا كان لدى مدام بيرى ماتخيرنا به.

كان هانك لامونت ينتظر هوج، وكانت هيئته تدل على أن لديه أخبارا، ولم يضع هوج وقته فى التمهيدات وسأله: علام حصلت؟

- مدام تومبسون.

- حسنا.

- انها تحدثت فى الليلة الماضية الى شارون مارتن.

- فيم ؟

- قال لنا ابنها ذلك ، استجوبه دون وستان فى زنائته وقال له انه كانت هناك

تهديدات ضد بيترسون الصغير وانذراه اذا كان اصدقائه يعدون العدة لعمل شيء

فمن الأوفق ان يذكر لها اسماءهم قبل أن تقع اية مشاكل.

- ارجو ألا يكونا قد اخبراه بان «نيل» وشارون قد اختطفا.

كلا بالطبع.

- وماذا قال:

- انه صادق والزيارات الوحيدة التى تلقاها هذه السنة هى زيارات امه

ومحاميه وكاهن. واقرب اصدقائه فى الجامعة غائبون جميعا وقد ذكر لنا اسماءهم

ولكنه قال ان شارون اتصلت بأمه.

- وهل اتصلوا بالأم؟

- نعم، وهى تقيم فى موتيل قريب من السجن وقد التقيا بها..

- فى الموتيل؟

- كلا وانما فى الكنيسة وليكن الله فى عونها ياهوج ، كانت جاثية على

ركبتيها تصلى، وهى ترفض ان تصدق ان الابن سيعدم غدا، ترفض ان تصدق

ذلك، وقد اتصلت شارون بها قبل الثامنة ببضع دقائق. ارادت أن تعرف إذا كانت

تستطيع ان تقدم لها اية خدمة. واعترفت مدام تومبسون بانها احتدت عليها وانها

هددتها، وقالت لها انها اشاعت فى كل البلد ان ابنها مذنب وقالت لنا انها لاتضمن ماقد تقدم عليه اذا مات ابنها، فماذا تفعل بكل هذا؟

- لنفترض ان شارون اضطربت من هذه المكالمات وتتساءل اذا لم تكن مدام تومبسون على حق، انها تشعر باليأس وتطلب من شخص أن يأتى لاختطافهما، هى والطفل، انها تجازف بكل شىء وتفتعل اختطافا وتستخدم نيل كرهينة مقابل حياة تومبسون.

قال هانك: هذا احتمال .

قسا وجه هوج وقال: بل اكثر من احتمال أظن ان هذا المسكين بيترسون قد تحطم قلبه ، وان السيدة بيرى تتعرض لانسداد آخر بفضل شارون مارتن التى تتصور انها تستطيع ان تعالج العدالة كما يحلو لها .

- وماذا تفعل الآن؟

- نستمر فى متابعة هذا الأثر جيدا، وأتنى بكل ماتستطيع ان تجمععه عن اصدقاء ومعارف شارون مارتن، وعلى الخصوص جميع من يقيمون بالمنطقة أه لو تستطيع السيدة بيرى ان تتذكر المكان الذى سمعت فيه هذا الصوت فحسب فسوف نبدأ بأن نرى الأمر فى وضوح.

كانت جليندا جالسة فى غرفتها تسمع وتعيد الاستماع الى الشريط «بيترسون تواجد فى كشك تليفون محطة الخدمة التالية، بعد عشر دقائق ، بعد باب الخروج رقم ٢١ مباشرة» وهزت رأسها فى يأس وأوقفت المسجل . كلا يجب ان تجد طريقة أخرى يجب أن تتذكر ما فعلته فى الأسبوعين الاخيرين ولكن ماذا فى هذا الشريط.

انها لم تخرج أمس على الاطلاق، اتصلت تليفونيا بالصيدالية وباجنس وجوليا بخصوص احتجاجات المستشفى واتصل شيب وماريا من فيلادلفيا

وجعلها تتحدث مع الصبى ، وكانت رسالة الثعلب آخر مكالمة فى ذلك اليوم .
ومضت يوم الأحد مع روجر الى نيويورك بعد المكتب، وتناولوا الغداء فى مطعم
«ببير» قبل الذهاب الى مسرح كارينجى، ولم تصلها اية مكالمة.
وخرجت يوم السبت لى تنتقى اغطية لمقعد السيارة فى أحد محلات الديكور
ثم مضت الى الحلاق، ان لم يكن ذلك يوم الجمعة؟ هزت رأسها فى فروغ صبر،
وغادرت الفراش واتجهت الى مكتبها لى تأخذ دفتر مواعيدها وطلبت من روجر
أن يأتيتها بنتيجة المطبخ فقد كانت تدون فيها احيانا بعض الامور وكذلك بيان
فواتيرها فهى تحتفظ بها كلها. وهى مؤرخة ، انها تعرف موقفها تماما بهذه
الطريقة.

اخرجت الدفتر من درج والبيانات من درج آخر،
بهذه العناصر فى يدها عادت الى فراشها وتنهت وقد أحست بضيق فى
صدرها، وتناولت قرصا وهى تدير مفتاح التشغيل بالسجل وتستمع الى الشريط
مرة أخرى، ومرة أخرى ملأت اذنيها الهمسة المخنوقة الخشنة، «بيترسون، تواجد
فى كشك تليفون محطة الخدمة التالية بعد عشر دقائق بعد باب الخروج رقم ٢١
مباشرة» .

(٢٨)

فكر وهو يعود من كشك التليفون فى الشريط.. هل يفعل ذلك بعد أن يسجل
صوتى شارون والصبى؟
ولم لا؟

مضى مباشرة الى محطة جراند سنترال، من الأوفق ان ينضم اليهما بينما
لا يزال هناك بعض الناس فإن لهؤلاء الحراس الملاعين حاسة سادسة فيما يتعلق
بالرجال الذين لا عمل لهم فى المحطة.

لم تتناول شارون ولا الصبى أى طعام منذ مساء أمس . ولا ريب انهما جائعان الآن وهو لا يريد أن تجوع ، ولكنها لن تأكل طبعاً إذا لم يعط للصبى شيئاً . كان التفكير فيه يكره دائماً . أوشك أن يملكه الروع قبل ذلك بأسبوعين وهو يرى الصبى ينظر إليه من خلال زجاج السيارة ، تماماً كأنه فى حلم .. العينان الكبيرتان والحدقتان الفائقتان الاتساع اللتان تحدقان فيه وتتهمانه دون انقطاع .

غدا سينتهى كل شئ . سيأخذ تذكرة طائرة لأجل شارون . لم يكن معه ما يكفى من النقود فى الوقت الحالى ، ولكن سيكون لديه الكثير الليلة . يجب أن يقوم بحجز أثناء ذلك ، ولكن بأى اسم ، يجب أن يجد اسماً لشارون .

قدموها أمس فى أخبار التلفزيون ككاتبة وصحفية ، انها مشهورة جداً ، ولهذا استغرب أن تكون مغرمة به إلى هذا الحد .

توقف على الفور محققاً ، ودفعته امرأة كانت تسرع خلفه ، فأتى بحركة تدل على السخط ، ولكن المرأة تمتعت معتذرة وهى مستمرة فى سيرها . وهذا فهى لم تشأ أن تدفعه ، الواقع أنها ابتسمت له . ابتسمت له حقاً . كل النساء سيبتسمن له إذا عرفن إلى أى حد هو ثرى .

واستمر فى طريقه فى بطاء بطول شارع لكسنجتون . وغيّرت الحافلات الثلج إلى نوع من الوحل القذر الذى كان يتجمد فى كل مكان فيما عدا آثار العجلات ، ود لو يستطيع المضى إلى بليتمور ، فقد كانت الغرفة مريحة جداً ولم يعرف طوال حياته مكاناً مشابهاً .

كان عليه أن يبقى مع شارون والصبي حتى بعد الظهر ثم يستقل القطار إلى كارلى ويمضى إلى بيته ، ويرى إن كانت قد أتته رسائل ، فلا يجب أن يثير استغراب أحد إذا لم يروه فى الجوار . وبحث عن مكان يترك فيه الكاسيت ، فقد يرفض بيترسون أن يدفع إذا لم يتسلمه .

إنه بحاجة إلى المال ، فقد أصبح من الخطر عليه البقاء أكثر من ذلك فى فيرفيلد كاوتى . كان لديه سبب وجيه لى يرحل ، فالجميع يتوقعون أن يرحل .

قد يتساءل رجال الشرطة هل هناك من يشتبه فى رحيله الليلة ؟ هو ؟ كلا . فقد كان محققا لأنه فقد عمله ، وقد توسل إلى العجوز لى يجدد له عقده .

ولكن كان ذلك قبل الفتاتين .. «قاتل الهاتف اللاسلك» كما تدعوه الجرائد .. لو أنهم عرفوا فحسب .

كان يعرف أين يترك الكاسيت .. فى مكان متأكد أن أحدا سيجده هذا المساء ويرسله إلى بيترسون .

أحس بالارتياح ، ومضى لى يأتى لشارون والصبي بقهوة ولبن وبعض الفطائر . كان يفكر فى البقاء معهما مدة طويلة ، ويعطيهم بعضا منه على الفور والبعض الآخر قبل أن يغادرهما ، فهو لم يشأ أن تجده شارون بغضبا .

وفيما هو يبتعد عن خط مونت فرنون أحس بأنه مراقب . وكانت غريزته قلما تخدعه فى مثل هذه الأمور ، فتوقف لى يصغى . خيل إليه أنه يسمع صوتا وعاد

أدراجه على طرفى قدميه . ولكنها ليست إلا واحدة من هؤلاء النساء الفقيرات اللاتي يتسكنن ، تصعد السلم فى طريقها إلى القاعة ، ولا ريب أنها نامت على الرصيف .

وفى عناية فائقة فك السلك المعدنى المثبت فى الشريط اللاصق بباب الغرفة وأخرج المفتاح من جيبه فى هدوء وأدخله فى القفل ، وفتح الباب سنتيمترا سنتيمترا لكى يتجنب سحب السلك ، وتسلسل إلى الغرفة وأغلق الباب .

أشعل النور وتنهى فى ارتياح ، فقد كانت شارون ونيل كما تركهما تماما . ولم يكن فى استطاعة الصبى أن يراه بسبب العصابة ، ولكن شارون ، خلفه ، رفعت رأسها ، فوضع سلاله فوق الأرض وأسرع نحوها وقال : لم تكن مشدودة جدا هذه المرة .

خيل إليه أنه يرى فى عينيها لمسة عتاب ، وقالت : كلا.. بدت عصبية ، لكن بطريقة مختلفة ، كانت عيناها تتمان عن الخوف ، لم يكن يريدان أن تخاف منه . قال فى لهجة رقيقة جدا :

— أنت لست خائفة يا شارون أليس كذلك ؟

— آوه ، كلا .. أبدا .

—أتيتك ببعض الطعام .

— آوه ، هذه مكرمة منك . ولكن ألا يمكن أن ترفع كماسة «نيل» ، إذا

سمحت ؟

أرجو أن تفك أيدينا كما فعلت من قبل .

ضاقت عيناه ، كان فيهما شئ متغير ، وقال : بكل تأكيد يا شارون . وأدنى
أنفه من وجهها ، كانت لديه قوة عجيبة ، أفلح فى فك العقدة فى دقيقة ، وما إن
حرر يدى شارون حتى تحول إلى الصبى .

ارتد الصبى إلى الخلف . وكم فى صدر شارون فقالت له :

لا تخف يا «نيل» ، تذكر ما قلناه .

- ماذا قلتما يا شارون ؟

- إن أبا «نيل» سيعطيك النقود التى طلبتها . ولهذا ستخبره عن المكان الذى
أخفيتنا فيه . قلت له : إننى سأرحل معك وأن أباه سيأتى بعد رحيلنا . أليس
كذلك ؟

بدا صوت الرجل مفكرا ، وومضت عيناه متحسبا : هل أنت واثقة أنك
تريدان الحضور يا شارون ؟

- نعم ، كل الثقة . فأنت .. أنت تروقى لى يا ثعلب .

- أحضرت لك قهوة وبعض الفطائر ، ولبنا للصبى .

- هذا جميل منك .

وراحت تبسط أصابعها ، ورأها تدعك معصمى «نيل»
الخلف والطريقة التى كانت تضغط بها على يديه . بدت
كاتفاق سرى .

وضع السلة على الأرض ، وناول علبة قهوة لشارون .

- شكرا لك أين لبن «نيل» ؟

ناولها إياه ، ونظر إليها وهى تضع العلبه بين يدى الصبى : خذ يا «نيل» ،
اشرب على مهل .. كانت أنفاس الصبى المضطربة مثيرة ومدعاة للقلق ، وذكرتها
بذكريات كثيرة .

أخرج الفطائر ، قطعت شارون واحدة وأعطتها للصبى قائلة :

- خذ يا «نيل» ، انها فطيرة .

كان صوتها مهدئا كما لو أنهما يتأمران معا .

ونظر إليهما مقطبا ، وكل منهما ياكل فطيرته ويشرب القهوة واللبن . بينما
راح يحتسى قهوته هو دون أية متعة .

لم يخلع معطفه ، فقد كان الجو باردا جدا فى الغرفة . ومن ناحية
أخرى لم يشأ أن يجازف ويتسخ بدلته الجديدة . ألقى السلة الورقية على
الأرض وأزاح ما فوق القفص ، وجلس عليه وعيناه مصويتان نحو الفتاة
والصبى .

وعندما فرغا من الأكل ، جذبت شارون «نيل» على ركبتها . وكان
الصبى يتنفس بصعوبة . وأساء الصوت الثعلب وأثار أعصابه ، ولم تبد
شارون نحوه أى اهتمام ، بل راحت تدعك ظهر الصبى فى رفق ، وتقول له أن
يحاول أن ينام ، نظرا إليها وهى تقبل «نيل» على جبينه ، وتضغط برأس الصبى
على كتفها .

كانت امرأة ودودا ، تبدى حنوا على الطفل . وحينما سيتخلص من الصبى
فقد تكون عطوفة نحوه ، تغير تعبير عينيه ، ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة
بينما كان يتصور الطريقة التى يمكن أن تبدى بها رقتها نحوه ، غمرته موجة

غامضة من فروغ الصبر ، ورأى شارون تنظر إليه وتطبق بذراعيها على الصبي .
كان يود أن يحس بذراعيها حوله هو .

أبدى حركة نحو الفراش ، واصطدمت قدمه بجهاز التسجيل .. الكاسيت
الذى يجب أن يرسله لبيترسون . لم يحن الوقت بعد للتخلص من الصبي ، عاد
فجلس وقد أحس بخيبة الأمل وتملكه الاستياء ، وقال لشارون : ستقومين بتسجيل
لأجل بيترسون يا شارون .

— تسجيل ؟

نم صوت شارون المتسارع عن قلقها . قبل ذلك بلحظة كانت متأكدة بأنه
يستعد لايزائهما وذلك من تغيير فى نظرتة وفى عينيه . ركزت فكرها . هل هناك
فرصة أو وسيلة ؟ منذ أن قال لها «نيل» إن ذلك الرجل قتل أمه ، وقد راحت
تفكر فى الخروج من هذا المأزق ، ففدا يكون الوقت قد فات بالنسبة
لتومبسون وبالنسبة لـ «نيل» . كانت تجهل فى أية ساعة ينوى رنيار أن يأتى
للبحث عنها ، ذلك إذا أتى ، فهو ماکر ولا بد أنه أدرك أنهم سيعرفونها من
لحظة لأخرى . عذبتها ذكرى مجهوداتها لإنقاذ رونالد . كان أمرا يدعو إلى
السخرية . وقد كانت أمه على حق ، فهى ، بإصرارها على ذنبه ساهمت فى
إدانته ، لم تعد هناك أهمية إلا انقاذ «نيل» وإنقاذ رونالد ، ولا يهم ما يحدث
لها ، فهى تستحق ذلك . وهى التى كانت تقول لستيف إنه يتصرف كما لو
أنه إله .

كان الثعلب يحمل مسدسه فى جيب معطفه . إذا دفعته إلى معانقتها فقد
تستطيع الحصول عليه .

ولكن ، إذا استطاعت ، فهل تجد الشجاعة لكى تقتله .

خففت عينيها على «نيل» ، وفكرت في المحكوم عليه في زنزانتة ، نعم ،
يمكنها أن تقتل ذلك الرجل .

نظرت إليه وهو يعالج المسجل بمهارة ، ويولج فيه كاسيت من النوع المألوف .
لن يهتدوا إليه أبدا .. وأدنى القفص من الفراش وقال :

- ها هوى يا شارون .. اقرئى .

وكان قد كتب الرسالة .

«ستيف .. ادفع الفدية إذا أردت أن ترانا . يجب أن تكون النقود من فئة
عشرة وعشرين وخمسين دولارا .. اثنين وثمانين ألفا . تدبر أمرك لكى تحصل
عليها ، ولا تضع عليها أية علامات . الموعد فى كشك التليفون الموجود على ناصيتى
الشارع التاسع والخمسين وشارع لكسنجتون ، فى الساعة الثانية صباحا ، فى
سيارتك ، بمفردك . لا تتصل بالشرطة».

رفعت عينيها نحوه وقالت : هل يمكن أن أضيف شيئا ، لقد تشاجرنا
وتخاصمنا ، ربما لا يريد أن يدفع من أجلى إذا لم أقدم له اعتذارات ، فهو عنيد
كما تعرف ، وربما لا يدفع إلا نصف المبلغ من أجل «نيل» فهو يعرف أننى لا
أحبه ، لكننا سنحتاج إلى كل الموقف . أليس كذلك ؟

- ماذا تريدان أن تضيفى ؟

هل يمكن بها أم تراه قد صدقها ؟

- الاعتذار فحسب .

حاولت أن تبسم ، انزلت نيل من على ركبتيها ويسطت ذراعيها ولمست يد
الثعلب .

- لا تقدمى على أية خدعة .

- ولماذا أخدعك ؟ .. ماذا تريد أن يقول «نيل» ؟

- إنه يريد أن يعود إلى البيت فحسب . لا شئ آخر .

ووضع اصبعه على مفتاح التشغيل وقال : تكلمى عندما أضغط على
المفتاح .

بلعت ريقها . وقرأت الرسالة فى ببطء ، محاولة اكتساب الوقت
والتفكير فيما ستفعله بعد ذلك . وفرغت من القراءة . لا تتصل بالشرطة
وترددت . وحدها .

- ستيف ..

كان لابد لها من أن تندفع فقالت : ستيف ، سيحدثك «نيل» الآن ولكننى
أخطأت فى البداية وأرجو أن تغفر لى . وحدثت تكة .. همت بأن تقول إننى
أخطأت خطأ كبيرا ، لكنه قال :

- هذا يكفى يا شارون .. كفى اعتذارات .

وأشار إلى «نيل» فوضعت ذراعها حول الصبى وقالت : تكلم الآن مع أبيك
يا «نيل» .

ضاعف المجهود الذى بذله الصبى لكى يتكلم من صفير تنفسه : بابا .. أنا
على ما يرام .. وشارون تعنى بى ، ولكن أُمى ما كانت لتحب أن تعرف أننى هنا
يا بابا .

توقف التسجيل . حاول «نيل» أن يرسل رسالة إلى أبيه وأن يربط اختطافه
بموت أمه .

أعاد الرجل الشريط إلى بدايته . وابتسم لشارون وقال : هذا جميل جدا . لو
أننى مكان بيترسون فسأدفع لكى استردك .

– حسنا . يسرنى أنك راض .

كان يحاول أن يغريها عمدا ؟

شدها نيل من كمها وقال : شارون .. أريد ..

قال التعلب فى صوت محايد تماما : هل تريد أن تمضى إلى دورة المياه أيتها
الصغير ؟ ليس هذا بمستغرب فقد مضى وقت طويل .

وسار نحو الصبى وحمله بين ذراعيه ودخل دورة المياه معه وأغلق الباب ،
وتجمعت شارون مكانها . ولكنه سرعان ما خرج وهو يحمل الصبى تحت ذراعه ،
لاحظت أنه يدير رأسه كما لو أنه يخشى أن يراه «نيل» من خلال العصابة ، وتركه
يقع فواق الفراش . وقال الصبى وهو يرتجف : شارون .

داعبت ظهره قائلة : أنا هنا .

– شارون .. أتريدى ..

وأشار المختطف نحو دورة المياه فقالت : نعم .

أمسكها من ذراعها وساندها حتى داخل دورة المياه الكريهة الرائحة . كانت
الحبال تمزق ساقها وكعبيها وتجعلها تكشر من فرط الألم . وقال :

– بالداخل ترباس ، يمكنك أن تضعيه والا فسوف يظل الباب مفتوحا .
ولكن من الأوفق أن تسرعى .

وداعب خدها وأردف : لأنك إذا تأخرت كثيرا وغضبت فيمكن أن أقتل
الصبى .

وتراجع إلى الخلف وسحب الباب نحوه .

أسرعت بوضع الترياس ، ونظرت حولها ، ومرت بيديها فى ظلام الغرفة على الجدران والحوض .. عساها أن تجد شيئاً .. قطعة ماسورة أو شيئاً حاداً . وتحسست الأرض .

- اسرعى يا شارون .

- أجل .

وفيما هى تفتح الباب أحست بالأكرة تدور فى يدها فحاولت أن تديرها دورة كاملة ، فإنها إذا تمكنت من خلعها يمكنها أن تخفيها فى جيب جونلتها ، إذا اتفق وكان طرفها حاداً .. ولكنها لم تستطع خلعها .

- اخرجى من عندك .

كان صوته برما فأسرعت وفتحت الباب ، وخرجت وهى تحاول أن تقفز وتعثرت وتشبثت بالباب المعدنى ، واقترب منها فطوقت رقبتة بيديها عامدة وهى تتغلب على كراهيتها وقبلته على خده وفى شفثيه ، وضغط الرجل عليها بذراعيه ، فراح قلبها يخفق بشدة . رياه أتوسل إليك .

دست يديها حول كتفيه ويطول ظهره . وترققت اصابعها ، مداعبة على عنقه. ومدت يدها اليمنى ودستها فى جيب المعطف وأحسب بلمسة الصلب .

دفعها عنه فى عنف ، فوقعت على الأرض وقد التوت ساقاها ، واخترق كعبها الأيمن ألم فظيع . وصاح : أنت كالأخريات .

وسيطر عليها بطول قامته ، ورآته من أسفل من خلال موجات الألم التى ملأتها بالغيثان ، بدا الوجه المنحنى فوقها كأنه قد تجرد من جسده ، والعرق الذى

تحت عينيه ينبض ويأنت بقع حمراء على ملامح وجهه البارزة ، ولم تكن عيناه غير
حفرتين سوداوين رفيعتين تتميزان غضبا وصاح : أيتها العاهرة .

رفعها فى غلظة وألقاها فوق الفراش ، ولوى ذراعيها خلف ظهرها ، وطوقها
الألم بسحابة سوداء : قدمى .. أكان هذا صوتها حقا ؟

قال «نيل» فى رعب : شارون .. شارون .. ماذا حدث ؟

بذلت جهدا جبارا ، وكتمت أمة وقالت : لقد وقعت :

- تتظاهرين .. كجميع الأخريات .. بل إنك أسوأ .. تحاولين خداعى . كنت
أعرف أنك تكذبين وأنتك تدبرين أمرا .. كنت أعرف ذلك .
وضغطت يدان على عنقها .. رياه .. النجدة .

- كاد .

تخفف الضغط ، وارتدت رأسها إلى الخلف .. «شارون .. شارون» كان
«نيل» يبكى مرعوبا وهو يكاد يختنق .

استردت أنفاسها وأدنت وجهها من وجهه . كان جفناها ثقيلين وحاولت أن
تفتحهما ، كان الثعلب منحنيا فوق الحوض يرش وجهه بالماء . وكان الماء باردا .
وراحت تراقبه مرعوبة . إنه يحاول أن يسترد هدوءه .. أوشك أن يقتلها ، فلماذا
توقف ؟ .. ربما خشى أن يحتاج إليها .

عضت شفتيها من فرط الألم . لم تكن هناك أية وسيلة للفرار .. وغدا
عندما يحصل على النقود سيقتلها ويقتل «نيل» وسيموت رونالد تومبسون
بسبب جريمة لم يرتكبها ، فهى و«نيل» الوحيدان اللذان يمكنهما إثبات براءته .

وتورم كاحلها الذى يضغط عليه جلد حذائها . وانغرست الحبال فى لحمها .. رياه .. رحماك .

رأته يجفف وجهه بمنديله . وعاد إليهما . وأوثق يدي نيل بدقة من جديد ، وأعاد الكمامتين فوق فميهما . وأوصل السلك بالباب . وقال : أنا خارج يا شارون، سأعود غدا وستكون المرة الأخيرة .

لم يتوقع الرحيل مبكرا هكذا ، لكنه أدرك أنه إذا بقى أطول من ذلك فسيفتلها ، وقد يكون بحاجة إليها ، وربما يطلبون دليلا آخر على انها لا تزال هي والصبى على قيد الحياة ، وكان لابد له من الحصول على النقود ، ولا يمكنه المجازفة بقتلها الآن .

كان هناك قطار قادم من مونت فرنون فى الساعة الحادية عشرة، ولم يبق أمامه إلا أن ينتظر بضع دقائق .. ووقف أمام مدخل النفق . وكان الظلام سائدا فى ذلك المكان .

صوت دبب أقدام فالتصق بالجدار ، وألقى نظرة خلسة . كانت خطوات حارس، ألقى نظرة فاحصة وأخذ يروح ويجئ وهو يفحص مفاتيح النور والصنابير، ونظر إلى السلم الذى يؤدى إلى الغرفة ثم عاد فى هدوء إلى رصيف مونت فرنون .

غرق فى عرق بارد من قمة رأسه إلى أخمص قدميه . تحول الخطر، أحس بذلك كان يجب أن يفرغ من الأمر الآن وأن يخفى . دوى صوت فرملة ، وتسلك فى حرص بين شبكة المراوح والقنوات وبلغ الرصيف واختلط بالمسافرين الذين هبطوا من القطار وهو يشعر بالارتياح . كانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة . لم يشأ أن يمضى إلى غرفته بالفندق . عبر الشارع الثانى والاربعين ودخل

سينما ، وشاهد ، مفتونا ، أثناء أربع ساعات ثلاثة أفلام أثارته كل الإثارة . وفى الساعة الرابعة وخمس دقائق استقل قطار كارلى .

وما إن جلس فى إحدى العربات حتى رأى ستيف بيترسون . رفع عينيه مصادفة فى اللحظة التى مر فيها هذا الأخير بالمر ، وحمد الله على أنه كان يخفى وجهه خلف جريدة ، وهو احتياط اتخذ تجنباً من أن يعرفه ويجلس بجواره . كان ستيف يحمل حقيبة كبيرة .

كانت النقود بها . إنه واثق من ذلك . وستكون هذا المساء ملكاً له كلها تلاشى إحساسه بالكدر وخرج من المحطة يغمره الأمل واعتدل مزاجه بعد أن تأكد أن ستيف استقل سيارة ، واجتاز المبنى الثمانية التى تفصل بينه وبين بيته ، وهو عبارة عن جراج حجير فى آخر زقاق مسدود وفوقه لافتة عليها هذه الكلمات أ. ر. تاجيرت ، تأجير وإصلاح سيارات .

أسرع إلى الداخل . لم تكن هناك أية رسالة تحت الباب . حسناً ، لم يطلبه أحد ، لو أن أحداً جاء لما استغرب غيابه فهو ينتقل فى أغلب الأوقات لإصلاح السيارات عند أصحابها .

كانت سيارته هناك على أهبة الانطلاق ، وكان قد زودها بالوقود من المضخة القائمة فى ركن الجراج . كانت فكرة تذلل على العبقرية إذ أقام هذه المضخة بالجراج فهى طريقة عملية للملاء ، إذ كان يروق لهم أن يجدوا خزاناتهم مملوءة ، وعملية بالنسبة له أيضاً لجولاته الطويلة الليلية .. هل تعطلت سيارتك بسبب نفاد البنزين يا سيدتى . إن لدىّ منه صفيحة فى صندوق سيارتى لحسن الحظ ، فإن السيارات مهمتى

كان قد ركب على السيارة لوحة معدنية قديمة خاصة بعميل فى حالة ما إذا سجل متطفل رقم السيارة هذه الليلة .

لقد قطع التيار عن الهاتف اللاسلكى ووضعه فى علبة على المقعد الأمامى .
تخلص من كل اللوحات المعدنية التى تكونت لديه خلال السنوات الست الأخيرة ، ومن نسخ مفاتيح السيارات التى اصطنعها وألقاها فى مزبلة عمومية .

بقيت على الرفوف بعض المعدات وقطع الغيار ، وعجلات مكومة فى أحد الأركان ، وسيعرف العجوز مونتجومرسى كيف ينتفع بها ، ومهما يكن فإنه سيدمر كل شئ ، فهناك كثير من القاذورات لابد له من التخلص منها .

لن يعود إلى هذا الجحر أبدا ، وهذا أفضل فهو لم يشتغل تقريبا فى الشهرين الأخيرين . كان عصيبا جدا ، ولحسن الحظ شغلته عملية سيارة آل فوجلر وخلصته من ورطته .

وهكذا انتهى من كل شئ .

دخل الغرفة الصغيرة القذرة فى آخر المحل ، وأخذ حقيبة قديمة معوجة من تحت الفراش الضيق ، وألقى عفريتة العمل الملوثة بالشحم فوق الفراش ، فلا داعى لأخذها ، فبكل النقود التى ستكون معه لن يحتاج إليها بعد .

وأخرج المسجل الصغير من جيب معطفه وأصغى مرة أخرى إلى تسجيل شارون و«نيل» ، ففتش فى الكاسيتات التى معه واختار منها واحدا وضعه فى المسجل لم يكن بحاجة إلا إلى البداية» .

وضع شريط شارون و«نيل» وأداره حتى اللحظة التى توقف فيها صوت

«نيل» ثم ضغط على مفتاح التسجيل وضغط على مفتاح التشغيل فى المسجل الآخر .

لم تقتض منه العملية غير دقيقة واحدة ، ثم أصغى مرة أخرى إلى الشريط المعدل الذى يعده لبيتريسون ، حسنا ، حسنا جدا ، لف الشريط فى قطعة من الورق ربطها بشريط لاصق وكتب بالقلم الأحمر رسالة على اللقافة .

أما الأشرطة الأخرى والمسجلان فقد وجدا مكانهما فى الحقيبة بين ثيابه وأغلق الحقيبة بالمفتاح ومضى إلى سيارته .

فتح باب الجراج وصعد إلى السيارة وأمسك بعجلة القيادة ، وبينما كان المحرك يدور ببطء ارتسمت ابتسامة متألمة وسرية على شفثيه وقال يحدث نفسه ، والآن ، سأمضى إلى الكنيسة ثم اتناول كأسا من البيرة .

(٢٩)

قال ستيف مخاطبا هوج : لا أعتقد ذلك . وأنت تضع حياة شارون و«نيل» فى خطر إذا ظننت أن الأمر خدعة .

كان قد عاد إلى نيويورك وراح يمشى جيئة وذهابا فى الصالون ويداه مضمومتان فى جيبيه . ونظر هوج إليه فى مزيج من الرثاء والسخط ، كان الشاب المسكين يغالب نفسه بقوة خارقة ، ولكنه شاخ عشر سنوات فى عشر ساعات ، بل كان يمكن رؤية تجعدات قلق حول عينيه منذ الصباح .

قال هوج فى صوت قاطع : سيد بيتريسون ،ؤكد لك أننا بدأنا نعتقد أنه اختطاف حقيقى ، ربما يكون مرتبطا بمحاولة اغتصاب رحمة المحافظ نحو رونالد تومبسون

- وأنا أؤكد لك أنكم مخطئون . أليس هناك أى نبأ من جليندا ؟

- كلا للأسف .

- ولا أى شريط أو كاسيت من قبل الثعلب ؟

- آسف .

- لا يبقى إذن إلا أن ننتظر .

- نعم ، ويجب أن تتوقع الرحيل إلى نيويورك فى نحو منتصف الليل .

- ألم يذكر فى المكالمات الساعة الثانية ؟

- ظروف وسائل الانتقال سيئة جدا يا سيد بيترسون .

- هل تظن أن الثعلب قد يخشى لقائى وألا يستطيع الهرب ؟

هز هوج رأسه وقال : أنا مثلك لا أدرى . أننا وضعنا جهاز التنصت على تليفون كشك الشارع التاسع والخمسين ، ولكننى أظن أنه سيوجهك إلى كشك آخر كما فعل أول مرة ، ولا يمكننا المجازفة بوضع مكبر للصوت فى سيارتك لأنه يمكن أن نتوقع أن يصعد إلى سيارتك ويركب معك ويسراقب بعض رجال الشرطة المجاورة تنقلاتك وسنغطى المنطقة كلها بسيارات مزودة بالراديو ، ولن تبعد عن نظرهم ، وسيصدرون الأوامر إلى سيارات أخرى بأن تتبعك . لا تقلق . لا يمكن لأى شئ أن يدل على أننا نتبعك ، وسيتيح لنا جهاز الإرسال ، فى الحقيقة ، أن نبقى على مقربة منك .

أطلت دورا برأسها فى الصالون وقالت : معذرة ، وكان صوتها قد تغير فإن برود هوج قد راعها . لم تحب طريقته فى تحديقها بها هى وبيل ، وليس بيل شريرا لميله للخمر ، وقد هدها ضغط الأيام الأخيرة وسوف

يحصل بيترسون على عودة نيل وشارون فى صحة جيدة ، وكان لابد من الاعتقاد بذلك ، فهو رجل طيب ولا يجب أن يحتمل أكثر مما احتمله فى السنتين الأخيرتين .

وبعد ذلك تستطيع هى وبيل الرحيل إلى فلوريدا ، فقد كبرت فى السن بحيث لم تعد تستطيع الاهتمام بالبيت ، و«نيل» بحاجة إلى امرأة شابة .. شابة يتحدث معها ، وكانت تعرف أنها تحنو عليه كثيرا وليس من الخير عمل مأساة من طفل يشخر كل مرة .

«نيل» ، لقد كان صبيا صغيرا جدا ، وسعيدا عندما كانت أمه على قيد الحياة . لم تقع له أبدا أزمات ربو ، ربما أصيب بالزكام مرة أو مرتين فحسب . وقد كانت عيناه الواسعتان السمراوان تومضان ولكن ليس بهذه الطريقة الشاردة التى تومضان بها الآن ، سوف يتزوج بيترسون قريبا ، إن لم يكن بشارون فعلى الأقل بفتاة تجعل من هذا البيت بيتا سعيدا .

أدركت دورا أن ستيف يلقى إليها نظرة استفهام وأنها يجب أن تحدثه ، لم تغمض لها عين طوال الليل . ماذا جاءت تقول بالذات ؟ أه ، نعم ، أعرف أنك لست جانغا كثيرا ولكن ألا تريد شريحة من اللحم يا سيد تايلور . ؟
- ليس بالنسبة لى يا دورا . شكرا .

قال هوج . أعدى شريحتين لنا معا ، إذا أردت يا سيدة لوفتس .
وألقى يده على ذراع ستيف وقال . اسمع أنت لم تأكل شيئا منذ أمس ، وستبقى على قدميك طوال الليل ، وستكون بحاجة إلى كل قواك لكى تستطيع قيادة السيارة واتباع التعليمات .

- أنت على حق .

وما إن جلسا إلى المائدة حتى دق جرس الباب الخارجى فاندفع هوج قاتلا .
أنا ذاهب .

كان ستيف ممسكا بالمنشفة التى سيضعها فوق ركبتيه . أهو الدليل
المطلوب؟ هل سيسمع صوت «نيل» وصوت شارون ؟

عاد هوج يتبعه شاب اسم الشعر كان ستيف يعرفه جيدا إنه كورنر محامى
رونالد تومبسون .. اشعث الشعر ويبدو شديد الانفعال ، معطفه غير مزرر وبدلته
كأنه نام مرتديا كل ثيابه .

لم يعتذر بوب لمقاطعته طعامهما وقال ' سيد بيترسون .. أريد أن أحدثك
بخصوص ابنتك .

قال ستيف : ابنى ؟

وأحس بنظرة التحذير التى رماه بها هوج ، فضغط على قبضته تحت المائدة
وقال : وماذا هناك ؟

-إنتى دافعت عن رونالد تومبسون يا سيد يترسون ، وقد أسأت
الدفاع عنه .

قال ستيف : أنت لست مخطئا إذا كان تومبسون قد أدين لم يكن ينظر الى
الشاب وإنما احتفظ بعينييه محدقتين فى شريحة اللحم ، يتأمل الودك الذى بدأ
يظهر ويتجمد فى جوانبها ، وابعدها عنه .. وإذا كان هوج على حق .. إذا كان
الاختطاف خدعة .

- دون لم يقتل زوجتك ياسيد بيترسون ، لقد أدين لأن أكثر المحلفين خطر لهم أنه قتل الفتاة كارفولى والسيدة ويس .

- كانت له سوابق ؟

- مسألة تافهة .. مجرد حادث .

- لقد هاجم فتاة قبل ذلك وحاول أن يقتلها .

- كان فى الخامسة عشرة من عمره وكان ذلك أثناء حفلة راقصة خاصة . اشترك فى مسابقة لشرب البيرة ، ومن هو الشاب الذى لم يفعل ذلك فى الجامعة . كان ثملا ، إعطاه أحدهم كوكايين ، ولم يكن يدري ما يفعل ، وهو لا يذكر أنه مد يده على تلك الفتاة وتحن نعرف ماذا يفعل الشراب والمخدر بالراء وس . كان من سوء حظه أنه سبب لنفسه مشاكل فى أول مرة يسكر فيها فى حياته ، وهو لم يقرب الشراب بعد ذلك أبداً إن لم يكن كأسا من البيرة طوال العامين الماضيين ومن سوء حظه أنه دخل بيتك بعد مقتل زوجتك مباشرة اختلج صوت بوب وتدفتت الكلمات منه :

- يا سيد بيترسون ، لقد فحصت نسخة المحضر ، وأمس جعلت رون يكرر ويعيد أكثر من مرة كل ما استطاع أن يفعله بين اللحظة التى تكلم فيها مع زوجتك فى سوق تيمبرلى واللحظة التى عثروا فيها على الجثة ، وقد ادركت عندئذ الغلطة التى ارتكبتها لقد قال ابنك إنه كان يهبط الدرج عندما سمع أمه تختنق ، وأنه رأى رجلا يخنقها ، ثم رأى وجه الرجل بعد ذلك .

- وجه رون تومبسون

- كلا ، كلا ألا تفهم . انظر إلى صورة المحضر .

وألقى بوب حافظته فوق المائدة وأخرج بعض الأوراق القضائية وتصفحها مسرعا ، توقف عند صفحة فى الوسط وقال : ها هي ، لقد سأل وكيل النيابة «نيل» لماذا هو واثق هكذا من أنه رون فأجاب «نيل» لقد سطع الضوء عندئذ تأكدت .. وهذا ما فاتنى . وعندما كرر رون أقواله أمس قال إنه دق الجرس ، وإنه ينتظر دقيقتين قبل أن يدق للمرة الثانية ، ولم يذكر «نيل» كلمة واحدة عن ذلك ..

قاطععه هوج قائلا هذا لا يثبت شيئا . كان «نيل» يلهو بقطاراته فى الدور العلوى ، ولعله كان مستغرقا فى لعبه . وكانت القطارات تصدر صوتا .

- كلا كلا ، لأنه قال : سطع النور .. هذه وجهة نظرى يا سيد بيترسون : دق رون جرس الباب الخارجى وانتظر ، ودق مرة ثانية ثم دار بالبيت وأعطى بذلك الفرصة للقاتل للهرب ولهذا كان الباب الخلفى مفتوحا .

«لقد أضاء رون نور المطبخ .. ألا تفهم أن السبب فى أن «نيل» رأى وجه رون جيدا هو أن النور كان صادرا من المطبخ .. صبى صغير يهبط السلم جريا ويرى رجلا يحاول أن يقتل أمه . كان الصالون مظلمًا ونور المدخل وحده هو المضاء ، وجعلته الصدمة يغمى عليه ، والراشدون يفعلون نفس الشيء . ويعود إلى وعيه ويرى لأن النور الصادر من المطبخ يضئ الصالون .. يرى شخصا منحنيا فوق أمه . شخصا يمسكها من عنقها . كان رون يحاول أن يفك عقده الإشارب لكنه لم يستطع ذلك ، فقد كانت مشدودة جدا ، وأدرك أنها ماتت وأدرك معنى ذلك بالنسبة له ، وعندئذ استولى عليه الذعر وهرب .

وهل يمكن لقاتل أن يترك شاهدا كـ «نيل» ، أو السيدة بيرى على قيد الحياة

وهو يعلم أنها عميلة بسوق تيمبرلى وأنها ستعرفه بكل تأكيد ، وما من قاتل يترك خلفه شهودا يتعرفون عليه يا سيد بيترسون .

هز هوج رأسه وقال : هذا لا يثبت شيئا . ما هذه إلا مجرد افتراضات وليس فى كل هذا أثر لأى دليل .

توسل بوب قائلا : ولكن يمكن لـ «نيل» أن يمدنا بالدليل هل تقبل أن يتعرض ابنك للتنويم المغناطيسى يا سيد بيترسون ؟ إننى تحدثت إلى اطباء كثيرين اليوم بالذات وهم يؤكدون أنه إذا كان قد أنمحي شئ من ذاكرته فإن التنويم المغناطيسى يمكن أن يكتشفه .

قال ستيف : هذا مستحيل .

وعض على شفتيه وأوشك أن يقول : لا يمكن تنويم طفل مختلف . وصاح يقول . اخرج من هنا .

- كلا . لن أخرج .

تردد بوب كورنر ، ثم فتش فى حافظته من جديد وقال : يؤسفنى أن أريك هذا يا سيد بيترسون . لم تكن هذه نيتى . إننى فحصتها ، وهى إحدى الصور التى التقطت بعد الجريمة .

صاح هوج : هل أنت مجنون ؟

وأمسك بالصور وهو يصيح : أين وجدتها بحق السماء هذه أدلة رسمية ؟

- لا يهم كيف وجدتها انظر إلى هذه هل ترى . إنها للمطبخ ، والمصباح عار ، ومعنى هذا أن النور كان قويا .

وفتح بوب باب المطبخ فجأة . دافعا دورا لوفتس وبيل لوفتس إلى الورا

وكانا واقفين خلف الباب ، ومن غير أن يعيرهما أى التفات سحب معقدا تحت مصباح السقف وصعد فوقه ، وفك الغطاء الزجاجى فسطع النور فى الغرفة أكثر من ذى قبل ، وعاد إلى غرفة الطعام وأطفأ النور وأضاء نور المدخل وأطفأ أخيرا نور الصالة .

- انظر إلى الصالة . إن كل شئ واضح فيها جدا . انتظروا .

وعاد إلى المطبخ وأطفأ النور ، ونظر ستيف وهوج إليه مشدوهين كان ستيف قد وضع يده فوق صورة جسد نينا .

قال بوب فى اصرار .. انظروا عندما يكون نور المطبخ مطفأ يكاد الصالون يكون مظلما ، فضعا نفسيكما مكان صبى يهبط السلم ، أرجو أن تقفا فى عتبة الباب وأن تنتظرا إلى الصالون . ماذا أمكن له «نيل» أن يراه .. لا أكثر من شبح رجل .. شخص يهاجم أمه فيغمر عليه ، لم يسمع أبدا جرس الباب ، وما إن يدق رون جرس الباب للمرة الثانية حتى يكون القاتل قد اختفى لقد انقذ رون ابنك بكل الاحتمالات عندما جاء إلى بيتك فى ذلك اليوم .

تساءل ستيف : أيمكن هذا ؟ .. أيمكن أن يكون ذلك الشاب بريئا . كان يقف بالباب ويصره إلى الصالون . ماذا رأى «نيل» أيمكن أن يكون قد أغمر عليه لبضع ثوان ؟

دخل هوج الصالون فى خطوات كبيرة وأضاء مصباحا وقال فى هدوء ليس هذا كافيا . إن هذا إلا تخمين .. مجرد تخمين ، وليس هناك ثمة ظل يؤيد افتراضك .

- إن «نيل» هو الوحيد الذى يستطيع أن يقدم لنا دليلا إنه أملنا الوحيد أتوسل إليك يا سيد ببترسون . دعنا نستجوبه ، إننى التقيت بالدكتور ميخائيل

لين، وهو مستعد أن يأتى الليلة لاستجواب «نيل» إنه طبيب بمستشفى مونت سنيائى . اتوسل إليك يا سيد بيترسون . امنح رون هذه الفرصة .

نظر ستيف إلى هوج ، ورأى حركة النفى التى اتى بها من رأسه . إنه إذا قال إن نيل اختطف فسينتهز المحامى هذه الذريعة للإيحاء بأن الاختطاف مرتبط بمقتل نينا ، ومعنى هذا دعاية ، ويمكن أن يعنى أيضا نهاية كل أمل فى العثور على «نيل» وشارون على قيد الحياة .

قال : إن ابنى غائب ، فقد تلقيت تهديدات بسبب موقفى من حكم الاعدام ، ولا أريد أن أكشف لأحد المكان الموجود فيه .

— لا تريد أن تكشف لأحد المكان الموجود فيه ؟ هناك برئ فى التاسعة عشرة من عمره سيموت صباح غد لقاء جريمة لم يرتكبها يا سيد بيترسون .

قال ستيف فى صوت قاطع : لا أستطيع أن أفعل شيئا من أجلك اخرج من هنا وخذ معك هذه الصور اللعينة .

أدرك بوب أنه ليس هناك أى أمل ، فاجتاز غرفة الطعام والتقط الصور والأوراق ووضعها فى الحافظة وهم بأن يغلقها ولكنه لم يلبث أن عدل واخرج منها نسخ الاعترافات التى أدلى بها رون بالأمس وألقاها فوق المائدة .

— اقرأها يا سيد بيترسون، اقرأها وقل لى إذا وجدت فيها أقوال قاتل لقد حكم على رون بالإعدام لأن منطقة فيرفيلد روعت بمقتل كارفولى وويس ومقتل زوجتك كذلك ولكن وقعت جريمتان أخريان فى الاسابيع الأخيرة ، وأنت تعرف ذلك. أنا مستعد أن أقسم أن جذور هذه الجرائم الأربع واحدة، ومازلت مقتنعا بأن مقتل زوجتك له علاقة بها بطريقة أو بأخرى، فقد خنقت كل منهن سواء بإيشاربها

او حزامها والفارق الوحيد هو أن القاتل اختار دخول بيتك . ولكن كل هؤلاء النساء الخمس متن بنفس الطريقة .

وانصرف صافقا الباب خلفه، ونظر ستيف الى هوج وقال ساخرا :

- ونظريتك انت القائمة على أن الاختطاف مرتبط بإعدام الغد .

تظاهر هوج بالشك وقال : كل ما نعرفه أن كورنر ليس مشتركا في المؤامرة ولكننا لم نقل ابدا إن له يدا فيها .

- ألا يمكن أن يكون على حق بخصوص موت نينا ؟

- انه يتشبث بكل مايجده، وكل هذا ليس الا تخمينات وافتراضات انه محام يحاول أن ينقذ عميلا .

لو أن «نيل» كان هنا لسمحت لذلك الطبيب أن يتكلم معه وأن ينومه مغناطيسيا إذا اقتضى الأمر. إن «نيل» يرى كوابيس كثيرة منذ تلك الليلة وقد حدثني عن ذلك في الاسبوع الماضي .

- وماذا قال ؟

- قال إنه يخاف وانه لا يستطيع أن ينسى، وقد راجعت طبيبا نفسيا وهو يرى أن الأمر يمكن أن يكون نوعا من الكبت. صارحني ياهوج هل أنت مقتنع بأن رونالد تومبسون قتل زوجتي ؟

هز هوج كتفيه وقال : عندما تجتمع الادلة هكذا فمن المستحيل استخلاص نتيجة أخرى .

- لم ترد على سؤالى .

- رددت عليه بالطريقة الوحيدة الممكنة . هذه الشريحة طعمها غير مستساغ الآن ولكن تعال لنأخذ شيئا آخر .

دخلوا غرفة الطعام وتناول ستيف فطيرة وفنجانا من القهوة . وكانت اعترافات رون تحت مرفقه فأخذ الاعتراف الأول وراح يقرأ: كنت اوشك على فقد عملى ،

ولكننى فهمت السيد تيمبرلى ، فهو بحاجة لشخص يعمل عنده اطول وقت ممكن ، وكنت اعلم أن انضمامى الى فريق كرة القدم سيساعدنى على دخول الجامعة وربما فى الحصول على منحة، لهذا لم استطع البقاء عنده. وسمعت السيدة بيترسون حديث تيمبرلى ، فقالت انها آسفة من أجلى ، وإننى انقل مشترياتها دائما إلى عربتها ، وسألتنى عما أنوى أن افعل فقلت اننى استطيع ان اشتغل فى طلاء البيوت اثناء الصيف . ومشينا نحو سيارتها ، وقالت لى انها انتقلت الى بيت حديث، وأن هناك اعمال طلاء ونقش كثيرة داخل البيت وخارجه ، وطلبت منى ان امضى لرؤيتها. ووضعت مشترياتها فى صندوق السيارة، وقلت لها إن هذا يوم سعدى وإن هذا ماقالته امى بالذات وإن سوء الحظ ينتهى دائما الى حسن حظ ثم تمازحنا فقالت إن هذا يوم سعدى هى الأخرى ، لأن هناك مكانا فى صندوق العربة لكل المشتريات التى قمت بها واردفت أنها لا تحب التسوق لذا قامت بشراء كل تلك الكميات دفعة واحدة . كانت الساعة قد بلغت الرابعة ، ثم ..

قطع ستيف قراءته.. يوم سعد نينا.. واقصى عنه الاوراق.

صلصل جرس التليفون فهب ستيف وهوج ، واسرع ستيف الى تليفون المطبخ وامسك هوج بسماعة تليفون المكتب : ستيف بيترسون كان الصوت حذرا رياه، ارجو أن تكون اخبارا طيبة .

- ياسيد بيترسون أنا الأب كيندى بكنيصة سانت مونىكا. اخشى أن شيئا غريبا قد وقع لى .

احس ستيف بغصه فى حلقه، وبذل جهدا لى يتكلم. ماالخبر أيها الأب ؟
- عندما ذهبت الى المذبح لقداس صلاة المساء منذ عشرين دقيقة وجدت لفافة صغيرة بجوار باب الهيكل. سأقرأ لك ما هو مكتوب عليها .

تسلم هذه اللقافة للسيد بيترسون فوراً . انها مسألة حياة او موت وعليها رقم
تليفونك فهل تظن انها مزحة .

سمع ستيف حشرجه صوته وغمر العرق يديه . كالا ليست مزحة بل لعل الأمر
جد خطير . سأتى لكى آخذها فوراً ، وإذا سمحت أيها الأب لا تتحدث عنها مع
أى أحد .

— بالتأكيد يا سيد بيترسون . سأنتظر .

وعندما عاد ستيف الى بيته بعد نصف ساعة كان هوج ينتظره مع المسجل .
وانحنيا فى اكتباب فوق الجهاز بينما كان الشريط يدور .

مرت لحظة لم يسمع فيها غير صرير مكتوم .. نوع من الصفير ثم
صوت شارون . وامتقع ستيف ، وأمسك هوج بذراعه «الرسالة» كانت
تكرر الرسالة التى لقنها المختطف اياها لستيف . ماذا ارادت القول وهى
تضيف انها اخطأت ، ما المفروض أن يغفره لها . وتوقفت فجأة كما لو قوطعت
«نيل» كان هذا هو الصفير الذى سببه الربو لـ «نيل» وجعله يختنق ، سمع
ستيف صوت ابنه اللاهث .. كانت شارون تعنى به .. ولكن لماذا يذكر امه
ولماذا الآن ؟

شدد الضغط على قبضتيه حتى ابيضت اصابعه ، ورفعها الى فمه لكى يكبح
النحيب الذى يهز صدره .

قال هوج حسنا سنصفى اليه مرة أخرى .

ولكن قبل أن يضغط على مفتاح الايقاف هتف صوت دافىء ومرحب قائلاً .
أوه ، ما اكرمك اذا اتيت تفضل .

أجفل ستيف وافتلت منه صرخة قلق . فصاح هوج ما الخبر ؟

صاح ستيف . رياه .. رياه .. هذه زوجتى .. هذه نينا .

(٣٠)

ركن هانك لامونت سيارته أمام البار .
 كان الثلج يسقط من جديد فى ندفات متتابعة وهبات من الريح تدفعها على
 الزجاج الأمامى .
 وضاعت عيناه الواسعتان الزرقاوان البريثتا المظهر وهو يفحص داخل البار
 فى النور الخافت الذى ينبعث منه .
 كان الجو رديئا ، وقد احتجز الناس فى بيوتهم وقد راق له ذلك لأنه سيسطيع
 أن يتكلم مع صاحب البار ، وكان هذا الأخير معروفا بحبه للثرثرة .
 هبط من السيارة ، وكان الجو شديد البرودة يا لها من ليلة رديئة !
 وتعقب سيارة بيترسون بعد قليل لم يكن بالمهمة المريحة فستكون السيارات
 قليلة فى الطريق بلا شك ، بحيث يمكن ملاحظتها بسهولة .
 فتح الباب ودخل البار ، كان الجو دافئا بالداخل وملأت خاشيمه رائحة البيرة
 اللذيذة والطعام . وطرف بعينه كى يطرد الثلج وألقى الى الصالة بنظرة فاحصة ،
 لم يكن هناك غير اربعة رجال ، وتقدم فى خطوات هادئة واعتلى مقعدا مرتفعا
 وطلب كأسا من البيرة .
 واحتساه وهو يدور ببصره يمينا وشمالا . كان اثنان من الرواد يشاهدان
 مباراة هوكى فى التليفزيون . وفى وسط البار هناك رجل قصير القامة انيق المظهر
 لم تبق برأسه غير بضع شعيرات وخطها المشيب ، يحتسى كأسا من المارتينى
 وفوجيء بشخص ينظر اليه ويقول : ألسنت من رأيى ياسيدى انه من الجنون أن
 يقطع المرء خمسة عشر كيلو مترا بالسيارة فى مثل هذا الجو . وأن من الحرص أن
 يستقل سيارة أجرة ؟ وفكر لحظة ثم اردف يقول : خصوصا اذا كان هذا المرء
 مصابا بالزكام .

وافقه هانك قائلا : انك على حق تماما فالطرق مريعة.

ازدرد جرعة من البيرة وسأله البارمان وهو يجفف بعض الكؤوس .

- هل انت من بيتربورو ؟ ألم يسبق لك أن أتيت إلى هنا ؟

- كلا انما انا عابر سبيل. أردت أن اتوقف قليلا وتذكرت زميلي القديم بيل

لوفتس قال لى انه يأتى هنا أحيانا فى مثل هذا الوقت .

اعترف البارمان قائلا ان بيل يأتى هنا كل ليلة فعلا ولكنك لست محظوظا فهو لم يأت هنا بالأمس لأنه خرج مع زوجته للعشاء احتفالا بعيد زواجها وتناولوا العشاء فى الخارج، ودخلا السيثما وكنا نظن أنه سيهملها الليلة ويأتى لتناول كأس من البيرة ولكنه لم يظهر. وأن من الغريب انه ليس هنا الليلة ما لم تكن زوجته قد تشاجرت معه واذا كان هذا ماحدث فسوف نعرف بالتأكيد أليس كذلك أرتى ؟

رفع الشارب المنفرد عينيه عن كأسه وقال : إن مايدخل اذنى اليمنى يخرج من اذنى اليسرى ، فمن الذى يهتم بهذه السفاسف ؟

ضحك هانك وقال : فيم يتفح البار اذن إذا لم يكن ذلك للثرثرة ؟ أطفأ الرجلان اللذان يشاهدان مباراة الهوكى التلفزيون وقال احدهما : مباراة رديئة . وقال زميله : هو ذلك .

قال البارمان وهو يشير برأسه إلى هانك : صديق لبيل لوفتس .

قدم اكبر الرجلين نفسه قائلا : ليس وانكنز .

كذب هانك وقال : وانا بيتير ليرنر .

وقال اصغر الرجلين : وأنا جو ريتولدر .. اين تعمل يابيت ؟

- فى محل للادوات الصحية بنيو هبشاير ، وأنا ماض، الى نيويورك للبحث

عن قطع غيار . ما رأيكم فى أن أقدم لكم كأسا ؟

مرت ساعة عرف هانك اثناءها أن جو وليس يشتغلان فى محل للبيع بالتخفيض وأن أرتى يصلح السيارات اما الاصلع ويدعى آلان كروجر فيعمل فى وكالة للدعاية .

لم يكن عدد كبير من المعتادين قد أتى الليلة بسبب سوء الاحوال الجوية : بيل فينللى مثلا ودون برانينجام : أما شارلى بينشر فكان يأتى فى هذه الساعة بيد أنه منضم هو وزوجته الى فرقة المسرح الصغير ويقومان ببروفة مسرحية جديدة . أقبلت سيارة اجرة، كروجر سيصطحب ليس وانكنز وجو وطلبوا حسابهم وتأهب أرتى للرحيل، ابعد البارمان نقوده وقال : على حساب المحل الليلة ، فسوف نفتقدك .

قال ليس : هذا صحيح ، حظ موفق دعنا نعرف اخبارك .
- شكرا . إذا لم يفلح الأمر معى فسوف أعود وألتحق بعمل عند جوب قهو يلاحقنى لكى اعمل معه .

- قال ليس : هذا أمر عادى . فجوب يقدر الميكانيكى القدير .
سأله هانك : واين تمضى ؟

- الى روك ايلاند ، قال جو : مما يؤسف له انك لا تستطيع توديع «بيل» .
اطلق أرتى ضحكة بذينة وقال : روك أيلاند ليست الاريزونا، حسنا من الأوفق أن أمضى لكى أنام لكى لا أتأخر فى الصباح .

اتجه آلان كروجر نحو الباب متباطئا وهو يقول : اريزونا بلاد الصحراء الزاهية، وخرج الرجال الاربعة معا، وهبت من خلال الباب لفحة باردة من الهواء .
ولاحظ هانك رحيل أرتى فقال : أهذا الشاب صديق لبيل لوفتس ؟

هز البارمان رأسه وقال . كل من له أذنان صديق لبيل عندما يفرط فى الشراب وانت تعرف هذا والناس يقولون ان زوجة بيل تتثير ضجره طوال اليوم ويأتى هو فى الليل ويثير ضجر الآخرين .

- قال هانك : آه . تناول كأسا على حسابى .
- شكرا . انا لا أشرب اثناء ساعات العمل . ولكن لا يوجد الآن احد وإنها الليلة تثير الخوف فى النفوس . وهذا مايشعر به الجميع وهذا الفتى تومبسون .. تعلم ان امه تقيم بعد بضع شوارع من هنا .
- ضاعت عينا هانك وقال : هذا ما يحدث عندما يقتل احدهم الناس .
- هن البارمان رأسه : لا يمكن لأحد أن يتصور أن يقتل هذا الفتى احدا .
- صحيح انه فقد رشده ذات مرة ، وربما كان هذا صحيحا على كل حال فهم يقولون ان هناك قتلة اشرارا بيدون كما لو كانوا اناسا عاديين .
- سمعت هذا ايضا .
- ان «بيل» وزوجته يقيمان فى بيت تلك المرأة التى قتلت .. نينا بيترسون .
- نعم أعرف ذلك .
- لقد هزهما الحادث جدا . كانت دورا لوفتس تعمل لدى آل بيترسون منذ بضع سنوات ويقول بيل إن الصبى لم يبرأ من الصدمة بعد ، وإنه يبكى طوال الوقت ، ويرى كوابيس .
- هذا من سوء حظه .
- يود بيل وزوجته الرحيل الى فلوريدا . وهما ينتظران منذ وقت طويل على أمل ان يتزوج والد الصبى من جديد . ويقول بيل انه يخرج مع صحفية فتاة جميلة كان يجب أن تذهب الى بيت بيترسون الليلة الماضية .
- آه ، نعم .
- والصبى بارد جدا فى معاملته لها ، لا شك أنه يخشى ان تحل محل والدته وهكذا الاولاد .
- هذا صحيح .

- والأب رئيس تحرير مجلة «الحوادث» وهى المجلة التى صدرت منذ سنتين وقد سمعت انه استثمر فيها كل امواله وانه رهن بيته لكن المجلة بدأت تنتشر وتلقى رواجاً كبيراً . حسناً اظن أننى سأغلق المحل ، فمن المؤكد ان مامن أحد سيأتى الليلة ، هل تريد كأساً اخرى .

فكر هانك . كان بحاجة الى معلومات ولم يكن امامه وقت ليضيعه ، فألقى كأسه واخذ حافظته واخرج منها شارة وقال : المخابرات الفيدرالية.

بعد ساعة كان قد عاد الى بيت بيترسون، وبعد أن استشار هوج اتصل بالمباحث الفيدرالية بمانهاتن، وبعد أن تأكد أن باب المكتب مغلق تماماً تكلم فى التليفون وقال : كان هوج على حق. ان بيل ثرثار كبير والجميع فى حانة ميل تافرن يعرفون منذ اسبوعين انه يجب ان يخرج الليلة الماضية مع زوجته وان لى بيترسون اجتماعاً سيتأخر فيه وان شارون كان يجب أن تأتى .

وقد اعطانى البارمان قائمة بعشرة اشخاص يتكلمون دائماً مع بيل . وبعضهم كان هناك الليلة ولكن يبدو أنه ليس هناك مايقيب ايا منهم غير انكم يمكنكم التحقق من شارلى بينشر، فهو وزوجته يعملان فى المسرح وقد يمكن لاحدهما أن يقلد صوتاً سمعه منذ سنتين. وهناك شاب اخر يدعى آرتى تاجيرت، سيرحل غدا الى روك ايلاند، ويبدو مسالماً وهناك بائعان احدهما يدعى ليس وانكنز والآخر جو رينولدز ولا داعى لإضاعة الوقت بشأنهما، واليكم بقية الاسماء..

وعندما فرغ من قائمته اردف : وهناك شىء آخر روى بيل لوفتس للجميع قصة الوديعة منذ اقل من شهر . كان قد سمع بيترسون يتحدث عنها مع محاميه ، ومعنى ذلك أن كل المترددين على البار يعلمون بآمرها والله وحده يعلم من يعلم غيرهم . سانى مع الكاسيت. هل اتصلت بجون أوينز ؟

وأعاد السماعه ومضى نحو الصالون وهو يفكر كان هوج تايلور وستيف يتحدثان فى هدوء ولبس ستيف معطفه. وكان الوقت قد اوشك على انتصاف الليل، ساعة الذهاب الى مواعده مع رينار .

(٣١)

كانت لاللى تشعر بغضب شديد من الدخلاء بحيث روت كل القصة لروزي عندما التقت بها فى صالة الانتظار وقالت، انها غرقتى انا، وتدمت على ذلك على الفور اذ بماذا يمكنها ان تعتذر اذا ارادت روزى ان تشاركها الغرفة . لن تتركها تفعل ذلك .

لم تكن بحاجة الى الانزعاج لأن روزى قالت مشدوهة اتعنين انك تنامين تحت فى سنج سنج ؟ لن تحملينى على الذهاب معك ولو قدمت لى كل كنوز الدنيا فأننى اخاف كل الخوف من القطط .

طبعاً ، لم تفكر لاللى فى ذلك . كانت روزى تخاف من القطط وانها لتعبر الشارع عندما تلتقى بقطة فى الرصيف الذى تمشى فيه .

وقالت لاللى : حسنا انك تعرفيننى فأننى احبها ، فهى كائنات صغيرة جائعة. واردفت مبالغه.. ويوجد منها فى هذا النفق اكثر مما فى اى مكان آخر .

وارتجفت روزى فى حين استطردت لاللى : واعتقد أن هذين الشخصين قد أقاما فيها وسأعمل على أن ترحل الفتاة عندما ينصرف .

كانت روزى مستغرقة فى أفكارها ، وقالت : لنفترض انك مخطئة وانه قد يكون هناك . لقد قلت انه يبدو شريراً .

- بل أكثر من شرير . ربما تستطيعين مساعدتى فى مراقبته .

كانت روزى تعبد المؤامرات ، فابتسمت ابتسامة عريضة كشفت عن اسنانها الصفراء والمكسورة وقالت : بالطبع .

فرغتاً من قهوتهما ، وجمعتا بقايا الفطائر فى عناية كبيرة فى سلتى مؤنوتهما
واتجهتا نحو الطابق السفلى، وقالت لالى فى انزعاج :

- قد يأخذ هذا منا بعض الوقت .

- لا أهمية لهذا فيما عدا أن أولندورف يقوم بالحراسة اليوم . .

كان أولندورف أشد الحراس ضراوة ، ولاسبيل للاعتماد عليه لكى يدع
المتسكعين فى المحطة. كان يقضى كل وقته فى مطاردتهم، وفى مراقبتهم اذا
حاولوا التسول او اذا تخلصوا من بقايا الطعام .

ووقفتا بجوار فترينة احدى المكتبات فى شىء من الخوف وممر الوقت وهما
واقفتان بدون حراك .

سئقن له إن صديقة لها قادمة من نيويورك، وانها وعدتها ان تنتظرها فى هذا
المكان .

لكن الحارس تجاهلهما . وبدأت لالى تشعر بالألم فى ساقيهما وهمت بأن
تقترح على روزى أن يتخليا عن مراقبتهما عندما دخل بعض المسافرين الى
رصيف مونت فرنون، وكان احدهم أسمر الشعر يسير بطريقة اوتوماتيكية
فامسكت بذراع روزى وهتفت : انه هو انظرى . انه يمضى نحو السلام . انه
يرتدى معطفا بنى اللون وينطلونا اخضر .

رمشت روزى بعينيها وقالت : نعم . إنتى أراه .

- وقالت لالى متلهلة : يمكننى ان اهبط الآن .

ترددت روزى وقالت : ليس واولندورف فى الانحاء انه ينظر الى هذه الناحية
بالذات .

- لم يكن هناك ما يمكن ان يثنى لالى عن غرضها ، فانتظرت حتى رأت
اولندورف ينصرف لتناول الغداء وتسلمت الى الرصيف وازدحم قطار الساعة

الثانية عشرة وعشر دقائق . وكانت تعرف ان احدا ان يلحظها ، فاختفت فى الناحية الاخرى من الخط ، وهبطت السلم بأسرع مايمكنتها ساقاها المملوءتان بالروماتيزم ، ولم تشعر حقا بأنها فى حالة جيدة كان أقسى شتاء عرفته وألها التهاب المفاصل فى ظهرها وفى باطن قدميها . كان كل جسدها يؤلمها ولم تكن بها غير رغبة واحدة وهى الاستلقاء فى فراشها . سوف تطرد الفتاة فى ظرف دقيقتين، ستقول لها ان الشرطة تعرف امرك يا صغيرتي وستأتى للقبض عليك قاهرى وحذرى عشيقك .

تقدمت وهى تجر رجليها امام المولدات الكهربائية وقنوات المجارى ، وبدا النفق المظلم الصامت فى آخرها .

رفعت عينيها نحو باب غرفتها وابتسمت . مازالت أمامها ثمانى خطوات لى تصل الى السلم واسندت حقيبتها تحت ابطها واخرجت المفتاح من سترتها ويدها الاخرى تشبثت بدرازين السلم وبدأت ترتقيه.

- أين تذهبن يالالى ؟

كان الصوت جافا . فاطلقت لالى صرخة فزع واوشكت ان تقع على ظهرها لكنها استعادت توازنها ، ولكى تكسب وقتا استدارت فى ببطء قبل أن تواجه وجه اولاندورف المتوعد. اذن فقد كان يراقبها ، كما كانت روزى تخشى ، وحاول ان يخدعها بتظاهره انه ماض لتناول طعام الغداء، واسرعت فدفست المفتاح فى حقيبتها خلسة .

- سألتيك اين تمضين هكذا يالالى ؟

كانت المولدات الكهربائية تدوى بجوارها، وانطلق قطار وهو يهدر من رصيف فوق رأسها ووقفت وقد عجزت عن الكلام .

وفجأة ، انبعثت من ركن مظلم خشخشة حادة ومواء ضار وجاعها الالهام على

الفور.. القطط فأشارت بيد مضطربة الى الهياكل الهاربة وقالت : انظر اليها انها جائعة وقد اتيتها بشيء تأكله وكنت اوشك على تقديمه اليها .
أخرجت من حقيبتها المنشقة الممزقة والمملوءة بفتات الطعام.
ألقى الحارس نظرة مشمئزة الى الخرقة القديمة الملوثة بالشحم، وقال فى صوت بارد : اننى اسف لها القى اليها بما معك واغربى من هنا .
وتجاوزتها نظرتة وصعد السلالم ووقف مفكرا عند باب الغرفة . وخفق قلبه لالى بشدة، والتقطت حقيبتها وتقدمت نحو القطط والقت اليها ببعض الفتات ونظرت اليها وهى تنقض عليها وقالت تحاول تهدئته :

- أرايت كم هى جائعة الديك قطط فى بيتك ياسيد اولندورف ؟
وتظاهرت بالانصراف وهى تتمنى ان يتبعها ، فانه إذا دخل الغرفة مستخدما طفاشته، وإذا وجد فيها الفتاة فلا بد انهم سيستبدلون القفل مالم يسدون الباب .
تردد . وهز كتفيه وعزم ان يتبعها وهو يقول : كان لدينا بعض منها ولكن زوجتى لم تعد تريد قططا بعد أن فقدت القطعة التى كانت تحبها .
وعادت الى صالة الانتظار وقلبها لايزال يخفق بشدة. هاهى ذى مرة اخرى لم تستطع الذهاب الى غرفتها يجب ان تنتظر حتى المساء الى أن يعود أولندورف الى بيته وشكرت القطط لقيامها بكل تلك الضجة وفتشت فى صندوق القمامة واخذت منها بعض المجلات والجرائد القديمة .

(٣٢)

كان «نيل» يعرف أن شارون تتألم وانها لم تضحك عليه عندما قالت له انها وقعت ، ولا ريب أن الرجل دفعها، اراد أن يتكلم ولكن الكمامة كانت مشدودة فوق فمه بحيث لم يستطع كانت مشدودة أكثر من ذى قبل . اراد أن يقول لشارون إنه يجدها شجاعة لأنها حاولت أن تهاجم الرجل كان «نيل» قد خشى ان يهاجمه

عندما أذى أمه، ولكن حتى شارون لم تكن من القوة لى تتغلب عليه .
 قالت شارون انها حاولت ان تأخذ مسدس الرجل. كانت قد قالت له : لا تخف
 اذا سمعتنى أقول له اننى سأتركك فأنا لن اتركك ابدا .

ولكن إذا استطعت أن آخذ المسدس، فقد نجبره على إخراجنا .
 لقد اخطأنا معا ونحن الوحيدان اللذان نستطيع انقاذ رونالد تومبسون .
 بدا صوت شارون مبجوحا وهى تتكلم مثله ، لكنه افلح ان يقول لها ان ساندى
 أخبره انه كان يجب ان يدافع عن امه ، وانه يحلم بذلك اليوم، وأن ساندى أخبره
 ان آل لوفتس سيصطحبونه معهم الى فلوريدا وأن الاطفال يسألونه ان كان يريد
 ان يعدم رونالد تومبسون على الكرسى الكهربائى .

وحتى وهو يجد مشقة فى التكلم من خلال الكمامة كان يتنفس بطريقة افضل .
 يفهم ماتريد شارن ان تقول له ، سيقتلون رونالد تومبسون لاتهامه بقتل امه مع انه
 لم يفعل ذلك ، ولكن «نيل» قال انه هو ، ولم يشأ أن يكذب ، وهذا ما حاول ان
 يقوله لأبيه فى الرسالة .

والآن يجب أن يثابر على التنفس ببطء شديد من انفه وألا يبكى او يخاف لأن
 ذلك كان يمنعه من التنفس .

كان الجو بارداً وساقاه تؤلمانه جدا . ومع ذلك فان شيئاً فيه توقف عن ايلامه
 فسوف تجد شارون وسيلة لاجراجهما والافلات من الرجل ويمكنهما أن يقولوا كل
 شىء بخصوص رونالد ، أو ربما يأتى ابوه عندئذ للبحث عنهما . كان «نيل» واثقا
 من ذلك .

أحس بنفس شارون على خده. كان يجثم برأسه على عنقها يصدر منها أحيانا
 صوت غريب كأن شيئاً يؤلها . لكنه احس بأنه أحسن وهو جاثم فوق صدرها
 مثلما كان يحدث وهو صغير ويستيقظ فى منتصف الليل مع كابوس ويسرع الى

فراش امه وابيه. وكانت امه تضمه الى صدرها وتقول له فى صوت نائم «لاتتحرك
ثم ينام على صدرها » .

ستهتم شارون وابوه به وازداد التصاقا بشارون أراد أن يقول لها ألا لا تقلق
من أجله . سياتخذ أنفاسا طويلة وبطيئة من أنفه . كانت ذراعاها توثلمانه ، حاول ألا
يفكر فيهما . كان يجب ان يفكر فى شىء بهيج، فى الغرفة فى الطابق العلوى وفى
طاقم القطارات التى ستعطيها شارون له .

(٣٣)

- بحق السماء ياعزيزتى ، دعك من هذا الأمر .
نظر روجر عاجزا وهى تهز رأسها . كانت قنينة الصبوب فوق المائدة قد فرغت
تقريبا ، وكانت مملوءة صباح اليوم .

- كلا سوف اتذكر . أعرف أننى سأتذكر اسمع ياروجر، فلنحاول.. سأقول لك
كل ما فعلت فى الشهر الماضى.. اننى تذكرت يوما بعد يوم، ولكن ربما قد نسيت
شيئا ..

كان يعرف انه لا فائدة من الاحتجاج، فجذب مقعدا بجوار الفراش . كان
يشعر بألم فى رأسه . كان الطبيب قد عاد وغضب وهو يرى حالة الثورة التى
تعيشها جليندا ، ولم يستطيعا أن يقولا له سبب شدة انفعالها هذا .

أراد الطبيب ان يعطيها حقنة، ولكن روجر يعرف أنها لن تغفر له ذلك أبدا
وتذكر امتقاع وجهها وزرقة شفيتها ، اننا نبذل المستحيل يايبيرى، فهى بين الحياة
والموت. ومن المهم أن تبلغ اولادك .

ولكنها تغلبت على مرضها، وتوسل روجر : رحماك ياربى لو أنها تعرف
فساعدها لكى تتذكر . إذا مات «نيل» وشارون وترى جليندا بعد ذلك انه كان فى
مقدورها ان تتذكر فسوف تموت هى الأخرى .

بماذا يشعر ستيف فى هذه اللحظة بالذات ؟ سيتعين عليه ان يمضى الى
نيويورك ومعه الفدية .

وأمر رونالد تومبسون .. فيم تفكر ؟ هل تشعر بنفس الألم ؟ .. نعم ، بكل تأكيد .
ورonald تومبسون ؟ لم يسع روجر اثناء المحاكمة أن يمنع نفسه من التفكير
الى أى حد كان يشبه شيب ودوج وهما فى نفس السن كان ولاده طالبين وهما فى
التاسعة عشرة فى جامعة ميتشيجان ، فهناك يجب أن يكون الاولاد وهم فى سن
التاسعة عشرة وليس فى زناثة محكوم عليه بالاعدام .

روجر ... كان صوت جلنيدا هادئا بصورة رائعة .. ماذا لو أقمنا لوحة لكل
يوم .. تسع ساعات او عشر ساعات .. شئ كهذا .. قد يساعدنا ذلك فى أن اتذكر
مانسيت . هناك بلوكنوت فوق مكتبى .

جاءها بالبلوكنوت فقالت : حسنا . اتنى متأكدة من أمس ومن يوم الأحد
فدعنا لا نضيع دقيقة مع هذين اليومين .. ولنبدأ بيوم السبت .

(٣٤)

– أليست هناك أية مشاكل يا سيد بيترسون ؟ هل أنت واثق ان كل شئ على
مايرام ؟

كان هوج وستيف فى المدخل ، وكان ستيف يمسك فى يده بالحقيبة الثقيلة
المحتوية على النقود .
– أعتقد ذلك .

كان صوت ستيف هادئا تبدد التعب خلال الساعات الاخيرة وخدر شديد هدا
الألم والقلق ، وأحس بأنه جدير بأن يفكر فى وضوح .
– حسنا . كرر مرة أخرى .

كشف هوج الاعراض عند ستيف كان فى آخر المطاف ، شديد الاضطراب

دون شك ، ولكن بلبته قصة الكاسيت وتقليد صوت زوجته . وقد صدق الشاب
المسكين كل الصدق انها هى ... ماهذه الطريقة الغريبة والمتلوية التى تربط
الاختطاف بموت نينا . وكان هوج قد كشف نقطتين أخريين : طلب شارون من
ستيف ان يغفر لها وقول «نيل» ان شارون تعنى به .. أليس هذا دليلا على انها
قصة مدبرة ؟

- ولكن أتراها قصة مدبرة حقا ؟

ربما يتمكن جون اوينز من مساعدتهما . وجده حيث يجب ان ينضم هوج اليه
فى القيادة العامة للمباحث الفيدرالية بنيويورك
وكرر ستيف التعليمات التى صدرت اليه : سامضى مباشرة الى كشك
التليفون بالشارع التاسع والخمسين ، واذا وصلت مبكرا فسأنتظر فى العربة .
وقبل الثانية بقليل سأخرج الى الكشك ، وأرجو بعد ذلك أن يحدث اتصال مباشر
واسلم الحقيبة . وبعد ان افارقه امضى الى المباحث الفيدرالية وانتظر . هناك ،
لإخراج الكاميرات من العربة وتحميض الأفلام .

- هو ذلك . سنتعقبك عن بعد ، وسيطلعنا جهاز الارسال على تحركاتك وأحد
رجالنا ينتظرك سيتبعك فى الطريق السريع لكى يتأكد انك لن تتعطل ولن تتأخر
ياسيد بيترسون .

ومد هوج يده إليه وقال . اتمنى لك التوفيق .

التوفيق ! استغرب ستيف الكلمة كما لو انه يسمعها لأول مرة وقال بل إننى
أفكر بالأحرى فى لعنة ويكسفورد .. هل تعرفها ؟
- لا أظن

- لا أتذكرها تماما . ولكنها كالتالى تقريبا : فليبن الثعلب وجاره فى بيتك
وليختف النور من عينيك ولا ترى أبدا من تحب ، وليكن احلى شراب لك أمر .

كنوس الاحزان .. ليس هذا كل شيء ولكنه موجز له تقريبا . وينطبق على مانحن فيه من ظروف ، أليس كذلك ؟

ابتعد ستيف بدون ان ينتظر الرد . ورأى هوج سيارته تخرج من الطريقة فليكن الله في عون هذا المسكين ستيف . وهز رأسه ليترد احساسا بالشؤم وارتدى معطفه . لم تكن في الطريقة ولا عربة من سيارات المباحث الفيدرالية كان جميع رجال الشرطة في الغابة الشاسعة التي تحيط ببيت ستيف . وركنوا سياراتهم في الطريق الذي خطط عندما اقيمت المجارى ، وكانت غير ظاهرة للعيان .

ربما يهتدى جون أوينز إلى شيء من كاسيت المختطف ، فهو شرطى قديم بالمباحث الفيدرالية ، فقد بصره منذ عشرين سنة ، وقوى سمعه بطريقة دقيقة بحيث كان يستطيع تفسير خلفية التسجيلات بدقة مذهشة ، وكانوا يلجأون اليه دائما كلما يأتيهم مثل هذا الدليل ، ثم يخضع الكاسيت بعد ذلك ، كما هي العادة لتجارب العمل ، ولكن ذلك يقتضى اياما .

وكان هوج قد سأل ستيف عن نينا دون ابداء أى سبب .. كانت من اسرة بورجوازية كبيرة من فيلادلفيا ، نشأت في مدرسة داخلية يسويسرا هي كلية برين ماور ، ويقضى ابواها كل وقتها في املاكهما بمونت كارلو . وتذكر هوج انه التقى بهما مرة في جنازة ابنتهما ... اقبلا بالطائرة لحضور الجنازة ولم يخاطبا ستيف بكلمة واحدة .. زوجان غيبان باردان ولكن هذه المعلومات ستكفى أوينز لكي يعرف اذا كان الصوت هو صوت نينا حقا . ولم يكن هوج يشك في النهاية .

عبر الطريق السريع الذى يكسوه الرمل ، ورغم ان الثلج لايزال يسقط فقد كان ستيف يقود بسهولة عما يتوقع . خشى ان يؤجل المختطف مواعده اذا كان الطريق محفوفا بالخطر . ولكنه كان واثقا الآن من أنه سيلتقى به بطريقة او بأخرى .

تساءل لماذا سألته هوج عن ماضى نينا . لم يطلب الا بضع معلومات اساسية. فى اية كلية تلقت دروسها يا سيد بيترسون ؟ واين نشأت ؟ .. فى كلية «يزين ماور» النقيا وهما طالبان .. وكان ذلك فى مدينة برنستاون ، وكان حبا من اول نظرة ، وهو أمر غريب ولكنه حقيقى .

صدمهما ستيف ، فقد كانا يريدان لابنتهما زوجا من وسطهما ... رجلا من اسرة كبيرة غنية . متخرجاً فى كلية خاصة وليس طالبا فقيرا يقوم بالخدمة فى احدى حانات ناسو لى يسدد رسوم دراسته ، متخرجاً فى مدرسة كريستوفر كولومبى فى برونكس رياه ! لقد احتدما عندما كانت نينا تخرج مع ستيف وقال لنينا : كيف حدث ان تكونى ابنتهما ، كانت غريبة الاطوار وفائقة الذكاء وبسيطة وتزوجا بعد حصولهما على شهادتيهما ثم رحل لأداء الخدمة العسكرية وارسلوه الى فيتنام . ولم ير احدهما الآخر طوال سنتين ، وانتهى بأن حصل على تصريح ومضت اللقاء فى هاواى ماكان اجملها وهى تهبط درجات الطائرة وتسرع بين ذراعيه .

وما أن سرح من الجيش حتى حصل على الدكتوراه فى الصحافة من كولومبيا ، ثم التحق بجريدة التايم واقاما فى كونكتيكت ، وانتظرت «نيل» . اشترى لها سيارة بعد مولد « نيل » وكأنه يقدم لها سيارة رولز ، وكان ابوها هو الذى لديه سيارة رولز بالطبع .

باع سيارة نينا بعد الجنازة بأسبوع . لم يعد يحتمل رؤيتها بجوار سيارته بالخارج . وفى الليلة التى وجدها فيها ميتة اراد ان يفحص السيارة « استهتارك سيقترك » ولكن الاطار كان قد اصلح وركب فى العجلة الأمامية .. وكانت العجلة الاحتياطية فى الصندوق اذا لم تكن قد اهتمت بتغيير الاطار فى ذلك اليوم فإن

معنى ذلك يكون انها لم تعلق اهمية كبيرة على استيائه . وهتف يقول : نينا ... نينا ... سامحيني .

اعادت اليه شارون طعم الحياة ، فبفضلها تبدد الضنى والألم شيئاً فشيئاً ، كما يذوب الجليد فى الربيع . وكانت الاسابيع الستة الاخيرة حلوة جدا وآمن بالسعادة من جديد . ومع ذلك ...

كان اول لقاء لهما فى ذلك البرنامج التليفزيونى . وفى نهاية الحديث خرجا من الاستوديو ، ووفقا يثرثران امام المبنى . لم يكن قد اهتم بعد موت نينا بأية امرأة حتى ولو من بعيد ، ولكنه فى ذلك الصباح أحس برغبته فى احتجاز شارون كانوا ينتظرونه فى اجتماع ولم يستطع أن يعرض عليها تناول الغداء معه واندفع يقول : اسمعى اننى على عجل هذا الصباح ، ولكن مارأيك اذا تناولنا العشاء معا ؟ قبلت شارون بسرعة كما لو كانت تنتظر هذا العرض . وبدا له ان اليوم لا يريد ان ينتهى قبل ان يطرق بابها . كان جدلها حول عقوبة الاعدام اكثر ايدولوجية عنها شخصية . ولم تنقلب ضده الا عندما ادركت انها لم تعد تستطيع انقاذ رونالد تومبسون .

انه ينطلق الان فى طريق كروس كاوتنى السريع . وكانت يداه تقودان وحدهما وتختاران الطريق الذى يجب اتباعه دون وعى منه .

شارون .. كان يطيب له أن يتحدث معها وهما يتناولان العشاء وأثناء كأس الأخيرة فى بيتها كانت تفهم المشاكل التى يتعرض لها اصدار مجلة جديدة .. الصراع للحصول على الاعلانات ومضاعفة الانتشار ، وكان يمزح ويقول انه موضوع حديث يصلح فوق الوسادة .

كان قد ترك التايم وأصدر مجلة « الحوادث » قبيل شهر من موت نينا ، انها ضربة حظ . كان يكسب جيدا فى التايم ، لكن الامر بالنسبة له مسألة كرامة .

سيتعاون في خلق مجلة جديدة في البلد وسيغدو ثريا ، فهو حجة في شئون رئاسة التحرير ، وسيثبت جدارته لوالد نينا ويجبره على ان يزدرد كلماته .
عتب عليه والدا نينا موتها .

- لو أنها أقامت في بيت كما يجب أن يكون .. بيت عليه حراسة قوية وبه الكفاية من الخدم لما حدث لها شيء . أرادوا ان يأخذوا نيل معهما الى اوربا ...
«نيل» مع هذين الاثنين .

« نيل » الصغير المسكين . ما أشبه الأب بالابن .. ماتت ام ستيف عندما كان في الثالثة من عمره . لم يتذكرها ، ولم يتزوج أبوه مرة اخرى . وكانت هذه غلطة ، فقد شب ستيف وكبر من غير ام ... وتذكر ... كان في السابعة من عمره واقبلت مدرسة اخرى غير مدرستهم وجعلتهم يرسمون بطاقات لعيد الأم .

وفي آخر النهار رأت ان ستيف لم يرسم شيئا في بطاقته فقالت له لماذا لم ترسم شيئا . ان امك سيسعدها ان تتلقى بطاقتك يوم الأحد .
مزق البطاقة وهرب من الفصل .

لم يشأ أن يحدث هذا لـ «نيل» أراد له ان يعيش في بيت سعيد .. بنت به اخوة وأخوات . لم يشأ ان يعيش كأييه الذي بقى وحيدا طوال حياته ، لا شاغل له الا ستيف ويفخر في مكتب البريد بأن له ابناً في مدرسة برنستاون .

رجل وحيد في بيت منعزل ، وذات صباح لم يستيقظ . واذا لم يروه في مكتبه مضوا الى بيته ، واقبلوا للبحث عن ستيف في الفصل .

ولعل هذا هو السبب في اتخاذه موقفه من حكم الاعدام هذيم السنوات الأخيرة ، لأنه يعرف كيف يعيش المسنون والفقراء ، وكيف هم محرومون ؛ لأنه كان يشعر بالمرض لمجرد فكرة ان أحدهم يمكن ان يقتله المجرمون بوحشية .

كانت الحقيبة على المقعد الامامى بجواره . اكد له هوج ان من المستحيل كشف جهاز الارسال . وكان مسرورا لأنه تركهم يجهزون سيارته .

وفى الساعة الواحدة والنصف خرج ستيف من دائرة وست سايد الى الشارع السادس والخمسين وركن سيارته أمام كشك التليفون خرج من السيارة وانتظر امام الكشك ، غير مكترث بالرطوبة ولا بالهواء البارد .

صلصل الجرس فى الثانية تماما . وأشار له نفس الهمس المبجوح ان يمضى على الفور الى التليفون العمومى بالشارع السادس والتسعين على ناحية شارع لكستيمون .

وفى الثانية و ١٥ دقيقة رن جرس هذا الأخير وتلقى ستيف الأمر بان يجتاز جسر تريبورو وينطلق فى الطريق السريع بجراند سنترال نحو باب الخروج بحى بروكلين كوينز وان ينطلق حتى شارع روزفلت وينعطف الى اليسار ويتوقف عند أول مبنى وأن يطفىء الأنوار الكاشفة ، ويانتظر : « لاتنس النقود . وتعال وحدك . كتب ستيف التعليمات واعادها وهو محموم . أنهى المختطف المكالمة .

وفى الثانية و ٣٥ دقيقة خرج من بروكلين كوينز الى شارع روزفلت ، وكانت هناك سيارة ليموزين مركونة وسط البيوت فى الناحية الأخرى من الشارع، وفيما هو يتجاوزها ادار المحرك فى بطاء ، على أمل أن تتمكن الكاميرات الخفية من كشف طراز السيارة ولوحاتها المعدنية ثم توقف بطول الرصيف وانتظر .

كان الشارع مظلماً ، والقضبان والسلاسل تحمى ابواب البيوت ونوافذ المحلات القديمة والخط الحديدى الجوى يخفى اناوار الشارع والتلج يعوق بقية الرؤية .

- هل يسمح جهاز الارسال لرجال المباحث الفيدرالية باتباع اثره . ولكن اذا توقف عن العمل . انه لم يلحظ أية سيارة خلفه ، لكنه تذكر أنهم قالوا إنهم لا يريدون البقاء قريباً جداً .

دق بعضهم على باب السائق فأدار ستيف رأسه وحلقه جاف .
وأشارت له يد مرتدية قفازا أن يخفض الزجاج فأدار مفتاح الاتصال وضغط
على مفتاح الزجاج الكهربائي .
- لانتظر إلى بابيترسون .
ولكنه كان قد رأى معطفاً بنياً ورأساً يغطيه جورب ، ووقع شيء على ركبتيه .
كيس كبير من القماش .. كيس أزرق ، وأحس بتوتر في معدته ، فان الرجل لم
يكن في نيته أن يطلب منه الحقيبة وبها جهاز الارسال .
- افتح الحقيبة وضع النقود في الكيس .. أسرع .
حاول ستيف ان يكسب الوقت : وكيف أعرف إن كنت سأرى « نيل » وشارون
سالمين معافين ؟
- املا الكيس . كان بالصوت رنة حادة تدل على أن الرجل بالغ
العصبية ، فاذا ارتاع وهرب بالنقود .. فإنه كان جديرا بأن يقتل « نيل »
وشارون .
اخذ ستيف رزم الاوراق المالية من الحقيبة ووضعها في الكيس .
- أغلقه .
شد ستيف على الحبل وعقد العقدة .
- ناولنى إياه .
نظر ستيف امامه : وابنى وشارون ؟
دخلت يدان ترتديان قفازين من النافذة وأمسكتا بالكيس . القفازان حاول ان
يتبينهما .. متوتران .. تقليد من الجلد الرخيص غامق اللون .. مقاس كبير . كانت
حافة المعطف بالية وقال الصوت ، مسرعا ومضطربا :
- اسمع يا بيطرسون ، لاتنصرف قبل ربع ساعة . تذكر .. ربع ساعة . اذا لم

يكن هناك من يتبعنى ، وإذا كانت النقود كاملة فسوف تعرف اين تجد نيل
وشارون فى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم .
الحادية عشرة والنصف .. وقت اعدام رونالد تومبسون بالذات . انفجر
ستيف:

هل لك علاقة بموت زوجتى ؟
لم يسمع ردا . وانتظر وأدار رأسه فى حرص . كان الرجل قد هرب ،
وانطلقت سيارة فى الناحية الاخرى من الشارع .
كانت الساعة تشير الى الثانية و ٣٨ دقيقة . لم يدم الموعد اكثر من ثلاث
دقائق . هل هناك من يراقبه ؟ هل هناك رجل على سطح بيت على استعداد
للاشارة اذا تحرك ؟ ان تتمكن المباحث الفيدرالية ان تعرف الآن اين تمضى
النقود . وإذا هو انصرف مبكرا ..
كلا :

دار ستيف نصف دورة فى الساعة الثانية و ٥٢ دقيقة ، وانطلق نحو مانهاتن .
وفى الثالثة وعشر دقائق كان فى الادارة العامة للمباحث الفيدرالية، واسرع رجال
شرطة قساة الوجوه الى سيارته وراحوا يفكون الكشافات وسمع هوج وهو مقطب
الوجه تفسيرات ستيف وهما يصعدان الى الطابق الثالث، وهناك قدموا له رجلا
ابيض الشعر لا تحفى نظارته نكاهه. وقال هوج :

- لقد فحص جون الكاسيت وقال انه نظرا إلى نوع الصوت وبعض الصدى،
فان «نيل» وشارون موجودان فى غرفة باردة وشاغرة تقريبا تتكون من ثلاثة امتار
عرضا وسبعة امتار طولا قد تكون قبو محطة بضائع ، فهناك صوت قريب
ومستمر لقطارات تدخل وتنتقل .

كان ستيف مشدوها . واستطرد الضيرير . استطيع ان اكون اكثر دقة فيما بعد

وليس هناك سر فى ذلك، ان يكفى ان نستمع بنفس الاتساع الذى نستخدمه فى دراسة عينة تحت الميكروسكوب .

غرفة باردة، شاعرة تقريبا، محطة بضائع .. ألقى ستيف نظرة اتهام إلى هوج وقال : ما قولك عن نظريتك التى تقوم على أساس أن شارون دبرت كل شىء ؟ . اعترف هوج ببساطة ؟ لا أدرى .

قال جون اوينز : يا سيد بيترسون ، بخصوص الصوت الأخير فى الكاسيت ويذا انه يتردد اتكون اللغة الفرنسية الاصلية لزوجتك بدلا من الانجليزية ؟ .. كلا كلا بالتأكيد لقد تربت فى فلاديفيا قبل أن تمضى إلى مدرسة داخلية وهى فى العاشرة من عمرها . لماذا ؟

- هناك لهجة فى هذا الصوت تدل الخبير على أن الانجليزية ليست لغتها الاصلية .

- لحظة .. قالت لى نينا انه كان لديها مربية فرنسية ، وانها وهى صغيرة كانت تجيد الفرنسية عن الانجليزية .

- هذا ما كنت اقول بالذات هذا الصوت اذن ليس تقليدا ولا زيفا انك كنت على حق حين تعرفت على صوت زوجتك .

قال هوج : حسنا لقد أخطأت فى هذه النقطة . ولكن جون يقول ان العبارة الأخيرة قد أضيفت الى الكاسيت بعد تسجيل صوتى شارون ونيل . فكر ياسيد بيترسون ، ان الذى دبر هذه المسألة يعرف الكثير عنك وعن حياتك الخاصة .

ألم تشترك أبدا فى سهرة عند اناس يهون السينما حيث استطاع احدهم أن يسجل أقوال زوجتك ويستخلص منها هذه الكلمات بالذات ؟

لم يستطع ستيف ان يتذكر .. وقطب حاجبيه .. نادى الجولف .. عندما جدوده

واعادوا ديكوراته منذ اربع سنوات اخرجوا فيلما لحفلة خيرية، وكانت نينا الراوية، وكانت تمضى من غرفة إلى أخرى تشرح ماحققوه.

قال هوج : أخيرا اتنا نتقدم.. أيمن أن تكون قد نطقت بهذه الكلمات فى نص من هذا الفيلم ؟
- هذا ممكن .

دق جرس التليفون ، واسرع هوج اليه وذكر اسمه واصغى فى اهتمام ثم قال:
حسنا استمر فى ذلك .

وأعاد السماعه فجأة وبدا كقناص ينظر الى أثر جديد: بدأت الأمور تتضح
ياسيد بيترسون لقد التقطت صورة واضحة للسيارة ولوحيتها المعدنية ونحن نبحث
عنها .

انه أول أمل ضعيف يقدمونه اليه . لماذا اذن هذه العقدة فى حلقة والتي تكاد
تخفقه . كان الأمر يبدو سهلا أكثر من اللازم. كان لديه استشعار بأن ذلك لن
يفلح .

مد جون اوينز يده فى اتجاه ستيف وقال : ياسيد بيترسون ، مجرد سؤال.
لدى احساس بأن الامر يتعلق بزوجتك. انها تتكلم وهى تفتح بابا هل تعرف مثلا
بابا يصدر منه صرير وهو يفتح هكذا ؟

تبادل هوج وستيف النظر، وقال ستيف مبلبلا: هذه مزحة تأخر الوقت على
مثل هذه الملاحظة ..

ورد هوج نيابة عنه : نعم يا جون .. هذا هو صوت باب مطبخ السيد بيترسون
بالذات عندما يفتح .

(٢٥)

غادر آرتى «ميل فيرن» وهو يشعر بقلق أصم ، مبددا شعور اليقين الذى أحس
به حتى ذلك الوقت .

كان يأمل ان يلتقى ببيل لوفتس فى البار، ولم يكن من العسير عليه أن يجعله يتكلم .. اوه الصغير نيل ؟ أين ذهب ؟ وكيف حال بيترسون ؟ هل بقى وحده ؟ .
كان قد افترض ان بيترسون لن يكشف لآل لوفتس اختفاء «نيل» وشارون ،
وافترض ايضا أن بيترسون كان يعرف ان آل لوفتس يعجزون عن الاحتفاظ بالاسرار .

ومعنى عدم وجود بيل اذن ان بيترسون ابلى الشرطة .. كلا ، ليس الشرطة وانما المباحث الفيدرالية .

والرجل الذى زعم انه بيتر ليرنر والذى ألقى كل تلك الاسئلة كان عميلا للمباحث الفيدرالية وان أرتى ليقسم على ذلك .
اطلق السيارة الخضراء الداكنة فى طريق جنوب ميريت السريع وبلل القلق جبينه وابطينه ويديه بالعرق.

توارت اثنتا عشرة سنة كانوا يشدون الضغط عليه فى قيادة المباحث الفيدرالية بمانهاتن. لقد رآك بائع الجرائد يا أرتى وأنت تمضى مع الفتاة ، فأين ذهبت بها ؟

- اوصلتها الى سيارة اجرة ، كانت تقول انها على موعد مع شاب .
- أى شاب .

- وأنى لى أن أعرف لقد حملت حقيبتها وهذا كل شىء.

لم يستطيعوا اثبات اى شىء. ولكنهم راحوا يبحثون.. والفتيات الأخريات يا أرتى .. ؟ تأمل هذه الصور انك تتسكع دائما حول موقف الاتوبيسات . كم فتاة حملت حقائبهن ؟

- لا أفهم ماتعنيه .

كانوا سيكشفون الحقيقة، واصبح الأمر خطرا، فغادر نيويورك واقام فى

الكونكتيكت ، ووجد عملا فى احدى محطات الخدمة ومنذ ست سنوات اخذ الجراج فى كارلى .

الاريزونا .. كانت غلطة وأى غلطة ! لماذا قال ان روك ايلاند ليست الاريزونا ؟
إن الرجل الذى يدعو نفسه بيت ليرنر لم يلحظ ذلك ولكنها كانت غلطة .

ليس لديهم اى شىء ضده، ما لم ينبشوا الماضى ومالم يعودوا الى الوقت الذى استجوبوه فيه عن فتاة تكساس. قال لها تعالى معى الى القرية لدى اصدقاء فنانين كثيرون هناك سيخذون منك موديل .

ولكنهم لم يجدوا اى دليل ، شأنهم فى ذلك اليوم لا شىء .. لم يأت بأية غلطة.
وكان واثقا من ذلك .

سألته : اتقيم فى هذا الجحر ؟

كان طريق هتشنسون السريع يلى طريق ميريت وتبع علامات الطريق التى تشير الى جسر «ثروجس نك» كانت لديه خطة رائعة كان من الخطر سرقة سيارة، فهناك مجازفة ان يعود صاحبها بعد عشر دقائق وان يبلغ الشرطة قبل أن يقطع عشرين كيلو مترا، لا يجب سرقة سيارة الا اذا كان واثقا ان صاحبها ليس فى الجوار، وانه مضى الى السينما لمشاهدة فيلم قديم أو أنه مضى لى يستقل طائرة .

كانت اشارات المرور تلمع فوق جسر «ثروجس نك» وكان الجو باردا والريح عاصفة ، ولكن كان كل شىء على مايرام وكان سائقا ماهرا وفى تلك الليلة لزم الرعايد بيوتهم ، وهذا مايسهل عليه مهمته فيما بعد .

وفى الحادية عشرة وعشرين دقيقة دخل الموقف رقم ٥ بمطار لاجارديا ، وهو موقف له اسعار خاصة للانتظار الطويل .

اخذ تذكرة من الموزع وعبر الموقف فى ببطء وهو حريص ان يبتعد عن انظار

الحارس الواقف امام باب الخروج وبجوار كشك تحصيل الرسوم. ووجد مكانا فى المر رقم ٩ بين سيارتين وكانت سيارته بينهما صغيرة وغير ظاهرة للعيان . واعتمد بظهره على المقعد وانتظر . مرت اربعون دقيقة. ودخلت سيارتان الموقف، احدهما لونها احمر فاقع والاخرى سيارة نقل صغيرة، وكل منها من السهل ان تستلفت اليها الانظار وسره ان سائق كل منهما تجاهل المكان الشاغر بجواره وركن كل منهما سيارته بعيدا، فى المر الأخير، على اليسار . ودخلت سيارة اخرى فى بطة سيارة بونتياك لونها ازرق غامق توقفت امامه بثلاثة صفوف . وانطفأت الكشافات وراقب سائقها وهو يخرج ويدور بالسيارة ويأخذ من الصندوق حقيقة كبيرة. كان هذا الرجل منطلقا الى رحلة تُستغرق بعض الوقت .

استرخى فى مكانه ، وقمة رأسه فى مستوى الزجاج الامامى ورأى الرجل يغلق الصندوق ويحمل حقيبته ويمضى نحو موقف حافلة المطار ويستقلها ولم تلبث الحافلة ان ابتعدت نحو المطار .

وفى بطة وهدوء خرج من سيارته ، ولم يكن هناك اى ضوء من أى مصباح . وفى خطوات سريعة كان بجوار البونتياك ، وفتح المفتاح الثانى الذى جربه الباب وصعد الى السيارة .

كان الجو دافئا بداخلها. أدار المفتاح فدار المحرك بدون صوت وتحقق من أن الخزان مملوء الى ثلاثة ارباعه .

حسنا !!

لم يكن امامه الا أن ينتظر فسوف يشك الحارس اذا أعاد اليه تذكرة تمنحه حق الوقوف ساعتين . ولكن كان لديه كل الوقت وكان يريد أن يفكر ، واضطجع فى مقعده الى الخلف واطبق عينيه وحلقت صورة نينا امامه .

رأها كما كانت اول ليلة التقى فيها بها .

كان يجول فى الشوارع وهو مدرك أنه لا يجب ان يكون فى الخارج هكذا ، بعد جان كارفولى والسيدة ويس بقليل ولكنه عجز عن البقاء فى بيته فزأها . كانت سيارته الصغيرة مركونة بجانب الطريق رقم ٧ ، فى مكان هادئ منعزل ووجه نور كشافيه نحو المرأة ، الشعر أسمر واليدان رقيقتان تتخبطان مع الرافعة والعينان الكستنائيتان الوجلتان عندما رآته يقترب فى ببطء ويركن سيارته بجوارها .

ولا شك انها تذكرت كل مايروونه عن جرائم قاتل الطريق السريع . - هل يمكنى ان اساعدك ياسيدتى ؟ ان الامر ليس سهلا عليك ، وهذا عملى انا فأتنا صاحب جراج .

اختفى القلق وقالت ، هذا رائع لا أخفى عليك اننى كنت قلقة بعض الشيء فهذا ليس مكانا لكى تنفجر فيه احدى العجلات . لم يلق اليها إلا نظرة واحدة . لم يهتم الا بالعربة كما لو أنه لا وجود لها هى ، وكما لو أنها طفلة فى التاسعة من عمرها : انك دست على قطعة من الزجاج ، والامر ليس خطيرا . وبسرعة وبدون جهد استبدل العجلة فى اقل من ثلاث دقائق ولم تكن هناك سيارة فى الانحاء .. ووقف .

وقالت وهى تتحنى قليلا إلى الأمام ومحفظتها مفتوحة : بكم ادين لك ؟ وراح صدرها يرتفع وينخفض تحت المعطف الفرو . كان كل ما فيها يدل على انها من وسط راق ، ولم تكن نضرة كجان كارفولى او عجوزا ساحرة مهانة كمدام ويس . وانما امرأة جميلة... ممثلة جدا . ومد يده ينوى ان يلمس صدرها .

سقط النور اولا على الشجرة فى الناحية الاخرى من الطريق وتأرجح . وأضاءهما معا كشافا سيارة شرطة وعندئذ اسرع يقول :

- ثلاثة دولارات لا ستبدال العجلة. واستطيع ان اصلح لك الاطار والكاوتشوك المشقوق اذا اردت.. وكان قد وضع يده فى جيبه وقال اسمى اُرتى تاجيرت وعندى جراج فى كارلى فى شارع مونرو على بعد كيلو مترين من بار «ميل تافرن» تقدمت عربة الشرطة واقتربت منهما، وهبط منها ضابط وقال لها :

- هل الأمر على مايرام ياسيدتى ؟

وألقى الى اُرتى نظرة غريبة متشككة .

- اوه ، على اتم مايرام ياسيدى الشرطى، من حسن الحظ ان مستر تاجيرت يقيم على مقربة من بيتى ، وكان يمر فى نفس اللحظة التى انفجر فيها اطار العربة .

كانت تتكلم كما لو كانت تعرفه، لحسن حظه هو. وقال الشرطى: من حسن حظك أنك وقعت على صديق . ليس من الأمان ابدًا ان تتعطل سيارة امرأة وحيدة فى مثل هذه الاوقات .

وصعد الشرطى الى سيارته ولكنه راح يراقبهما : هل تستطيع ان تصلح اطار العجلة ؟ انا نينا بيترسون ونقيم فى دريفتوودلين .

- بكل تأكيد ويكل سرور .

وصعد الى عربته فى غير اكثر من وبصورة طبيعية كما لو أن الأمر لم يتعلق الا بإصلاح تافه لا أهمية له ولم يبد أنه يريد ان يراها من جديد.

قرأ فى عينيها انها ندمت لوصول الشرطى غير المتوقع . ولكن كان لابد له ان ينصرف قبل ان يعود الشرطى ويفكر فى جان كارفولى والسيدة ويس وقبل ان يسأله : هل من عادتك ان تخف لمساعدة النساء الوحيدات ايها السيد ؟ .

وهكذا أسرع بالابتعاد وفى صباح اليوم التالى، فى نفس اللحظة التى فكر

فيها فى الاتصال بها اتصلت هى به : إن زوجى ويخنى لأننى انطلقت بالعجلة الاحتياطية. وقالت له بصوتها الدافىء والودود والمرح كما لو أنهما يشتركان فى دعابة : متى استطيع الحصول على اطارى .

فكر مسرعاً ، كانت دريفتوودلين مكانا هادئا ، والبيوت فيه متباعدة بعضها عن بعض، وإذا هى اقبلت لديه فلن تكون هناك اية وسيلة لكى يكون ودودا معها ، فإن ذلك قد يكون شديد الخطر. وقال كاذبا .

— يجب أن أخرج لقضاء بعض الأعمال سأحضره لك بعد الظهر فى نحو الساعة الخامسة .

فإن الجو يبدأ فى الاظلام فى الساعة الخامسة وقالت :

— عظيم يجب أن أركب هذا الاطار اللعين قبل أن أمضى لأعود بزوجى فى السادسة والنصف .

كان فى حالة من الهياج فى ذلك اليوم بحيث لم يستطع أن يركز. خرج لكى يحلق شعره واشترى قميصا جديدا وعاد الى بيته ولم يشعر بأية رغبة فى العمل ، فأخذ دشاً وأصفى الى بعض كاسيتاته وتحقق من أن فى آلة التصوير فيلما، وشعر بالسرور وهو يفكر فى تحميض الفيلم وتأمل الصور وهى تظهر فى وعاء التحميض .

وفى الخامسة وخمس عشرة دقيقة مضى الى دريفتوودلين وطاف فى الشارع لحظة قبل أن يصمم على الوقوف ، فى الغابة بجوار البيت، إذا مادعت الحاجة الى ..

سار فى الغابة بجوار الشاطيء وتذكر هدير الماء على الساحل ، صوت ودى ملأه بإحساس متقد حتى فى تلك الليلة الباردة .

كانت سيارة نينا واقفة خلف البيت . وكانت المفاتيح فى عجلة القيادة، ورأى

المرأة من نافذة المطبخ تفرغ اكياس المؤن، وكان مصباح المطبخ يسطع وكانت نينا جميلة جدا فى صديرتها الصوف الزرقاء وينطلون ، والإيشارب معقود حول عنقها . اسرع بتركيب الاطار وهو يراقب وجود شخص آخر فى البيت كان يعرف أنه سيمارس الحب معها . وانها تريده فإن طريقته التى قالت بها ان زوجها غضب منها كانت توحى برغبتها فى انها بحاجة الى رجل عطوف . وادار المسجل وبدأ يهمس فيه خططه لكى يسعد نينا بعد أن يكشف لها نواياه .

مضى نحو الباب وطرقه فى هدوء ، فاندفعت وقد بدت عليها الدهشة، لكنه مد اليها المفاتيح وهو يبتسم خلال اللوح الزجاجى . وفتحت له الباب على الفور بود ودعته بصوت اخاذ الى الدخول وهى تقول له كم هو كريم .

ثم سألته بعد ذلك بكم تدين له . فمد يده ، وكان يلبس قفازه بالطبع واطفاً نور المطبخ ووضع يديه على وجهها وقبلها وتمتم ..

– ادفعى لى بهذه الطريقة .

صفعته صفعه قوية وصاحت به وهى تقذف لكلماتها : أخرج من هنا .. كأنه لم يتجمل من أجلها وكما لو أنه لم يقدم لها خدمة .

احتدم غيظا ، ما كان لها ان تستثيره هكذا . ومد يده وبه رغبة ان يؤذيها وأن ينتزع منها شرها . اراد ان يمسك ايشاربها ولكنها افلتت وراحت تجرى نحو الصالون . لم تنطق بكلمة ولم تستنجد بأحد ، عرف السبب فيما بعد ، فهى لم تشأ ان يعرف ان الصبى بالبيت ولكنها حاولت ان تمسك بمحرك النار من المدفأة .

راح يضحك وحدثها بصوت خافت قائلا ماسيفعله بها واخذ يديها بين يديه ، واعاد المحرك مكانه ثم امسك بالإيشارب وراح يشده حول عنقها ويشدد الضغط فى حين كانت تقرقر وتختنق ويداها ترتخيان كيدى الدمية . ازدادت عيناها

الواسعتان اتساعا وقد خبا منهما النور وامتلاأتا اتهاما ووجهها يتحول الى اللون الازرق .

توقفت القرقرة . فاحتجزها بيد والتقط لها صورة وهو يتمنى ان يرى عينيها وهما تنطبقان عندما سمع خلفه قرقرة وصوت حشرجة .

دار نصف دورة. كان الصبى واقفا بالباب يحدق فيه بعينه الكستائيتين الواسعتين والمتقدتين. كان يختنق تماما كما اختنقت هى .

كأنه لم يقتلها كأنها دخلت فى جسد الصبى وانها ستعاقبه، وكما لو أنها ترتبط به واعدة بأن تنتقم .

تقدم نحو الصبى يريد أن يوقف قرقرته ويطبق عينية ومد يديه وانحنى. هنا دق جرس الباب .

كان لابد ان يبادر بالفرار فاجتاز الباب بوثة واحدة، واندفع نحو المطبخ وتسلل من الباب الخلفى . عبر الغابة ووثب الى سيارته وماهى الا دقائق حتى كان فى جراحه .

ومضى الى بار ميل تافرن وتناول شطيرة وزجاجة بيرة، وكان هناك عندما انتشر نبأ الجريمة فى المدينة .

استولى عليه الخوف . لو تعرف الشرطى على نينا فى صورة الجريمة ولو قال لادارة الشرطة : غريب ، لقد رأيتها فى الطريق الليلة الماضية، ورجل يدعى تاجيرت كان يصلح لها عجلتها .

قرر ان يغادر المدينة ولكنه، وهو يعد حقايبه سمع فى الاخبار ان شاهدا من الجيران اصطدم بشاب اثناء هروبه من بيت بيترسون وانه تعرف عليه بطريقة قاطعة وانه هو رونالد تومبسون. شاب من أهالى المنطقة فى السابعة عشرة من عمره. رؤى وهو يتكلم مع السيدة بيترسون قبل ارتكاب الجريمة ببضع ساعات .

وضع آلة التصوير وجهاز التسجيل ونيجاتيف الفيلم والكاسيتات فى علبة معدنية ودفنها بجوار احدى الاشجار، خلف الجراج وحده شئ أن ينتظره ، ثملقى القبض على تومبسون وتعرف عليه الصبى .
انه الحظ.. الحظ العجيب كان الصالون مظلم ولا ريب أن الصبى لم ير وجهه وأن رونالد ومبسون دخل البيت بعد ذلك على الفور .
ومع ذلك ، اراد أن يقتل الصبى الذى اقترب منه. ولا ريب ان «نيل» اغمى عليه ولكنه قد يتذكر ذات يوم .

لاحقت هذه الفكرة احلام آر.تى. وراحت العينان تطاردان ليااليه .
كان يستيقظ احيانا وهو غارق فى عرقه ويرتعث متصورا ان العينين تحمقان فيه وان الهواء يصدر نفس صوت القرقرة .
لم يطارد الفتيات بعد ذلك ابدا.. واكتفى بالذهاب الى الحانة كل ليلة تقريبا، وتصادق مع الرواد خاصة بيل لوفتس، وكان بيل يتكلم عن نيل كثيرا .
حتى الشهر الأخير، حتى اللحظة التى أحس فيها بأنه لم يعد يسعه إلا أن يخرج الكاسيتات وان يستمع اليها من جديد .

فى تلك الليلة سمع فى هاتفه الفتاة كالاهاى تقول إن إطارا انفجر فمضى للقائها. وبعد ذلك بأسبوعين عاد عندما سمع فى هاتفه اللاسلكى السيدة امبروز تقول إنها تائهة وأنه لم يعد لديها وقود تقريبا .

وأرهقت شرطة فيرفيلد نفسها مرة أخرى فى البحث عن شخص يدعونه «القاتل بالهاتف اللاسلكى» وطمان نفسه قائلا : انت لم تترك أى أثر لكنه بعد هاتين المرتين كان يحلم كل ليلة بنينا. كانت تتهمه ، ومنذ اسبوعين اقبل بيل مع الصبى فى السيارة ونظر نيل اليه نظرة متفحصة.

عرف فى ذلك اليوم أنه يجب أن يقتل «نيل» قبل أن يغادر كارلى، وعندما راح

لوفتس يروى قصة الوديعة التى أودعها ستيف باسم الصبى، اذ رأت زوجته كشف حساب البنك فوق مكتب بريستون، عرف ايضا كيف يجد النقود التى يحتاج إليها .

كان كلما فكر فى نينا ازدادت كراهيته لبيترسون، فقد استطاع ان يلمسها دون أن تصفعه. وكان لبيترسون وزنه فى عالم الصحافة ولديه أناس يأترون بأمره وله صديقة . سوف يلقنه درساً .

كانت الغرفة الصغيرة فى أسفل محطة جرانند سنترال قد بقيت فى ركن من ذهنه ، فهى مكان يمكنه أن يختفى فيه إذا اقتضى الأمر ، أو لى يحمل إليها فتاة لا يمكن العثور عليها .

كان يتصور أنه يفجر محطة جرانند سنترال عندما كان يشتغل فى تلك الغرفة، وكان يتصور الناس مرعوبين ومذعورين عندما تنفجر القنبلة وعندما يشعرون بأن الأرض تميد تحت أقدامهم ، والسقف ينهار فوقهم ، كل هؤلاء الناس الذين يتجاهلونه عندما يبدى نحوهم الود ، ويدفعونه بل ولايهتمون به ويندفعون فوق صحافهم التى ينظفها بعد ذلك من الشحوم والصلصة وأثار الزبد .

حدث كل شىء فى وقت واحد : خطة اوجست روميل تاجيرت .. خطة الثعلب.

لو أن شارون لا يجب أن تموت فحسب ، ولو أنها أحبته . ولكن فتيات اريزونا سيرتمين تحت قدميه فسوف يكون لديه الكثير من المال .

كانت فكرة طيبة أن يقتل شارون ونيل فى نفس الوقت الذى سيتم فيه تنفيذ الاعدام فى الشاب تومبسون لأنه ينفذ فيها حكم الاعدام هى أيضا ، وتومبسون يستحق الموت لأنه تدخل فى تلك الليلة .

وجميع هؤلاء الناس فى محطة جرانند سنترال ، تحت أطنان من الانقاض التى ستتهار فوقهم .. سيعرفون معنى وقوعهم فى الشرك .

وسيكون هو حراً .

وسوف ينتهى كل شىء قريب جداً .

كشّر آرتى وهو يتحقق من الوقت الذى انقضى . كان الأمر هكذا دائماً عندما يفكر فى نينا ، حان الوقت لكى يمضى إلى الغرفة .

انطلق بالبونتياك إلى كشك الرسوم وقدم التذكرة التى أخذها عند دخوله بسيارته وقال المحصل : ساعتان وعشرون دقيقة المبلغ المستحق دولاران ياسيدى .

خرج من المطار وتوقف أمام كشك تليفون فى شارع كوينز وفى الساعة الثانية تماماً اتصل بالكشك ، وما أن رد بيترسون حتى وجهه إلى التليفون العمومى بالشارع السادس والتسعين .

كان جائعاً ، لا يزال أمامه خمس عشرة دقيقة .

تناول فنجانا من القهوة وبعض التوست فى مطعم ، وعيناه لا تفارقان ساعته وفى الثانية وخمس عشرة دقيقة اتصل بكشك الشارع السادس والتسعين وذكر لستيف فى ايجاز مكان الموعد .

وبدأ هنا أخطر ما فى العملية .

فى الساعة الثانية وخمس وعشرين دقيقة انطلق فى شارع روزفلت ، كانت الشوارع مقفرة ولم يكن هناك أى أثر لسيارة من سيارات الشرطة فى الأنحاء وإلا لراها ، لقد أصبح استأذا فى التجوال دون أن ينتبه إليه أحد .

كان قد اختار فى الأسبوع الأخير شارع روزفلت مكاناً للموعد لكى يعود إلى مطار لاجارديا ، ست دقائق بالضبط وكان ذلك يتيح له الوقت الكافى للتخلص من الشرطة إذا كان منهم من يتبع بيترسون .

كانت أعمدة الخط الهوائى التى تمتد بطول شارع روزفلت تحجب الرؤية بعض

الشيء ولا يرى أحد ما يدور فى الناحية الأخرى من الشارع ، أو فى آخر البيوت .
كان ذلك هو المكان المثالى للموعد .

وفى الثانية و٣٥ دقيقة توقف فى شارع روزفلت أمام دائرة بروكلين كوينز على مقربة من باب الدخول.

وفى الثانية و٣٦ دقيقة رأى كشاف سيارة قادمة من دائرة بروكلين كوينز من الطريق المضاد فغطى وجهه بجورب .

كانت سيارة بيترسون المركورى . خيل إليه أثناء لحظة أن بيترسون سيصطدم به ، فقد انحرفت السيارة نحوه ، لعله يلتقط صورة جيدة للبونتياك.

توقفت سيارة بيترسون أمامه فى الناحية الأخرى من الشارع وازدرد ريقه فى انفعال كبير .

يجب أن يسرع بالعمل .. أخذ الكيس الأزرق ، وكان قد قرأ فى المجلات الفنية أنهم يضعون جهاز ارسال فى حقائب الفدية . ولم يكن يريد أن يجازف بأية مخاطرة .

كانت ملامسته للكيس الفارغ الذى لن يلبث أن يمتلئ مطمئنة . فتح باب السيارة وعبر الشارع ، انه بحاجة الى ستين ثانية لكى يفرغ من الأمر ، دق على نافذة سيارة بيترسون وأشار له ان يفتح الباب وبينما الزجاج ينخفض ألقى إلى الداخل نظرة سريعة ، كان بيترسون وحده فأعطاه الكيس .

ألقت أنوار الشارع الباهتة ظلالها على السيارة وبصوته المبحوح الذى تمرن عليه أمر بيترسون ألا ينظر إليه وأن يضع المال فى الكيس .

اجادله بيترسون وراح يراقب بعينه من خلف القناع الأنحاء وهو مرهف الأذنين ، لم يكن هناك ما يدل على وجود أحد ، كان يجب على الشرطة أن تتبع بيترسون ولكنهم أرادوا التأكد من حدوث اللقاء.

نظر إلى بيترسون وهو يضع آخر رزمة من النقود فى الكيس ، وأمره أن يغلقه وأن يناوله له من النافذة . وازنها دون أن ينسى أن يتكلم بصوت خافت جدا محذرا بيترسون بأن ينتظر خمس عشرة دقيقة وقال له إنه يمكنه أن يسترد شارون و«نيل» فى الحادية عشرة والنصف .

- هل لك صلة بموت زوجتى ؟

اجفل أرتى من سؤال بيترسون . إلى أى مدى بدأوا يشكون فيه يجب أن يرحل ، تصبب عرقا وبللت قطرات كبيرة بدلته تحت المعطف ، رغم البرد القارس .

عبر الشارع وصعد إلى سيارته هل يجرؤ بيترسون ويتبعه .

كلا لقد بقى دون حراك فى السيارة الداكنة والصامتة .

ضغط الثعلب على دواسة البنزين وانطلق خارج دائرة بروكلين كوينز ، وبلغ طريق جراند سنترال واختلط بالسيارات المنطلقة نحو الشرق وخرج إلى مطار لاجارديا .

وفى الثانية و٦٤ دقيقة كان يأخذ تذكرة للموقف رقم «٥» .

وبعد تسعين ثانية كانت السيارة قد أخذت مكانها الصحيح الذى أخذها منه ، والفارق الوحيد المحسوس هو قليل من البنزين وأربعة وعشرين كيلو مترا زيادة فى العداد .

خرج من العربة وأغلقها فى عناية كبيرة ونقل الحقيبة إلى سيارته ، وافتلت منه

أول زفرة ارتياح بعد أن جلس فى سيارته واهتم بحمل حقيبته .

أخيرا استطاع أن يفكر ، وجه شعاع مصباحه الجيبى داخل الحقيبة ،

وارتسمت على شفتيه ابتسامة كثيبة وأخذ أول رزمة من الأوراق المالية وبدأ يعدها .

كان المبلغ كاملاً ، اثنين وثمانين الف دولار . تناول الحقيبة الفارغة وراح يرتب فيها الرزم . كانت هذه الحقيبة هى التى سيقبها فى يده فى الطائرة . وفى الساعة السابعة خرج من الموقف واختلط بسيل سيارات الصباح القادمة من الضواحي والتى تدخل مانهاتن ، وركن سيارته فى جراج بليتمور ، وصعد إلى غرفته وأخذ دشاً وحلق ذقنه وطلب إقطاراً .

(٣٦)

كان من الواضح فى الساعة الواحدة صباحاً أن الأثر الوحيد لمعرفة رقم اللوحة المعدنية للسيارة التى استخدمها المختطف قد توقف . وكانت خيبة أملهم الأولى هى العلم بأن السيارة ملك لهنرى وايت ، نائب رئيس الشركة الدولية للأغذية بوايت بليتز . ذهب رجال المباحث الفيدرالية إلى بيت وايت وأقاموا الحراسة حول المبنى ، ولكن البونتيك لم تكن فى الجراج ، وبدأ البيت مغلقاً تماماً ونوافذه مغلقة هى الأخرى . وكان النور الوحيد الذى ينبعث من خلال الستائر المسدلة نور مؤقتة الانارة بلا ريب .

اتصلوا برجل الأمن فى شركة الأغذية ، واستدعى هذا الأخير رئيس الموظفين واتصل بدوره برئيس المنتجات بوايت ، وأجاب هذا الأخير بصوت متناوم أن وايت عاد مؤخراً من اقامة ثلاثة شهور بسويسرا ، المركز الرئيسى للشركة . وأنه تناول العشاء مع اثنين من مساعديه فى مطعم باستور وأنه رحل مباشرة للانضمام إلى زوجته فى أحد المنتجعات مع بعض أصدقائهما .

وفى الساعة الخامسة مضى هوج وستيف إلى كارلى وكان هوج يقود وستيف ينظر إلى الطريق الذى يمتد من وستشستر ويقترب من كونكتيكت . كانت هناك عربات قليلة ، وأغلب الناس يرقدون مع زوجاته وأولادهم تحت الأغشية الدافئة

والتوافذ لا تتسرب منها أية تيارات . فهل شارون وتيل في مكان بارد معرض للتيارات في الساعة الحالية ؟

قال دهبشا : لماذا أفكر في ذلك ؟ وتذكر أنه قرأ ذات مرة ان الناس الذين تعرضوا للنكبات ينزعجون في بادئ الأمر للمشاكل الصغيرة ، فهل شارون و«نيل» على قيد الحياة ؟ هذا ما ينبغي أن ينزعج من أجله . رياه ! كن في عونهما وانقذهما ..

وراح يسأل هوج : ماذا تفعل بالبوتنيك في كل هذا ؟
أجابه هوج : سوف نكتشف أن سيارة وايت سرقت من المكان الذي ركنها فيه.

- وماذا ستفعل بعد ذلك ؟

- سننتظر .

- تنتظر ماذا ؟

- قد يتركهما ، لقد وعد بذلك ، ومبلغ الفدية معه .

- لقد أخفى آثاره بكل عناية ، وفكر في كل شيء ولا أظنك تعتقد أنه يطلق

سراح شخصين يمكنهما التعرف عليه .

- اعترف هوج قائلاً : كلا .

- اليس هناك ما تفعله اذن ؟

- اذا لم يف بوعده فيجب أن نفجر الموقف ونطلب مساعدة الوسطاء ، فربما

عرف أحد أو سمع شيئاً .

- ورونالد تومبسون ؟

- حسناً .

- لنفرض أنه يقول الحقيقة ، ولنفرض أننا لن نعرف ذلك إلا بعد الحادية عشرة

والنصف .

- ماذا تعنى ؟

- أعنى هل لنا الحق فى أن نرفض أن «نيل وشارون» قد اختطفا

فعلا ؟

- لا أعتقد أن هذا قد يؤثر على قرار المحافظ الخاص بتومبسون ، فلا شىء
يثبت أن الأمر يتعلق باختطاف ولكن اذا خطر للسيدة جرين أن هذا هو الأمر فلن
يكون لها من غرض إلا الفراغ من تنفيذ الحكم ، فقد تعرضت للانتقاد حتى الآن
لأنها منحت تومبسون مهلتين لارجاء التنفيذ والأولاد فى ولاية جورجيا
يجلسون فوق الكرسي الكهربائى فى الدقيقة المتوقعة تماما ، ولعله لا يزال
هناك تفسير بسيط يفسر حصول الثعلب على كاسيت بصوت زوجتك وهو تفسير
لا دخل له بموتها .

نظر ستيف حوله .. كانا يخترقان جرينوتيش .. لقد رافقته شارون إلى حفلة
ساهرة مع براد روبرتسون أثناء الإجازات . كانت ترتدى جؤنلة من المخمل
الأسود وجاكيت من الديباج وكانت رائعة ، وقال له براد : اذا كان لديك أى
احساس ياستيف فلا بد ان ترتبط بهذه الفتاة .

- ألا تجازف الدعاية بترويع المختطف ؟

وكان يعرف الرد على الرغم من اضطراره إلى السؤال فقد قال له هوج فى
صوت متهدج : أظن ذلك . فيم تفكر سيد بيترسون ؟

كان السؤال واضحا ومباشرا ، أحس ستيف بالجفاف فى شفثيه وقال يحدث
نفسه ، ليس هذا إلا استشعارا ولا علاقة له بالطبع ، واذا بدأت بهذا فلن أستطيع
أن أتوقف ، وقد يكون هذا ثمن حياة نيل وشارون .

وتردد وهو ممتقع اللون وفى حالة يرثى لها ، كالغواص أمام الوثبة التى
ستلقى به فى تيار لايمكن التحقق منه . وفكر فى رونالد تومبسون أثناء المحاكمة

وجه الفتى المذعور والصلب : ليس أنا ، كانت ميتة عندما دخلت البيت ، سلوا الصبى .

- ما شعورك لو أنه كان ابنك ؟

وفكر .. انه ابنى الوحيد ياسيدة تومبسون .

واندفع يقول : هوج . تذكر ما قاله بوب كورنر . انه يفكر ان مقتل السيدات الأربع الأخريات مرتبط بمقتل نينا .

- سمعته . وقلت لك رأى ، إنه يتشبث بكل ما يجده .

- وإذا قلت لك إن كورنر قد يكون على حق وإن هناك علاقة ربما بين نينا

والأخريات .

- ماذا تقول ؟

- تذكر أن كورنر قال إن الشيء الوحيد الذى لا يفهمه أن الأخريات كان لهن مشاكل مع سياراتهن وإن نينا خنقت فى البيت وليس فى مكان ما بالطريق .

- استمر .

- فى الليلة التى سبقت الجريمة انفجر احد إطارات سيارة نينا ، وكان لدى

اجتماع متأخر فى نيويورك ، ولم أصل إلى البيت إلا بعد منتصف الليل . كانت

نائمة ولكن عندما أوصلتنى إلى المحطة فى صباح اليوم التالى لاحظت أنها تنطلق

بالعجلة الاحتياطية .

- استمر .

- تذكر الأوراق التى تركها كورنر . كان تومبسون يمزح مع نينا عن فكرة

ذكرتها بخصوص أكياس المؤن التى دخلت فى صندوق السيارة .

- ماذا تعنى ؟

- كان صندوق سيارتها صغيرا ، وإذا كان هناك زيادة فهذا لا يعنى إلا شيئا

واحدا وهو أن العجلة الاحتياطية لم تكن موجودة بالصندوق ، كانت الساعة قد بلغت الرابعة ويجب أن تعود إلى البيت وكانت دورا تقوم بالخدمة فى ذلك اليوم وقالت ان نينا عادت قبيل الخامسة بقليل .

- اذن فقد عادت إلى البيت مباشرة مع نيل ؟

- نعم . وقد صعد ليلهو بقطاراته ، وأفرغت نينا العربة . هل تتذكر كل تلك الأكياس فوق المائدة . نحن نعرف أنها ماتت بعد ذلك بدقائق ، وقد ذهبت لرؤية سيارتها فى تلك الليلة وكانت العجلة الاحتياطية فى الصندوق والإطار السليم كان بالعجلة الأمامية .

- هل تعنى أن أحدا أحضر الاطار وركبه ثم قتل نينا بعد ذلك ؟

- ومتى أمكنه تركيب الإطار اذا لم يكن فى تلك اللحظة واذا كان الأمر كذلك فان تومبسون برىء بل لعله كان السبب فى فرار القاتل عندما دق جرس الباب ، حاول بالله أن تعلم ان كان يتذكر أنه رأى العجلة فى الصندوق عندما أفرغ الأكياس ، كان يمكننى أن أدرك أن لهذا الاطار أهمية عندما تحققت منه فى تلك الليلة ، ولكننى غضبت من نفسى لأننى قسوت على نينا فى آخر مرة رأيته فيها .

ضغط هوج بكل قوته على جهاز السرعة فارتفع العداد إلى مائة وعشرة ثم إلى مائة وثلاثين وأحدثت السيارة صريرا فى الطريقة فى اللحظة التى بزغت فيها أول خيوط الفجر وشقت سواد الليل . واندفع هوج إلى التليفون وقبل أن يخلع معطفه اتصل بسجن سومرز وطلب أن يتحدث مع المدير : كلا سأظل على الخط وتحول إلى ستيف وقال :بقى المدير طوال الليل فى مكتبه فى حالة إذا ما طلبه المحافظ ، وقد حلقوا شعر الفتى .

- رباه ! .

وفى الساعة السادسة هبطت دورا بخطى ثقيلة وقد شاخت وهما التعب ،
وراحت تعد القهوة .

وفى السادسة والنصف اتصل هوج بإدارة المباحث الفيدرالية بنيويورك ، لم
يكن لديهم جديد . وقد استقل هنرى وايت الطائرة فى الساعة الواحدة إلى سان
فاللى ، ووصلوا إلى المطار متأخرين ولم يتمكنوا من الاتصال به ، فقد أقبل
بعضهم لاصطحابه فى سيارة خاصة . وتحققوا فى الفنادق ولم يؤد البحث عن
عن البونتياك إلى نتيجة .

وفى الساعة ٣٥ دقيقة جاءت سيارة بوب كورنر كالاعصار وركبتها فى
الطريقة ودق الجرس فى عنف ، ودفع دورا عن طريقه وسأل : لماذا استجوبوا
رونالد تومبسون عن العجلة الاحتياطية ؟

ألقى هوج نظرة إلى ستيف فهن هذا رأسه وشرح له الأمر فى إيجاز .
اصفر وجه بوب : كيف ؟ .. هل تعنى أن ابنك وشارون اختطفا ياسيد
بيترسون ؟ .. وأنت لم تقل شيئا .. عندما تعرف السيدة جراى ذلك ستضطر إلى
تأجيل التنفيذ ، فليس أمامها خيار آخر .

قال هوج : دعك من هذا الأمل .

- ياسيد بيترسون ، اننى أسف من أجلك ، ولكن لم يكن لك الحق فى إخفاء
ذلك عنى فى الليلة الماضية .. رباه ! ألا يمكن الاتصال بالمدعى العام قبل الثامنة ؟
- بقيت عشرون دقيقة تقريبا . ..

- عشرون دقيقة .. إنه وقت طويل إذا لم يكن باقيا أمامك غير ثلاث ساعات
وخمسين دقيقة لكى تبقى على قيد الحياة ياسيد تايلور .

استطاع هوج الاتصال بالمدعى العام فى الساعة الثامنة ، وتكلم معه نصف
ساعة .. نعم ياأستاذ ، أعرف أن المحافظ قد أجل التنفيذ مرتين وإن المجلس

- حتى إذا أكد أن الصندوق كان فارغا فليس هذا بدليل ، فالأمر كله لا يعدو أن يكون مجرد تخمين ، ربما عاد شخص ما بالإطار وركبه ثم انصرف . وهذا لاينقذ تومبسون من مصيره .

قال ستيف : وكل منا يعتقد أن تومبسون برىء .
وإردف فى ملل : طالما عرفت ذلك ومن سويداء قلبى عرفت ذلك دائما ولم أصدقه أبدا .

قال هوج : نعم ، أنا معك .
واستطرد : شكرا جزيلا . وأعاد السماعه وقال : ان تومبسون يقسم أن العجلة الاحتياطية لم تكن فى الصندوق عندما وضع به الأكياس .
قال ستيف متوسلا : اتصل بمدام جرين قل لها ذلك وارجوها ان تؤجل التنفيذ ، دعى أحدث إليها اذا لزم الأمر .

ادار هوج رقم مكتب المحافظ ثم عاد يقول : ليس هذا بدليل ، وانما هى حلقة من المصادفات ، ولا أعتقد أنها ستوافق على تأجيل التنفيذ بسبب ذلك وعندما تعرف أن شارون ونيل اختطفا ويجب ان نقول لها ذلك ستعتقد أنها خدعة جديدة .

ولم يمكنهما الاتصال بمدام جرين وكانت قد عرضت كل طلبات تأجيل تنفيذ حكم الاعدام لقرار المدعى العام ولن يكون هذا الأخير فى مكتبه قبل الساعة الثامنة ، كلا ، لايمكن أن نذكر لك رقم تليفونه الخاص .

لم يكن هناك مايمكن عمله سوى الانتظار ، وبقي ستيف وهوج صامتين فى المكتب ، بينما بدا نور ضعيف شاحب يتسلل من النافذة . وراح ستيف يبتهل إلى الله ، وهو عاجز عن التفكير فى شيء آخر .. رباه .. إنهم صغار جدا .

الأعلى قد أيد الحكم بالاجماع .. كلا يا أستاذ .. ليس لدينا دليل .. إنما هو لا يعدو مجرد تخمين . الكاسيت ؟ .. نعم ، نعم يا أستاذ ، سأكون شاكرا إذا اتصلتم بالمحافظ .. هل أستطيع أن أعطيك مستر بيترسون .. حسنا .. إننى باق على الخط .

وضع هوج يده على السماعه وقال : سيتصل بالمحافظ ولكن لا أظنه سيوصيه بمنع مهلة أخرى .

مرت ثلاث دقائق طويلة . ولم يتبادل ستيف وبوب النظر . ثم قال هوج : نعم .. إننى مصغ .. ولكن ..

وكان لا يزال يحتج عندما سمع ستيف صوت انقطاع الحرارة وترك هوج السماعه من يده وقال فى وضوح : سيتم تنفيذ الحكم .

(٣٧)

كانت تتألم ، وكان من العسير عليها أن تفكر مع هذا الألم الذى يجتاحها .. لو تستطيع أن تفتح سوسنة حذاثها ! .. لم يعد كاحلها غير كتلة متقدة من اللحم تنورم داخل الجلد بسبب الحبل المشدود .

كان يجب أن تحاول الصراخ عندما كانوا يجتازون المحطة ، فقد كان من الأفضل أن تجازف .. كم الساعة الآن ؟ لم يعد للوقت وجود . كان ذلك مساء الاثنين أو الثلاثاء هل اليوم الثلاثاء أم الأربعاء ؟

كيف يخرجان من هذه الغرفة ؟

نيل .. أصغت إلى تنفسه الصارخ بجوارها ، كان يثابر على التنفس فى بطنه كما قالت له . وسمعت آهة ثقلت من بين شفيتها هى بالذات وحاولت أن تكبتها . أحست بنيل ينزلق بجوارها ، محاولا أن يشجعها ، سيكون «نيل» مثل ستيف عندما يكبر بلاشك ، هذا إذا كبر .

ستيف .. كيف كان يمكن أن تبدو حياتها مع ستيف ، وكيف كان يمكن أن تقضى حياتها مع «نيل» .. ستيف الذى سبق أن تألم كل هذا الألم .

كان كل شىء سهلاً جداً بالنسبة لها . كان أبوها يقول : ولدت شارون فى روما ، وولدت فى مصر ، وتينا فى هونج كونج ، وكانت أمها تقول : ان لنا أصدقاء فى العالم أجمع . وحتى عندما عرفوا أنها ماتت لم يكونوا وحدهم ولكن عندما يفقد ستيف «نيل» فلن يكون معه أحد .

ستيف الذى تسأل : كيف حدث أنك مازلت عزباء ؟ .. لأنها مسئولة أن تحب أحدا .

ونيل ؟ نيل الذى يخشى أن يصطحبه آل لوفتس معها وأن تأخذ منه ستيف . كان يجب أن تنقذه من هذا الموقف .

دعكت معصمها مرة أخرى على الحائط الخشن ولكن الحبال كانت مشدودة جداً فانغرزت فى اللحم .. لم تستطع أن تلمس الحائط .

أكرة دورة المياه .. اذا عاد الثعلب وتركها تدخل دورة المياه فلعلها تستطيع أن تخلعها بشىء من القوة .

ماذا سيفعل عندما يحصل على النقود ؟ أحست بأنها تنساق مع التيار .. الوقت .. كم من الوقت .. إن الوقت يمر .. هل الوقت الآن نهار أم ليل .. صوت القطارات الأصم .. تعال وابحث عنا يا ستيف . إن الفلطة غلطتك يا أنسة مارتن ، هذه هى المسألة يا أنسة مارتن ، فلا يوجد من هو أشد عمى من ذلك الذى لا يريد أن يرى .. إننى أحبك يا شارون .. وقد افتقدتك كثيراً .. اليدان الكبيرتان الرقيقتان على وجهها ...

يدان كبيرتان رقيقتان على وجهها ، فتحت شارون عينيها . كان الثعلب منحنيا فوقها ويدها تجرى على وجهها وعنقها برقة فظيعة ، أزاح الكمامة وقبلها . كانت شفتاه متقدتين وفمها رخو . حاولت أن تدير رأسها وكان ذلك جهداً كبيراً . تتمم ، انتهى كل شىء يا شارون .. المبلغ معى وسأرحل .

حاولت أن تركّز بصرها وظهرت ملامحه غامضة وعيناه عكرتان واشتد وجيب
صدغيها وضاعت شفتاها وقالت فى صعوبة :

- ماذا ستفعل بنا ؟

- سأترككما هنا وسأذكر لبيترسون أين يمكنه أن يجدكما .

كان يكذب ، كما سبق عندما جعلها تسير ومكر بها ، كلاب هى التى حاولت
أن تمكر به ، وقد طرحها أرضاً .

- هل سنقتلنا ؟

- هو ذلك ياشارون .

- لقد قتلت أم نيل .

- هذا صحيح ياشارون أه . كدت أنسى .

وابتعد عنها وانحنى وبسط شيئاً وقال : سأعلق هذه الصورة مع الأخريات ..
وعلق شيئاً فوق رأسها . كانت عينا نيل تنظران إليها ..جسد منهار ..جسد
بإيشارب حول عنقه ، ومزقت صرخة حلقها تطرد الألم والدوار . وصفا ذهنها
قجأة ، وحدقت فى الصورة وفى العينين البراقتين المجنونتتين للرجل الذى أمسكها
.. علقها بجوار الصور الأخريات ، فوق الفراش ، بعناية فائقة ، وبحركات رتيبة
ودقيقة .

نظرت اليه مرعوبة . هل سيقتلها الآن ويخنقها كما خنق هؤلاء النساء ؟

- سأضبط المنبه من أجلكما .

- المنبه ؟

- نعم . ستنفجر القنبلة فى الساعة الحادية عشرة والنصف لن تشعري

بشيء ياشارون . ستختفين بكل بساطة ، وسيختفى «نيل» . وسيختفى رونالد
تومبسون .

وفتح الحقيبة بكل عناية ، ورأته يخرج المنبه ويضبطه على ساعته ، ويضع

العقارب على الثامنة والنصف . وكان ذلك صباح يوم الأربعاء . وضبط الجرس على الحادية عشرة والنصف . وراح الآن يربط الأسلاك بالمنبه .
ثلاث ساعات .

ورفع الحقيبة بحرص ووضعها فوق الحوض بجوار الباب وميناء المنبه أمامها بالذات ، فنى الناحية الأخرى من الغرفة . ولعت العقارب والأرقام .
- هل تريدان شيئاً قبل أن أرحل ياشارون ؟ كوب ماء ؟ هل تحبين أن أقبلك قبلة الوداع .

- هل أستطيع .. هل تسمح لى بالمضى إلى دورة المياه ؟
- بالتأكيد ياشارون .. واقترب منها وفك يديها وساعدها على النهوض ، وتخاذلت ساقاها تحتها وجعلها الألم ترتعش .. وعتمت أفقعة سوداء عينيها .. كلا .. كلا .. لا يمكن أن يغمى عليها .

تركها فى الغرفة المظلمة وتشبثت بأكرة الباب ولوتها مرة ومرتين ثم ثلاث مرات وهى تبتهل إلى الله ألا يسمع الصوت .. فرقعة صغيرة وانكسرت الأكرة .
مرت شارون بيدها على الطرف المنزوع وأحست بالحافة المشرشرة للمعدن المكسور . ودست الأكرة فى جيب جونتلتها الكبير .. وعندما فتحت ، كانت إحدى يديها فى جيبها وبذلك اذا أحس بشيء وهو يعيدها إلى الفراش فسيظن أنه قبضتها .

وأفلح الأمر ، وتعجل لتسرع فى الانصراف ، فدفعها فوق الفراش وأوثق يديها من جديد ، واستطاعت أن تحتفظ بهما متباعدتين بعض الشيء وكان ضغط الحبال أقل عن ذى قبل ، وأعاد الكمامة إلى فمها ، وانحنى فوقها وقال : كان يمكننى أن أحبك ياشارون كما اعتقد انه كان يمكنك أن تحبينى .
وبحركة سريعة سحب العصابة عن عيني الصبى .. رمش «نيل» وقد تورم جفناه واتسعت حدقتاه ونظر الرجل إليه وانزلق بصره من الصورة المعلقة لصق الحائط إلى وجه نيل .

- حسنا ..

وررتب الأوراق حسب توقيتها الزمنى ، وضبط روجر المنبه على الساعة السابعة ، وناما وقد هدهما التعب ثلاث ساعات نوما مضطربا .

وفى الساعة السابعة هبط روجر لاعداد الشاى . ووضعت جليندا قرصا مهدئا تحت لسانها ومضت إلى دورة المياه وغسلت وجهها وعادت إلى الفراش .

أقبلت ماريان فى الساعة التاسعة ، وصعدت فى التاسعة والرربع لكى ترى جليندا ، وقالت لها : يؤسفنى أنك لست فى صحة جيدة ياسيدة بيرى .

- شكرا لك .

- لن أزعجك اذا وافقت فسوف أرتب الغرف فى الطابق الأرضى ، فانت تحبين أن يكون البيت نظيفاً .

- نعم .. هذا صحيح .. شكرا .

- أردت أن أقول لك إننى مسرورة لأننى معك .. أنا لم أتخل عنك بسبب مشكلة السيارة .

- حدثنى زوجى عن ذلك .. ورفعت جليندا قلمها بكل عزم على استعداد لكى تكتب فى حين استطردت السيدة ماريان تقول :

- ويا له من نحس ، وبالذات بعد أن صرفت أربعمائة دولار لإصلاحها . ومن الطبيعى أنه لم يكن يجب أن ننفق كل هذا المبلغ من أجل سيارة قديمة ، ولكن أرتى ميكانيكى ممتاز وقد قال لى زوجى إنه كان لابد من إصلاحها . حسنا أرى أنك مشغولة ولا يجب أن أثير ، هل تريدين إفطارك الصغير ؟

- كلا .. شكرا لك ياسيدة فوجكر .

أقفلت هذه الأخيرة الباب خلفها .. وبعد بضع دقائق عاد روجر وقال : اتصلت

بالمكتب وقلت إننى مصاب بركام .

- انتظر ياروجر .

فجأة ترك رأس الصبى وتحول وأطفأ النور ، كما فعل تماما عندما غادر
الغرفة فى المرة الأولى.
وراحت شارون تحديق بعينيهما فى ميناء المنبه .. كانت الساعة قد بلغت الثامنة
و٣٦ دقيقة .

(٣٨)

كانت الأوراق المنزوعة منتثرة فوق فراش جليندا ، وقالت : لنبدأ من جديد ..
كلا لم أمض فى الرابع عشر إلى الدكتور وإنما توقفت فى المكتبة دون هذا
ياروجر .
- سأخذ ورقة أخرى ، فقد امتلأت هذه .. مع من تكلمت فى غرفة انتظار
الطبيب.

واستعاد بعناية كبيرة كل نقطة مرا بها فى الشهر السابق .. ولم يوح أى
شئ إلى جليندا بذكرى الرجل الذى يدعو نفسه الثعلب .. وفى الساعة الرابعة
صباحا اقنعت روجر بأن يتصل بالمباحث الفيدرالية وأن يطلب التحدث إلى هوج ..
وذكر له هوج كيف تم الموعد .

- قال ان المختطف وعد أن يطلق سراح شارون ونيل فى الساعة الحادية عشرة
والنصف .

- وهم لا يصدقونه .. أليس كذلك ؟

- كلا .. لا أعتقد .

- بلى .. إنه رجل أعرفه ، لعله رجل من الحى ، وربما التقى به نيل .. لن يطلق
سراح «نيل».

- جليندا .. لم نعد نستطيع نحن معا وأصبحنا عاجزين عن التفكير .. فلنحاول
أن ننام قليلا فربما تواتينا فكرة .. ربما يشغل عقلك الباطن أثناء النوم ، وأنت
تعرفين ذلك تماما .

وضغطت جليندا على مفتاح المسجل وملأت العبارة المألوفة أذنيها «أن يكون في كشك التليفون بمحطة إسو ..» ووقفت الجهاز وقالت : روجر .. متى أصلت سيارتي ؟

- منذ ما يقرب من شهر على ما أظن ، مضى بك بيل لوفتس إلى الجراج الذى أوصى به .

- أجل .. وأوصلتني أنت عند ذهابك إلى المكتب عندما تم إصلاحها .. أرتى .. كان هذا اسمه أليس كذلك ؟

- نعم ، أظن ذلك . لماذا ؟

- لأن السيارة كانت جاهزة عندما وصلت ، ولكنه كان يملأ الخزان بالبنزين وقد تحدثت إليه وأنا واقفة بجوار المضخة لاحظت شارته وعليها : ا . ر . . تاجيرت وسائلته إذا كانت الألف تعنى أرثر لأننى سمعت بيل يدعوه بأرتى . وارتفع صوت جليندا : روجر ..

وامسكت يديه : روجر قال لى إن الناس هنا اعتادوا أن ينادوه باسم أرتى بسبب الإشارة وإن اسمه الحقيقى هو أوجست روميل تاجيرت وقلت له : روميل .. أليس هذا اسم الجنرال الألمانى المشهور .. وأجاب : نعم ، كان روميل يلقب بثعلب الصحراء .. روجر .. أقسم لك أن هذا الميكانيكى هو الثعلب وأنه هو الذى اختطف نيل وشارون .

وكانت الساعة عندئذ التاسعة و٣١ دقيقة.

(٣٩)

توجهت إلى غرفتها ، فقد كان اولندورف غائبا اليوم والحارس الآخر لم يكن يزعجها ابدا ، ولم تكن لالى قد نامت طوال الليل وستصاب بالمرض وكان التهاب المفاصل كابوسا ، ولكن كان الأمر أكثر من ذلك . كان هناك شىء يضايقها وكانت تشعر بذلك . أرادت أن تصل إلى غرفتها وإن تتمدد فوق الفراش وتطبق عينيها .

كان لابد لها من ذلك .

واختلطت بقلوب مسافري قطار الساعة الثامنة والدقيقة الأربعين المنطلق إلى مونت فرنون ، وتسالت إلى الدرج . وكان معها الكثير من الجرائد فى سلتها لى تحتمى من البرد . ولم تتوقف إلا لى تتناول فنجانا من القهوة ، لم تكن بها غير رغبة واحدة .. أن تكون فى غرفتها .

لن تهتم إذا كان الرجل موجودا ، يجب أن تجازف واستقبلتها أصوات المولد والمراوح . كان المكان مظلما كالعادة ، وكان هذا أمرا يناسبها ولم يصدر من حذاءها الكبير القماشى أى صوت وهى تمضى فى حرص نحو السلم .

سمعت صوتا أصم لباب يفتح فى بطن .. بابها ، وتوترت وانكششت فى الظل خلف المولد .

خطوات صامتة بطيئة .. هبطت الدرب المعدنى .. نفس الرجل ، وازدادت انكماشاً بالحائط .. هل تواجهه ! كلا .. كلا .. دفعها كل غريزتها إلى الاختفاء ، نظرت إليه وهو يقف وينصت .. ما ان يختفى حتى تكون فى غرفتها وإذا كانت الفتاة لاتزال هناك ستدفع بها إلى الخارج .

حاولت أصابعها المتجمدة الإمساك بحركة خرقاء بمفتاحها فى جيبها وصدر من المفتاح صوت معدنى عندما وقع عند قدميها .

حبست لالى أنفاسها .. هل سمع ؟ لم تجرؤ أن تدير رأسها ، ولكن الخطوات ابتعدت نهائيا ولم تعد تسمع أحدا يقترب وانتظرت عشر دقائق .. عشر دقائق طويلة محاولة أن تهدىء نبضات قلبها ثم وفى بطنها وبألم شديد انحنت وراحت تتحسس بحثا عن المفتاح . كان المكان مظلما ولم يكن نظرها جيدا ، وأحست بشكل المفتاح وتنهدت فى ارتياح .

' شككت على الوقوف عندما لمس ظهرها شىء بارد واختنقت عندما لمس ذلك اللى جسدها . لمسها وانغرن بشدة بحيث أحست بوخزة الألم وبانبثاق الدم

الدافىء وهى تقع على ركبتيها وتنهار إلى الأمام وارتطم جبينها بالأرض ورسم
زراعها الأيسر قوس دائرة . وبينما كانت تغرق فى اللاوعى أطبقت يدها على
مفتاح غرفتها .

(٤٠)

فى الساعة التاسعة والنصف اتصل شرطى من المباحث الفيدرالية بهوج
تايلور فى بيت ستيف وقال : نعتقد أننا توصلنا إلى شىء .
- وما هو ؟

- هذا الأرتى .. الميكانيكى أرتى تاجيرت .
- حسناً ..

- هناك رجل باسم تاجيرت ضبطناه يحوم فى محطة الأتوبيسات منذ اثنتى
عشرة سنة .. اشتبهنا فيه فى حادث اختفاء فتاة فى السادسة عشرة من عمرها .
وقد استجوب بخصوص اختفاء فتيات أخريات ، وأوصافه تنطبق على الأوصاف
التي أدليت إلينا بها .

- هذا عمل طيب . ماذا لديكم ضده غير ذلك ؟
- اننا نبحث ان كان يقيم ، فقد زاول أعمالا كثيرة فى نيويورك .. عامل بنزين
فى الحى الغربى وخادما فى بار فى الشارع الثامن وغاسل أطباق فى بار
اويستر .

- ركز الابحاث عن بيته وابحث إن كانت له أسرة .
وضع هوج السماعه وقال : ياسيد بيترسون .. لعلنا اهتدينا إلى أثر جديد ..
صاحب جراج يختلف دائما إلى بار ميل تافرن واشتبه فيه فى حالات اختفاء
فتيات كثيرات منذ اثنتى عشرة سنة .. رجل يدعى أرتى تاجيرت .
قال ستيف فى صوت مرتفع : صاحب جراج .. صاحب جراج .
- تماما . اعرف فيم تفكر .. إنها فرصة هزيلة ، ولكن اذا كان أحد قد أصلح

سيارة زوجتك فى ذلك اليوم ، فهل يمكن أن تكون قد اعطته شيكا .. هل تحتفظ
بكمبيوتر شيكاكك عن شهر يناير منذ سنتين ؟

نعم سأمضى وأرى .

- تذكر اننا نفحص كل الآثار الجديدة وليس لدينا أى دليل ضد آرتى فيما عدا
أنه استجوب منذ عدة سنوات .

- إننى أفهم ..

ومضى ستيف إلى مكتبه .. ودق جرس التليفون ، كان المتحدث روجر بيرى ،
وكان يصرخ فى التليفون ان جليندا تؤكد أن الثعلب هو صاحب جراح يدعى آرتى
تاجيرت .

أعاد هوج السماعه فى صوت جاف وهم ان يتصل بنيويورك عندما دق الجرس
من جديد فصاح : نعم .. وتغيرت لهجته على الفور وبدا مستغرقا .. كيف هذا ؟
لاتقطع المكالمه وأعد ما قلت .

رأى ستيف عينى هوج تضيقان ، وعندما أخرج هذا الأخير قلما ناوله بلوكنوت
متجاهلا الجهد الذى يبذله الآخر لكى يخفى عنه مايكتبه وحدق فى البلوكنوت
عاكفا على قراءة الكلمات التى يكتبها هوج :

«شكرا من أجل النقود .. المبلغ كامل وأنت قد وفيت بوعدك وسأفى أنا بوعدى
» . «نيل» وشارون على قيد الحياة .. سيموتان فى الساعة الحادية عشرة والنصف
فى انفجار فى نيويورك يمكنك أن تستخرج جسديهما من بين أنقاض الانفجار» .

قال هوج : أعد مرة أخرى لكى اثق من أننى فهمت .

وأردف بعد لحظة : شكرا .. سنتصل بك بعد قليل .

ووضع السماعه وقال ستيف :

- من الذى تلقى هذه المكالمه ؟

واعتراه خدر رخيص شل قدرته على التفكير وانتظر هوج دقيقة طويلة قبل أن
يرد وكان صوته مرهقا جدا :

- ادارة شئون الجنائز بكارلى ، تلك التى تولت دفن زوجتك .
وكانت الساعة قد بلغت التاسعة و ٣٥ دقيقة .

(٤١)

لو أن تلك الساحرة العجوز لم تقم بكل تلك الجلبة .. كان أرتى كله عرق ،
وكانت رائحة بدلتة الجديدة سيئة جدا .. تماما كما فى كل مرة .
واذا لم يكن قد سمعها ؟ .. انها بالتاكيد هى التى اقامت فى هذه الغرفة ،
وهى التى أتت فيها بالفراش ، ومعنى هذا ان معها مفتاحا ، ولو لم يسمعها
لدخلت ولوجدتهما ، ولكانوا يجدون الوقت لاحضار الخبراء لإيقاف مفعول
القفلة .

اجتاز المحطة مسرعا ، وعبر الرواق المؤدى إلى بليتمور ، وأخرج السيارة من
جراج الفندق ، كان قد وضع بها الحقيبة والراديو وانطلق الى أيست سايد
درايف، نحو جسر تريبيرو ، وهو أسرع طريق إلى مطار لاجارديا . كان على
عجل لمغادرة نيويورك ، وستنطلق الطائرة إلى فونيكس فى العاشرة والنصف .
وعاد إلى الموقف الذى لم يغادره إلا منذ بضع ساعات وإذا فكر أنه نفذ الخطة
بكل دقة للحصول على الفدية ، أحس بالهدوء .. ركن السيارة بعيدا عن كشك
الرسوم ، هناك يتوقف الناس لركوب حافلة مطار واشنطن ، وكانت هذه الناحية
مزدحمة دائما وكان قد محارقم الموتور ، أما لوحة المرور فلن تقودهم إليه لأنه
حصل عليها من سيارة قديمة منذ خمس سنوات ، ومهما يكن فسيمضى شهر
تقريبا قبل أن يلحظ أحد أنها مركونة منذ وقت طويل .

وأخرج الحقيبتين من الصندوق .. الخفيفة التى تحتوى على ثيابه والكاسيتات
والثقيلة المحتوية على النقود والهاتف اللاسلكى ولم يعد هناك مايربطه بالسيارة .
تقدم نحو موقف الأتوبيس . ووصلت حافلة المطار وركبها ، نظر إليه
المسافرون فى غير اكتراث وأحس بأنه مستبعد لأنه لم يكن مرتديا كما يليق ،
جلس بجوار فتاة فى نحو الخامسة عشرة .. فتاة جذابة جدا لم يسعه إلا أن

يلحظ تكشيرة النفور التي رمتها بها والطريقة التي تحولت بها عنه .. هذه البغى .
كانت أبعد من أن تشك أنه رجل ذكى وثرى .

وقفت الحافلة فى نهاية الخطوط الداخلية وسار نحو الباب المخصص لدخول
المسافرين ، هناك موظف يسجل الحقائق . لم يكن يريد أن ينتقل ومعه الحقائق ..
أخرج تذكرته وكانت باسم روميل .. روميل ثعلب الصحراء ، كان هذا هو الاسم
الذى ينوى أن يستخدمه فى الاريزونا .

- هل تسجل هذه الحقائق الثلاث أيها السيد ؟

- كلا سأحتفظ بهذه معى .

وأشار إلى الحقيبة التى بها النقود .

- أسف أيها السيد .. أخشى أنك لن تستطيع الصعود إلى الطائرة ومعك
حقيبة بهذا الحجم .

- بل لابد لى من ذلك .

حاول أن يخفف من حدته : إن بها أوراقا يجب أن أراجعها . هز الموظف كتفيه
وقال : حسنا أيها السيد .. أظن أن المضيعة يمكنها أن تضعها فى دولاى
بالمقصورة إذا كان هذا ضروريا .

كانت الساعة التاسعة و٢٨ دقيقة .. أحس بالجوع ، ولكنه يجب أن يتكلم فى
التليفون واختار تليفونا فى أبعد ركن بمحطة المطار و سطر ما أراد أن يقول حتى
لا يخطئ . وتصور ماسيحدث عندما يتلقى بيترسون هذه الرسالة .

حصل على المكالمات مع ادارة شئون الجنائز سريعا . قال بصوت خافت :
سوف يتصلون بك لدفن بعض الجثث .

- حسنا ياسيدى .. من الذى يتكلم ؟

- هل أنت مستعد لتلقى رسالة ؟

- بكل تأكيد ..

تغير صوت الثعلب وغدا أشد قسوة : أكتب ثم اقرأ على ماسوف امليه واحرص على ان تفهم جيدا .. وبدأ يملأ وهو يستمتع بلهات الآخر المضطرب ، والآن اقرأ ما كتبت .. واطاعه صوت مرتعش ثم تأوه قائلاً رياه ارجوك .

واعاد الثعلب السماعه وهو يبتسم . ودخل كافيتريا المطار وطلب بعض التوست وعصير برتقال وقهوة ، وراح يأكل فى ببطء وهو ينظر الى الناس الذين يتعجلون حوله .

بدأ يشعر بالهدوء واذ تذكر المكالمه التليفونية مع ادارة شئون الجنائز راح يضحك .. ضحكة لم يستطع كبجها . خطر له فى البدايه ان يخطرهم ان قنبلة ستنفجر فى مدينة نيويورك ثم غير مدينة نيويورك الى ولاية نيويورك ، وتصور رجال الشرطة وقد أصبحوا خرافا .. سوف يهز ذلك اقدامهم . اريزونا .. ارض الصحراء الزاهية .

كان النظر فى عيني الصبى ضروريا ، فليس عليه أن يهرب منهما بعد الآن وتصور جراند سنترال فى الساعة الحادية عشرة والنصف ستنفجر القنبلة وسينهار السقف كله فوق شارون و«نيل» .. أطنان وأطنان من الأسمنت . من السهل صنع قنبلة عن إصلاح سيارة . فما عليك إلا أن تقرأ ما كتب عن الموضوع ، سيرى العالم أجمع الآن من هو الثعلب ولاشك أنهم سيكتبون عنه كما كتبوا عن روميل .

فرغ من قهوته ومسح فمه بكف يده ، رأى من الزجاج الناس يحملون حقائبهم ويسرعون إلى بوابة السفر وتذكر انفجار مطار لاجارديا فى عيد الميلاد منذ سنتين ، أحدث ذعرا حقيقياً وأغلقوا المطار .. رأى ذلك فى التلفزيون . رأى نفسه مسبقا فى باريفونيكس هذا المساء سي شاهد الأخبار فى التلفزيون عن انفجار جراند سنترال ، سيتكلمون عنه على جميع شاشات العالم ، ولكن سيكون ذلك أفضل بكثير اذا كان لدى الشرطة فكرة غامضة عن المكان الذى يبدأون فيه أبحاثهم ، فإن الناس الذين يضعون القنابل فى المكاتب يتصرفون

هكذا .. يذكرون عبر التليفون قائمة طويلة عن كل الأماكن التي استطاعوا أن يضعوا فيها قنبلة ولا يدرى الشرطة عندئذ مايفعلون ويضطرون إلى إخلاء كل الأماكن التي ذكرها لهم .

كان لايزال فى مقدوره أن يفعل شيئاً فى هذا الصدد ولكن ماذا يقول لهم . نظر أمامه ، كان المطار كثير الحركة .. الناس يجيئون ويذهبون ومع ذلك فإن مطار لاجارديا كان أقل أهمية من مطار كيندى .. فالجميع دائماً متعجلون ، لا يهتم أحد بأى أحد ولا يحفل الناس إلا بالمكان الذى يمشون إليه فحسب ، ولا ينظرون إليك أبداً ولايتسمون أبداً .

شيئاً فشيئاً خطرت له فكرة .. لنفرض أن يخطر رجال الشرطة ، ولنفرض أن يقول لهم إن شارون ونيل والقنبلة فى أحد المراكز الكبيرة للمواصلات بمدينة نيويورك .. معنى ذلك أن يخلوا جميع المطارات ومحطتى الاتوبيسات ومحطة بنسلفانيا ، كما يخلون جراند ستترال ، وسيبدأون أبحاثهم تحت المقاعد وفى صالات الانتظار وفى مخازن الأمانات ، ولن يعرفوا من أين يبدأون ، وسيضطرو كل هؤلاء الناس ، كل هؤلاء القذرين إلى الفرار وإلى ان تفوتهم قطاراتهم وطائراتهم واتوبيساتهم .

لن يجدوا شارون ونيل أبداً ، فالوحيدة التى كانت تعرف هذا المكان هى تلك الساحرة العجوز ، وقد اهتم بها ، وهو وحده يستطيع أن يصد مداخل ومخارج أكبر مدينة فى العالم بمكالمة تليفونية واحدة ..

كان السيد بيترسون يظن أنه فرس رهان بمجلته «الحوادث» ، هو ووديعته وصديقتة الصغيرة ، وانفجر الثعلب ضاحكا . ونظر إليه الزوجان اللذان يجلسان إلى المائدة التى بجواره مشدوهين .

ادارة شئون الجنائز مرة أخرى ، فمن غيرها يمكن أن يتأكد أن الأمر ليس

مزحة .

وجد ما يرجوه ، فابتسم وتوقع رد الفعل الذى سيحدثه . وطلب فنجان قهوة آخر ، وفى العاشرة و١٢ دقيقة خرج من الكافيتريا وهو يمسك حقيبته فى يده بكل قوة ، وانتظر طواعية ما يكفى من الوقت لكى يمضى بين الأواخر لتسجيل حقائب اليد فى الدائرة العاشرة . سيكونون متعجلين وإن يهتم أحد بحقيبته فإن شركات الطيران حريصة على الالتزام بمواعيدها .

وفى العاشرة والرابع تسلسل إلى كشك تليفون بجوار باب الدخول رقم ٩ ووضع قطعة النقد المطلوبة وأدار الرقم وعندما رفعوا السماعه فى آخر الخط همس برسالة ثم أعاد السماعه وتوجه إلى مكتب التسجيل وممر من الرقابة بدون مشاكل .

وكانت اشارة «رحيل عاجل» تومض عندما اجتاز الصالة واتجه نحو العبارة التى تؤدى إلى الطائرة .

كانت الساعة العاشرة و١٦ دقيقة .

(٤٢)

كانت ثيابها مبتلة ورائحتها رديئة .. دم ستموت .. الموت .. سوف تموت ، كانت لالى تعرف ذلك .. أحست بذلك من خلال الوميض الخاطف المتذبذب بذهنها، لقد قتلها شخص .. الرجل الذى استولى على غرفتها استل منها حياتها .

الغرفة .. غرفتها ، أرادت أن تموت فيها .. أرادت أن تكون فيها ، فهو لن يعود ، فسوف يملكه الخوف ، قد لا يعثر عليها أحد ابدا .. ستكون دفينة فى البيت الوحيد الذى امتلكته فى حياتها .. ستنام فيه إلى الأبد ، وسط ضجيج القطارات المريح . اتضحت افكارها . ولكن لن يتبقى لها فى الحياة الكثير . كانت تعرف ذلك ، يجب أن تصل إلى غرفتها .

أحست بالفتاح فى يدها .. حاولت أن تقف ، كان شىء فيها يتجرجر .. كانت السكين لاتزال مغروزة فى ظهرها ، لم تستطع أن تمسكها ، وبدأت تتحرك .

كان لابد لها أن تستدير نصف دورة وهى تزحف .. وقعت وهى تولى ظهرها لغرفتها ، وبذلت جهدا كبيرا لكى تجر نفسها .. كان الأمر قضيعة ورهيبا ، وفى بطن زحفت حتى وجدت نفسها فى الناحية الجيدة . كان لا يزال أمامها خمسة أمتار على الأقل حتى تصل أسفل السلم ويعد ذلك الدرجات ، فهل تستطيع الوصول إليها ؟ هزت لاللى رأسها لكى تطرد الضباب الأسود .. أحسست بالدم يسيل من فمها وحاولت أن تبصقه .

أمسكت المفتاح باليد اليمنى وقدمت يدها اليسرى وجرت ركبتها اليمنى إلى الأمام وركبتها اليسرى ثم يدها اليمنى .. سوف تغلق ، ومهما يكن فسوف تصل إلى أعلى الدرجات .

رأت نفسها تفتح الباب وتغلقه ، وتزحف فى الداخل وترفع رأسها فوق الفراش وتتمدد ، وتطبق عينيها وتنتظر .

سيأتى الموت إلى غرفتها كصديق .. صديق ذى يدين حانيتين وباردين .

(٤٣)

فكر ستيف : انهما ماتا ، فعندما يحكم على المرء بالموت فإنه يصبح فى عداد الموتى ، ستأتى أم رونالد تومبسون بعد ظهر اليوم لتأخذ جثة ابنها ، وبعد ظهر اليوم ستمضى ادارة الجنائز إلى مكان الانفجار لكى تجمع جسد شارون ونيل فى مكان ما من نيويورك منقبين بين الأنقاض .

كان واقفا أمام النافذة وجمع غفير من الصحفيين ومصوري التلفزيون أمام

البيت .. قال :

- ما أسرع أن تنتشر الأخبار ، وصقور الصحافة والوسطاء يستولون على

الأنباء الطيبة .

وكان برادلى قد اتصل بالتليفون منذ قليل : ماذا يجب أن نفعل يا ستيف ؟

- لاشئ .. لاشئ .. استعلم فقط عن سيارة فولكسفاغن لونها أخضر

يسوقها رجل فى الثامنة والثلاثين .. لا ريب أنه لكى يساعدنا قد غير لوحة المرور .. باق أمامنا ساعة وعشرون دقيقة .. ساعة وعشرون دقيقة .

وكان قد سأل هوج قائلاً : ماذا فعلوا بخصوص القنبلة ؟

- طلبنا من جميع المدن الرئيسية بولاية نيويورك أن تكون فى حالة تأهب ولانستطيع أن نفعل أكثر من ذلك .. ولاية نيويورك .. هل تعرف كم مساحتها من الكيلو مترات ياسيد بيترسون .. مازالت هناك فرصة أن يكون الأمر غارة كاذبة .. أعنى أن مكالمة ادارة شئون الجنائز قد تكون مجرد تهديد .

- كلا .. كلا .. لقد فات الوقت بالنسبة لهما . لقد أقام بيل ودورا هنا بسبب موت نينا . اقبلا اكراما لى وللاهتمام بـ «نيل» ، وتسبب بيل لوفتس بثرثرته فى اختطاف نيل وشارون .. وموتهما .. دائرة الموت ، كلا أتوسل إليك يارب أن يبقيا على قيد الحياة ، وأعنا فى العثور عليهما .

وتحول إلى النافذة فى عصبية ، كان هانك لامونت قد دخل مع بيل وجعله يكرر قصته ، وكان ستيف قد عرفها عن ظهر قلب .

- سيد لوفتس ، إنك تحدثت كثيرا مع هذا الأرتى ، فحاول أن تتذكر .. ألم يذكر لك أبدا أنه يريد أن يمضى إلى مكان معين ؟ .. هل تكلم عن بلد كالملكسيك أو ألاسكا ؟

هن بيل رأسه ، كان كل هذا يتجاوز إدراكه .. كان يعرف أنهم يشتبهون فى ان أرتى اختطف شارون ونيل .. أرتى شاب هادىء جدا وميكانيكى بارع .. كان قد مضى إليه منذ أسبوعين فى السيارة وبرفقتة نيل وتذكر تماما ذلك اليوم ، لأن نيل أصيب بأزمة ربو فى تلك الليلة .. وحاول يانسا أن يتذكر ماذا قال أرتى فى تلك الليلة .. ولكنه كان رجلا لا يتكلم كثيرا ويبدو أنه لا يهتم إلا بالقصص التى يرويها له بيل .

كان هانك غاضبا من نفسه ، فقد مضى إلى بار «ميل تافيرن» وطلب بيرة

لذلك الشاب ، بل انه قال لإدارة المباحث إنه لا داعى للاستعلام عنه ، وكان لابد للوفتس أن يتذكر كما يقول هوج ، فإن كل رجل يترك أثارا وقد رأى ذلك الشاب يخرج من ميل تافرن ، وهو هانك ، لم يشتبه فيه .. قطب حاجبيه .. كانت هناك تلك الدعاية التي نطق بها أرتى وهو خارج .. ماذا قال ؟

قال بيل : وهو شاب لا غبار عليه ، هادىء كما قلت لك ولا يهتم إلا بأعماله .. كان يلقي أسئلة ولكنه كان يبدو ودودا ومهتما فحسب . قاطعه هانك : انتظر ..

- ماذا ؟

تحول هوج نحو المخبر الشاب وقال : هل وجدت شيئا ؟
- ربما .. عندما غادر أرتى البار مع الآخرين قالوا له شيئا .. مما يؤسف له أنك لا تستطيع توديع بيل قبل أن ترحل إلى روك أيلاند .
- آه .. معنى هذا أن أرتى سيرحل إلى روك أيلاند ؟
- هنا المسألة بالذات . لقد قال شيئا آخر .. وداعبه نفس الشاب المدعو كروجر الذى يعمل فى الدعاية .. داعبه عن الصحراء الزاهية .
سأله هوج : لماذا ؟

- عندما قالوا إنه من المؤسف أن لوفتس غير موجود لكى يودعه ، أجاب أرتى سوف أعود فرك أيلاند ليست كالاريزونا .. ولعل ذلك أقلت منه .
قال هوج : سنعرف هذا حالا .
واندفع نحو التليفون .

دخل روجر إلى الغرفة ، وألقى يده فوق كتف ستيف وأصغى معه الى هوج الذى كان يصرخ فى التليفون ، واضعا كل ثقل المباحث الفيدرالية على هذا الأثر الجديد . ووضع السماعة أخيرا وقال :

- اذا كان فى طريقه الى الاريزونا فسوف نلقى القبض عليه يا سيد بيترسون .
استطيع ان أؤكد لك ذلك .

- متى؟

كان لوجه روجر لون نفس ذلك الصباح الشاحب .. لا تبقى هنا يا ستيف تريد جليندا أن تأتي إلينا ، أرجوك .

هز ستيف رأسه وأسرع هوج يقول :

- سنأتي نحن معا .. هانك ، ستقوم بالمناوبة هنا .

فكر ستيف : حسنا ، ومضى نحو الباب العمومي .

- كلا سنخرج من الباب الخلفى ونجتاز الغابة وبذلك نتجنب الصحفيين ارتسمت شبه ابتسامة على شفتي بيترسون وقال ولكن لا رغبة لى فى ان اتجنبهم بالذات .

وفتح الباب ، وحطمت جماعة الصحفيين حاجز الشرطة واندفعت نحوه . وارتفعت الميكروفونات أمامه ، وحاولت كاميرات التلفزيون أن تلتقط أحسن زاوية لوجهه المتعب .

- سيد بيترسون ... هل لديك أنباء أخرى ؟

- كلا .

- هل تظن أن المختطف سينفذ تهديده ويقتل ابنك وشارون مارتن ؟

- لدينا كل الاسباب للاعتقاد بأنه يمكن ان ينفذ مثل هذا العمل العنيف .

- اتظن ان الانفجار المتوقع أن يقع فى نفس اللحظة التى سينفذ فيها حكم

الإعدام على رونالد تومبسون مجرد مصادفة ؟

- كلا لا ظن انها مصادفة، بل اظن ان الثعلب متورط فى قتل زوجتى ،

وحاولت ان ابلغ مدام جرين بذلك ولكنها رفضت ان تتحدث الى واننى أتوجه اليها

الآن علنا بأن تؤجل تنفيذ اعدام تومبسون، فكل الظروف تقول ان هذا الفتى برىء، وانا شخصيا اعتقد ذلك.

- سيد بيترسون ، هل غير القلق الهائل الذى تعانيه بخصوص ابنك والأنسة

شارون رأيك فى حكم الاعدام ؟ عندما يلقى القبض على المختطف هل تريد ان يعدم ؟

ابعد ستيف الميكروفونات عن وجهه وقال :

- سأرد على سؤالك .. دعونى اتكلم اذا سمحتم (وسكت الصحفيون) نظر ستيف الى الكاميرات مباشرة وقال: نعم لقد غيرت رأى اقول هذا وانا اعلم ان هناك فرصة ضعيفة فى العثور على ابنى وشارون على قيد الحياة ولكن حتى اذا ألقى القبض على المختطف بعد فوات الاوان فاننى عرفت شيئا خلال اليومين الأخيرين .. عرفت ان ما من احد له الحق فى تحديد ساعة موت اى احد من اخوانه . واظن ان هذا الحق ليس الاملكا لله وحده . (تحطم صوته) واطلب منكم فحسب ان تصلوا من اجل نجاة نيل وشارون ورونالد .

وسالت الدموع من عينيه وهو يقول : دعونى أمر

ابتعد الصحفيون فى صمت واسرع روجر وهوج خلفه عندما اندفع نحو الشارع.

كانت جليندا تنتظرهم ، ففتحت لهم الباب واخذت ستيف بين ذراعيها وقالت : هيا ياستيف ابك .. هيا .

ويكى : لا استطيع ان اتركهما يموتان . لا استطيع ان افقدهما . وتركته ييكي بين ذراعيها . وهز النحيب كتفيه وقالت يائسة :

لو اننى استطعت ان اذكر قبل اليوم . ربااه !! لقد تأخرت فى مساعدته .

وأحست بجسده يهتز وهو يحاول ان يتمالك نفسه .

اننى أسف يا جليندا لقد رأيت الكثير ، ثم انك لست فى صحة جيدة اجابت :

بل اننى فى خير حال . سواء راق لك ذلك ياستيف ام لا فسوف تتناول فنجانا من الشاى وبعض التوست فانت لم تنم ولم تأكل منذ يومين .

ومضوا جميعا ، مكتئين ، الى غرفة الطعام.

وقال هوج فى هدوء مستر بيترسون، تذكر ان صور نيل وشارون ستظهر فى الطباعات الخاصة لجرائد الصباح.. وانها ستظهر على جميع شاشات التلفزيون.. ولعل أحدا قد رآهما أو لاحظ شيئا.

قال ستيف فى مرارة:

- لا أظنك تعتقد ان الذى اختطفهما سيعرضهما على الجمهور.

- ربما لاحظ أحد نشاطا مشبوها او سمع احدهم احدى هذه المكالمات التليفونية او سمع اناسا يتكلمون فى احد البارات .

وضعت ماريان الماء فى البراد . وكان الباب الفاصل بين غرفتى المطبخ والطعام مفتوحا . وكانت تستطيع ان تسمع الحديث . هذا المسكين بيترسون.. ليس بمستغرب ان يكون فظا هكذا عندما حدثته . كان مضنى بسبب اختفاء ابنه الصغير وقد أزعجته اكثر وهى تحدثه عن نيل وهذا يثبت تماما انه لا يمكن الحكم على الناس بالمظاهر فانت لا تعرف ما يعانىة الآخرون من اشجان واحزان .

ربما اذا تناول شيئا من الشاى ... وقالت فى هدوء :

- سيد بيترسون .. دعنى اقدم لك فنجانا من الشاى.

وامسكت بالفنجان وبدأت تصب الشاى بيدها الأخرى .

انزل ستيف يديه عن وجهه فى ببطء وفى اللحظة التالية طار البراد من فوق المائدة وانساب منه خيط ذهبي اللون وساخن فى السكرية وأغرق مفارش المائدة النظيفة.

وقف كل من جليندا وروجر وهوج مشدوهين ، ونظروا الى ستيف الذى امسك بذراع ماريان المرعوبة وهو يصيح :

- اين وجدت هذا الخاتم .. اين وجدته ؟

(٤٤)

عانقت كيت تومبسون ابنها فى سجن ولاية سومرز لآخر مرة وتأملت دون ان تراها قمة رأسه المملوق والثقوب فى جانبي بنطلونه ، واحتفظت بعينيها جافتين وهى تحس بذراعى الفتى القويتين حولها وادنت وجهها من وجهه وقالت : كن شجاعا يا عزيزى.

لا تقلقى ... قال بوب إنه سيأتى لاصطحابك ، غادرته . سيبقى بوب حتى النهاية . وكانت تعرف أن الأمر سيكون سهلا جدا اذا انصرفت الآن .. سهلا جدا بالنسبة له . وخرجت من السجن وسلكت الطريق الطويل البارد الذى تعصف به الريح والمؤدى الى المدينة ومرت سيارة من سيارات الشرطة :

- دعينى اوصلك يا سيدتى .

- شكرا .

وصعدت الى السيارة بوقار .

- هل تمضين الى الموتيل ياسيدة تومبسون؟

- كلا اتركنى عند كنيسة سان برنار اذا سمحت !

كان قداس الصباح قد انتهى والكنيسة شاغرة . فركعت أمام تمثال العذراء ، وابتهلت اليها قائلة :

- كونى معه حتى آخر لحظة ، وانزعى الحقد من قلبى ، انت التى ضحيت بابنك البريء .. ساعدينى اذا كان ولا بد ان أضحى بابنى .

(٤٥)

عصف الاضطراب بماريان ، وحاولت أن تتكلم ، ولكنها لم تستطع النطق

بكلمة ... جف فمها واحتبس صوتها ، واحرق الشئ يدها وآلها اصبعها الذى انتزع منه بيترسون الخاتم .

نظروا اليها كما لو كانوا يكرهونها ، واشتد ضغط يد بيترسون على معصمها وصاح من جديد : اين وجدت هذا الخاتم ؟

قالت مترددة اننى.. لقد عثرت عليه .

أبعد هوج ستيف عن ماريان وقال فى ازدراء شديد عثرت عليه ؟

- نعم فى سيارتى !

ضحك هوج مستهزئاً وتحول الى ستيف، هل أنت واثق ان هذا الخاتم هو الذى اهديته لشارون مارتن؟

- كل الثقة . اننى اشتريته من قرية بالمكسيك ، وهو خاتم فريد ، وبه حزن صغير فى الناحية اليسرى كما ترى.

تحسس هوج الخاتم بيده وقست ملامحه وقال : أين معطفك يا مدام فوجلر .. سأصطحبك وسوف يستجوبونك أنت لست مضطرة الى الاجابة عن الاسئلة ولكن كل ما ستقولين سيؤخذ ضدك، ولك الحق..

صاح ستيف : كلا هل انت مجنون ؟ لاتقل لها انها ليست مضطرة للاجابة ، بل يجب أن ترد على الاسئلة.

تجمد وجه جليندا وتأملت ماريان فى غضب وازدراء واتهمتها قائلة:

انك تكلمت عن آرты هذا الصباح قلت انه اصلىح سيارتك ، فكيف استطعت وانت امرأة ولك اولاد ان تقدمى على هذا ؟

استدار هوج اليها وسأل : هل تكلمت عن آرتى؟

- نعم.

سألها ستيف : اين هو واين مضى بهما يا الهى ! اننى عندما رأيته اول مرة حدثتنى عن نيل.

امسكه هوج من ذراعه وقال : ستيف .. ستيف اهدأ.

أحست ماريان بانها موشكة على الاغماء ، لقد احتفظت بالخاتم وهو ليس ملكا لها ، وهم يظنون الآن انها ضالعة فى الاختطاف! فماذا تفعل كى يصدقوها وأحست بدوار شديد لابد ان يستدعوا جيم فسوف يساعدها ، وسوف يروى لهم كيف سرقت السيارة وكيف عثرت على الخاتم فيها ، سيعرف كيف يقنعهم . ودارت الغرفة بها وتشبثت بالمائدة.

اسرع ستيف وأمسكها قبل ان تقع. ورأت عينيه كما فى ضباب، ورأت اليأس فيهما . هدأها الرثاء الذى احست به نحوه . وتشبثت به وحاولت ان تغالب دوارها، استطاعت ان تتكلم من جديد . اذ كان لابد لها ان تتكلم : لا استطيع الإضرار بأى أحد وأريد أن أساعدك لقد عثرت على هذا الخاتم فى السيارة وكانت قد سرقت يوم الاثنين ، وكان أرتى قد فرغ من اصلاحها فى ذلك اليوم بالذات .

خفض ستيف بصره الى الوجه الخائف والمضطرم ورأى عينيها تفيضان بالاخلاص ، وفجأة فهم معنى ما سمعه و قال : تقولين سيارتك سرقت مساء يوم الاثنين؟ رياه هل مازال هناك امل فى العثور عليهما؟

صاح هوج : دعنى اهتم بالأمر يا سيدى بيترسون اذا كنت تقولين الحقيقة يا سيدة فوجلر فيمكنك مساعدتنا ماذا تعرفين عن هذا الأرتى؟

- لاشئ يذكر .. انه ميكانيكى جيد . وقد اعاد إلى السيارة يوم الاحد، ومضيت يوم الاثنين الى السينما فى ميدان كارلى ، وركنت السيارة فى الموقف ، وعندما خرجت فى التاسعة كانت قد اختفت.

قال هوج : كان يعرف اذن حالة سيارتك ، ولكن هل كان يعرف انك ستذهبن الى السينما؟

قالت وهى تقطب حاجبيها : لابد أنه عرف لاننى تحدثت عن نيتى هذه ونحن

فى الجراج ، وقال انه ملاً الخزان بالمجان لأنه تقاضى ثمننا مرتفعاً نظير
الاصلاح.

وتمتعت جليندا سبق أن قالت ان السيارة عريضة ولونها داكن ،
قال هوج هذا أمر كبير الاهمية يا مدام فوجلر اين عثرتم على سيارتك.
- فى نيويورك : رأتها الشرطة ، وكانت واقفة فى الممنوع .
- أين ذلك ؟ هل تتذكرين المكان الذى كانت فيه ؟
فكرت ماريان ثم قالت : بجوار فندق .
- حاولى أن تتذكرى يا سيدة فوجلر . أى فندق ؟ .. يمكنك أن توفرى علينا
وقتا ثميناً .

هزت ماريان رأسها وأجابت : لا أتذكر .
- وهل يتذكر زوجك ؟
- أجل ولكنه فى الخارج اليوم . يجب الاتصال بالورشة لمعرفة المكان الذى
يوجد به .

- ما هو رقم لوحة سيارتك يا سيدة فوجلر ؟
ذكرت له ماريان رقم اللوحة على الفور .. أى فندق ؟ .. قال جيم شيئاً
بخصوص الشارع الذى وجدوا فيه السيارة . ولكن .. سيمر وقت طويل قبل أن
يتمكنوا من الاتصال بجيم ويجب أن تتذكر . أى شئ بخصوص عربة قديمة فى
شارع مليونيرات . هذا ما قاله جيم : قال إنهم أعطوا الشارع اسم عائلة من
أصحاب الملايين . وصاحت فجأة : شارع فاندربيلت .. قال روجر إن السيارة
كانت أمام فندق بليتمور .

امسك هوج التليفون واتصل بالادارة العامة للمباحث الفيدرالية بنيويورك
وامطرهم بالأوامر ، وقال قبل أن يعيد السماعه .

- اتصلوا بى بأسرع ما يمكن .

وانتظروا وهم متوترون وعلى أحر من الجمر . وصلصل التليفون فانتزع هوج السماعه وقال : ماذا وجدتم ؟ (هز رأسه وصاح) حسنا ، سأذهب بالهليكوبتر . وأفلت السماعه من يده وقال : تعرف موظف الاستقبال بالفندق على صاحب الصورة .. شخص يدعى آر . روميل . كانت معه سيارة فولكسفاجن خضراء اللون فى الجراج وقد رحل صباح اليوم .

صاحت جليندا : روميل روميل ثعلب الصحراء .

قال هوج : هذا صحيح . وقال ستيف : هل كان وحده؟

- كان وحده . ولكن موظف الاستقبال لاحظ أنه كان يدخل الفندق ويخرج منه فى أوقات غريبة ، وأحيانا لمد قصيرة ، وهذا معناه أنه يحتفظ بـ «نيل» وشارون وسط المدينة ، ولاتنسوا أن چون أوينز تبين أصوات قطارات فى أشرطة الكاسيت.

قال ستيف فى صوت مرير : لم يعد لدينا أى وقت . فما الفائدة من أن نعرف كل هذا الآن ؟

- سأستقل الطائرة حتى بناية يا سيدتى ، وسيسمحون لنا بالهبوط فوق السطح ، إذا أمسكنا تاجيرت فى الوقت المناسب فسنرغمه على الكلام وإلا فإن فرصتنا الوحيدة هى فى تركيز ابحاثنا حول فندق بليتمور . هل تريد أن ترافقنى؟ لم يهتم ستيف بالرد وإنما أسرع نحو الباب .

نظرت جليندا إلى الساعة وقالت فى صوت كئيب : الساعة العاشرة والنصف.

(٤٦)

جلس الأب كيندى فى مكتبه بكنيسة سانتا مونيكا وراح يصغى إلى الأخبار فى الراديو، وهز رأسه وهو يفكر فى وجه ستيف بيترسون المضطرب عندما جاء

يبحث عن الرابطة مساء أمس . لم يكن من العجيب أنه كان مضطربا بهذه الصورة.

هل يمكنهم العثور على الطفل والمرأة الشابة فى الوقت المناسب ؟ وأين سيكون هذا الانفجار . وكـم غيرهما سيليقي حتفه؟

صلصل جرس التليفون فأمسك بالسماعة فى حركة مرهقة وقال :

الاب كيندى على التليفون .

– أشكر لك سـلمت الرابطة التى تركتها فى كنيسـتك فى الليلة الماضية ، أنا الثعلب.

أحس الأب كيندى بالجفاف فى حلقه : لقد قالت الصحف إنه تم العثور على الكاسيت فى الكنيسة . فكيف .. ؟

– لا تلق أية أسئلة . اتصل بستيف بيترسون نيابة عنى وقل له إن القنبلة ستنفجر فى أحد المراكز الرئيسية العامة للمواصلات بنيويورك .

يمكنه أن يبدأ أبحاثه من هذه الناحية .

وأعاد سماعة التليفون.

(٤٧)

اجتاز الثعلب صالة الركوب من الباب التاسع فى بـطء فى طريقه إلى الجسر الضيق الذى يؤدى إلى الطائرة . كان ينتابه إحساس شديد بالخطر أثار أعصابه جدا ، وراح يدور بنظره يمينا وشمالا . ولكن ركاب طائرته لم يعيروه أى التفات ولم يهتموا إلا بحقائبهم وحافظات مستنداتهم وهم يتأهبون لتقديم جواراتهم .

وألقى نظرة إلى جواره هو بالذات ، كان يتجاوز الظرف الذى يضم تذكرته التى قدمها الشباك ، وهو يضغط بيده الأخرى على الحقيبة القديمة السوداء .

الضجة .. هو ذلك .. صوت اناس يجرون بسرعة .. الشرطة ! وترك تذكرته

ووثب فوق الحاجز الذى يفصل بين صالة الركوب والممر . كان هناك رجالان يسرعان نحوه .. ونظر حوله فى يأس ، ولاحظ بابا الخروج على بعد نحو خمسة عشر مترا ، لم يكن هناك شك أنه يفضى إلى أرض المطار .

الحقيقية .. لم يكن فى مقدوره أن يجرى والحقيقية فى يده ، وبعد تردد يسير رماها خلفه فاصطدمت بالأرض فى عنف وانزلت بضعة سنتيمترات ثم انفتحت وتناثرت أوراق النقد فى الممر .

صاح صوت قوى : قف وألا اطلقت النار .

فتح الثعلب باب الخروج فى عنف متسببا فى انطلاق رنين حاد وصفق الباب خلفه واندفع فى أرض المطار . وكانت طائرة فونيكس فى طريقه ، فدار بها ، ورأى عربة نقل صغيرة بجوارها ومحركها دائرا والسائق يستعد لركوبها ، فأمسكه من الخلف وضربه فى عنقه فوقع الرجل وهو يئن ، ودفعه الثعلب بعيدا ووثب الى العربة وانطلق حول الطائرة فى انحراف وهو مطمئن إلى أن أحدا لن يجرؤ على اطلاق النار عليه وهو يدور بالطائرة .

سوف يطارده رجال الشرطة فى سيارة ، أو يرسلون عربات أخرى لى تقطع عليه الطريق . وكان من الخطر أن يترك عربته ، والخطر أكثر لو أنه بقى بها . وكانت الممرات محاطة بحواجز و تنتهى إلى البحر .

وإذا سلك واحدا منها فسوف يقع فى الفخ .

كانوا يبحثون عن رجل يسوق سيارة نقل صغيرة فى أرض المطار ولا يبحثون عنه فى محطة الطيران ولاحظ عربة نقل صغيرة مشابهة لتلك التى يقودها وكان على المقعد بجواره سجل مفتوح ، فالتقى إليه نظرة ، إنه عبارة عن اوامر تسليم بضاعات فأمسكه وهبط من العربة وانفتح أمامه فى هذه اللحظة باب مكتوب عليه «خاص بالموظفين» فخفض رأسه فوق السجل وأمسك بالباب ومنعه من أن ينقل

وخرجت فتاة فى زى المضيفات فى خطوات سريعة ، وألقت نظرة إلى السجل فى يد الثعلب ومرت أمامه بسرعة .

كانت خطى الثعلب أكثر ثباتا هذه المرة ، وأكثر اسرعا . واجتاز المر الصغير ، وكان يفضى إلى مكاتب الموظفين وبعد لحظة كان يمشى فى صالة الرحيل . واندفع رجال الشرطة أمامه مسرعين نحو أرض المطار ، واجتاز المحطة دون أن يعيرهم التفاتا وخرج الى الرصيف واستدعى سيارة أجرة وسأله السائق: إلى أين ؟

- إلى محطة سنترال الكبرى .

وأخرج ورقة مالية من فئة العشرين دولارا ، وكانت كل ما بقى لديه وقال : بعد كم من الوقت يمكن أن نصل . ان طائرتى ألغيت رحلتها ويجب أن ألحق بقطار الحادية عشرة والنصف .

كان السائق شابا فى الثانية والعشرين من عمره، كله حماس، فقال : سوف نصل قبل ذلك يا سيدى فالشوارع هادئة الآن وحركة المرور سهلة .

وضغط على جهاز السرعة وهو يقول : تشبث .

اضطجع الثعلب فى مقعده والعرق البارد يغمره إنهم يعرفون الآن من هو . ولعلمهم وجدوا صحيفة سوابقه . وإذا قال أحد إنه كان يعمل فيما سبق فى مطعم أويستر ، وإنه كان يقوم بغسل الأطباق والأواني فلعلمهم يفكرون فى الغرفة السفلية ويهبطون للتحقق .

كانت القنبلة متصلة بالمنبه ، ومعنى هذا أنه إذا دخل أحد الآن الغرفة فسيجد الوقت لاختراع شارون «ونيل» ، بل لعله يبطل مفعول القنبلة . كلا إنها ستنفجر . حتما إذا لمسها أحد فهى شديدة الحساسية ، ولكن فيم يفيد هذا إذا لم تكن شارون موجودة هى ونيل .

ما كان يجب أن يتكلم تلك المكالة ، ولكنها غلطة شارون ، كان يجب أن

يخنقها بالأمس ، تذكر أحساسه عندما ضغطت يداها على عنقها وأحس بوجيب دمها تحت اصابعه . لم يلمس أبداً أيًا من النساء الأخريات بيديه وإنما عقد إشارباتهن أو أحزمتهن حول اعناقهن ، ولكن هي كانت يداها تضطربان رغبة في الضغط على عنقها ، فهي دمرت كل شيء . خدعته إذ زعمت أنها تحبه .. تلك الطريقة التي نظرت بها إليه ، حتى في التليفزيون ، كأنها كانت تريده أن يصطحبها معه ، بالأمس طوقته بذراعيها لكي تأخذ مسدسه . إنها امرأة غادرة ، أسوأ من كل النساء اللاتي في الملاجئ ومن كل السجانات في السجون ومن جميع اللاتي صددته عندما حاول أن يعانقهن : توقف . لا تفعل هذا .

ما كان يجب أن يمضى بشارون إلى الغرفة . لو أنه جاء بالغلام فحسب لما حدث شيء من هذا .. أرغمته أن يفعل ذلك ، وضاعت النقود الآن ، ويعرفون من هو ، وهو مضطر إلى الاختفاء .

لكنه سيقفلها قبل ذلك . لا بد أنهم يخلون المحطات والمطارات في هذه اللحظة ، ولن يفكروا في الغرفة بهذه السرعة . ليست القنبلة بالنسبة لها يجب أن ترفع عينها وأن تراه وأن تحس بيديه حول عنقها .

يجب أن يرى وجهها تحت وجهه ، وأن يحس بها وهي تموت . يجب أن يكلمها وأن يقول لها ما ينوي أن يفعله بها وأن يسمعها تتوسل إليه وأن يضغط . وأطبق عينيه وابتلع ريقه . كان حلقه جافاً وسرت في بدنه رعشة لذة .

لن يحتاج إلا إلى أربع أو خمس دقائق عندما يصل إلى المحطة . إذا بلغ الغرفة في الحادية عشرة و٢٧ دقيقة فسيكون لديه الوقت ، وسيهرب من نفق شارع بارك .

وحتى بدون جهاز تسجيله سيتذكر صوته ، فهو يريد أن يتذكر ، سيرقد وهو يتذكر صوت شارون واللحظة التي تموت فيها .

والغلام ؟ .. سيتركه هناك وستتكفل القنبلة به وبجميع رجال الشرطة

القذرين الفاسدين، وجميع الذين لم يسعفهم الوقت للخروج فى الوقت المناسب .
بل إنهم لا يعرفون ما ينتظرهم .

دخلت السيارة الأجرة النفق الذى يؤدى إلى وسط المدينة . كان ذلك السائق ممتازا فقد كانت الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق وسيصلان الى الشارع الثانى والأربعين بعد عشر أو خمس عشرة دقيقة ، وسيكون أمامه كل الوقت اللازم من أجل شارون .

توقفت سيارة الأجرة وسط النفق فجأة ، فخرج الثعلب من أفكاره وقال :

- ما الخير ؟

هز السائق كتفيه وقال : إننى أسف يا سيدى . هناك سيارة نقل تعترض الطريق ويبدو أن جزءا من حمولتها قد وقع ، والطريق من الجانبين مسدود . ولكن لا أظن أن هذا سيستمر طويل .

أخذ الثعلب يغلى وقد نفذ صبره من اللحاق بشارون . كانت يداه مضطربتان كما لو أنه يلمس نارا ، خطر له أن يهبط ويقطع باقى الطريق على قدميه ولكنه عدل عن ذلك لأن رجال الشرطة سوف يوقفونه .

كانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة وسبع عشرة دقيقة عندما خرجا من النفق، وانطلقا نحو الشرق، وازدادت حركة المرور بطئا فى الشارع الأربعين. صاح السائق : ما هذه الفوضى . سأسلك طريق الغرب .

توقفت السيارة فى الشارع الثالث، فقد سدت السيارات الواقعة كل المفاقر . كان المارة يسارعون الى الفرار نحو الشرق ، يدورون بالعربات ويثبون فوق رافرها . قال السائق : لابد أن هناك شيئا غير عادى يا سيدى . يبدو أنهم سدوا الطريق، لعله انذار آخر بوجود قنبلة .

لم يكن هناك شك فى أنهم يخلون المحطة . وألقى الثعلب ورقة العشرين دولارا للسائق وفتح الباب وهبط .

رأهم فى الشارع الثانى والاربعين . شرطة .. شرطة فى كل مكان ، والطريق مسدود راح يستخدم منكبية لابعاد الناس . قنبلة . وتوقف . كان الناس يتكلمون عن قنبلة فى المحطة .. هل وجدوا شارون والفلام ؟ امسكه شرطى شاب متين البنية وهو يستعد لعبور الشارع الثالث : ارجع يا صديقى .. ممنوع المرور .

- ماذا يحدث ؟ يجب أن أعرف .

- لا شئ ، هذا ما نرجوه جاعنا إنذار عبر التليفون بوجود قنبلة . ويجب أن نتخذ حيطتنا .

عبر التليفون ! مكالمته مع القسيس! انذار ؟ معنى هذا أنهم لم يكتشفوا القنبلة بعد . كل شئ على ما يرام إذن وتكهربت أصابعه وكفاه ، كما يحدث فى كل مرة يمضى فيها . نحو فتاة ولا شئ يمكن أن يوقفه ، وتظاهر بأنه مهتم ، وخاطب الشرطى فى صوت رقيق : أنا جراح ويجب أن أنضم الى فريق الاسعاف ، فقد يحتاجون إلى .

- اوه ، عفوا يا دكتور . يمكنك أن تمر .

تقدم الثعلب فى الشارع الثانى والاربعين وهو يحرص بالسير بمحاذاة الجدران مخافة أن يوقفه شرطى آخر ، أو يطلب منه اثبات شخصيته ، كانت جماعات غفيرة من الناس تخرج من المكاتب والمحلات تلبية لنداءات مكبرات الصوت التى تستخدمها الشرطة اسرعوا .. لا تقزعوا .. اتجهوا إلى الشارع الثالث والاربعين أو الخامس . إن تعاونكم يمكن أن ينقذ حياتكم .

كانت الساعة الحادية عشرة والدقيقة السادسة والعشرين بالتدقيق ، عندما بلغ الثعلب المدخل العمومى للمحطة وهو يشق طريقه خلال الجمهور القلق والمذعور ، كانت الأبواب مفتوحة لتسهيل الخروج ، وكان أحد رجال الشرطة يحرس الباب الأخير فى آخر الشمال . وحاول الثعلب أن يتسلل دون أن يلحظه أحد ولكن الشرطى أمسكه بيده وهو يقول : ممنوع الدخول .

قال الثعلب فى صوت خشن . أنا عضو فى الفريق الفنى بالمحطة .

- فأت الوقت . ستتوقف الأبحاث بعد دقيقة .

قال الثعلب فى إصرار : لكنهم استدعونى .

- كما تريد .

وأخلى الشرطى ذراعه .

وخلف الأبواب كان كشك الجرائد شاغرا ومملوءا بجرائد الصباح ورأى

الثعلب العناوين الضخمة : اختطاف .. كان هو الذى فعل ذلك ، هو الثعلب .

ومر أمام الكشك وهو يجرى .. وألقى نظرة إلى القاعة الرئيسية . كان

رجال البوليس يبحثون متوترين وروسهم مغطاة بالخوذات ، خلف الشبابيك

والمكاتب ، وكان هناك أكثر من عشرة منهم فى المحطة ، ولكنه سيكون أذكى

منهم جميعا .

تجمع عدد قليل من الناس بجوار مكتب الاستعلامات ، يسيطر عليهم رجل

عريض المنكبين أشقر الشعر ، يدس يديه فى جيبه ويهز رأسه . كان ستيف

بيترسون . حبس الثعلب أنفاسه واندفع فى القاعة ، وبلغ السلم الذى يهبط إلى

المستوى السفلى .

لم يكن بحاجة إلى أكثر من دقيقتين كانت يداه المضطربتان تكهريانه .

كان يلويهما ويفكهما وهو يهبط السلم أربعا أربعا ، وعبر المستوى السفلى

ركضا دون أن يوقفه أحد واختفى فى السلالم التى تؤدى إلى رصيف مونت فرنون

والى الغرفة .

(٤٨)

بلغ نبأ مكالمة الثعلب التليفونية هوج وستيف والهليكوبتر تحلق بهما فوق

تريبورج ، وصاح هوج فى جهاز اللاسلكى .

- أحد مراكز المواصلات العامة الرئيسية فى نيويورك رباہ إنه يضم مطارى ومحطتى بنسلفانيا ومحطة سنترال الكبرى ، هل بدأت فى إخلانها .

أصغى ستيف ، محنى الكتفين ، وراحت يداہ تنتفحان وتنتطبقان بدون انقطاع .. مطار كيندى ومطار لاجارديا ، ومحطة السكة الحديد ، وهذه الأخيرة تقع بين عدة عمارات شاهقة .. شارون و«نيل» .. رباہ !

ليس هناك أى أمل .

وتحول هوج إلى الطيار وقاله له : اليست هناك طريقة للاسراع أكثر من ذلك ؟
أجابة الطيار : إن الرياح قوية .

تمتم هوج بين أسنانه : الرياح .. لم يكن ينقصنا إلا هذا .. إذا شب حريق أثناء الانفجار .. ونظر الى ستيف من فوق كتفيه وقال : إن الموقف سيئ والاهام لاتفيد .. يجب أن نواجه حقيقة الخطر بوجود قتيلة .

قال ستيف وقد تحطم صوته .. وشارون و«نيل» فى مكان ما من هذه الانحاء .. من أين نبدأ أبحاثنا ؟

أجابة هوج فى برود .. يجب الاعتماد على الحظ سنركز كل جهودنا على محطة سنترال .. وتذكر أنه ركن السيارة فى شارع فاندربيلت ونزل فى فندق بليتمور ، وهو يعرف المحطة جيدا ، قال جون اوينز إن صوت القطارات فى الكاسيت أشبه بصوت قطارات الضواحي أكثر منه عن صوت المترو .

- ماذا سيكون من أمر رونالد تومبسون ؟

- إذا لم نلق القبض على الثعلب لكى نرغمه على الاعتراف فهو هالك .

هبطت الطائرة فوق سطح بناية «بان آم» فى الحادية عشرة والدقيقة الخامسة ، وأسرع هوج ففتح الباب وهبط . وأسرع أحد رجال المباحث الفيدرالية اليهما وأخبرهما فى غضب وفى ايجاز كيف هرب الثعلب .

انفجر هوج قائلاً : هرب .. كيف هذا ؟ .. كيف أمكن هذا بحق الشيطان ؟ هل أنت واثق أنه الثعلب فعلاً ؟

- كل الثقة . لقد طوح بالفدية إلى الأرض ، وتفتيش المطار جار الآن ولكننا بدأنا في إخلاء الناس والمكان تسوده فوضى كبيرة .

قال هوج فى حدة : لن تقول لنا الفدية أين وضع القنبلة ، وهذا لن ينقذ تومبسون. يجب العثور على الثعلب وارغامه على الكلام .

هرب الثعلب ، أدرك ستيف فى ذهول معنى هذه الكلمات .. شارون و «نيل» .. ستيف كنت مخطئة ، سامحنى .. ماما ما كانت تحب أن تعرف أنني هنا ، أكون هذه الكاسيت الغريبة آخر صلة له بهما ؟

الكاسيت .. صوت نينا .

أمسك بذراع هوج : الكاسيت التى أرسلها ، لا ريب أنه سجل صوت نينا فى آخرها ، تقول إنه أخذ كل شئ من الجراج .. هل كانت معه أمتعة ؟ كانت معه حقيبة أو شئ طبعاً ، ربما مازالت الكاسيت التى سجل عليها صوت نينا معه ، لعل معه شئ يشير إلى المكان الذى فيه شارون و «نيل» .

تحول هوج إلى الشرطى الآخر وقال له : هل تعرف إذا كانت معه حقائب ؟ - هناك بطاقتا تسجيل مثبتتان فى التذكرة التى تركها تقع منه . ولكن الطائرة أقلعت منذ سبع وعشرين دقيقة ، ولم يحاول أحد أن يمنعها من التحليق ، وسنجد الحقائب فى فونيكس .

صاح هوج هذا شئ لا يسر .. لا يسر أبداً .. تصرف لاعادة هذه الطائرة اللعينة فوراً وأن تفرغ كل الحقائب . واصدر أمراً لبرج المراقبة للإعداد لهبوط الطائرة ، احرص على ألا يعترض طريقنا أحد الأغبياء . أين أجد تليفونا ؟

- فى الداخل .

اخرج هوج مذكرته من جيبه وأسرع بإدارة رقم سجن سومرز واتصل بمكتب المدير وقال نحن مازلنا نحاول الحصول على دليل براءة تومبسون ، فكن على استعداد للرد على التليفون حتى آخر لحظة .

واتصل بمكتب المحافظ وردت عليه سكرتيرته فقال لها : احرصى على أن نستطيع الاتصال بالمحافظ فى أية لحظة وتصرفى لايجاد خط جاهز لعملائنا فى لاجارديا وآخر للسجن ، سوف تدخل ولاية كونكتيكت التاريخ لاعدامها رجالا بريئا على كرسى الكهرباء .

وأعاد السماعه وقال لستيف : هلم بنا !

وفكر ستيف والمصعد يهبط بهما كالسهم : تسع عشرة دقيقة . كانت ردهة عمارة «بان ام» تغص بالناس الذين هربوا من المحطة .. انذار بوجود قنبلة . كانت هذه الكلمات على كل الشفاه .

شق هوج وستيف طريقهما بكل جهد بين الموجودين . أين يبحثان ؟ كان ستيف يكاد يموت من القلق كان هنا بالأمس ، فى مطعم أويستر ، فى انتظار قطاره ، فهل يمكن أن تكون شارون و «نيل» على مقربة فى نفس اللحظة دون أى دفاع ، وارتفع صوت الميكروفون فى هذه اللحظة يقول اتركوا المكان حالا .. اسرعوا الى أقرب باب للخروج . اتركوا المكان . اتركوا المكان .

كان مكتب الاستعلامات بالمستوى العلوى فى المحطة قد أخذ كادارة عامة العمليات ، وانحنى الفنيون فوق الخرائط والرسوم التخطيطية يصدرون الأوامر وقال أحد المهندسين لهوج .

- إننا نركز على منطقة تقع بين أرض هذا الدور وسقف الدور الأسفل فيمكن الدخول إليه من كل النواحي ويكون مخبأ آمينا ، وقد تحققنا من الأرصفة ونفتش كل الأقسام ، ونعتقد أننا حتى إذا وجدنا القنبلة فإنه من الخطر إبطال

مفعولها ، وقد جاءت فرقة مكافحة القنابل بكل المضادات التي استطاعوا الحصول عليها وهم يوزعونها على فرق البحث ، ووسيلة واحدة منها كفيلا بتخفيف آثار الانفجار بنسبة ٩٠٪ .

شمل ستيف ساعة المحطة بنظرات من عينيه سكتت الميكروفونات وخيم صمت خائق مفرع ، وراح ينقل عينيه إلى ساعة مكتب الاستعلامات الساعة الحادية عشرة واثنتي عشرة دقيقة .. ود لو أن يستطيع أن يمسك عقارب الساعة ويمنعها من التقدم وأن يسرع إلى كل رصيف وإلى كل ركن .. وأن يصيح باسميهما شارون .. نيل .

ادار رأسه مذعورا . يجب أن يفعل شيئا وأن يبحث عنهما بنفسه وعادت الميكروفونات تقول فى هذه اللحظة الساعة الآن الحادية عشرة وسبع وعشرون دقيقة .. يجب على كل فرق البحث أن تخرج من أقرب الأبواب غادروا المحطة فورا .. أقول فورا ..

امسك ستيف بكتفى هوج واداره على عقبيه وقال : كلا .. كلا .
- حكم عقلك يا سيد بيترسون ، إذا انفجرت القنبلة فسنموت جميعا ، وحتى إذا كانت شارون و«نيل» هنا فنحن لا نستطيع أن نقدم لهما أية مساعدة .
قال ستيف : لن أرحل .

امسكه هوج من ذراعه ، وامسكه أحد رجال الشرطة من ذراعه الأخرى حكم عقلك يا سيد يترسون .. قد يكون ذلك مجرد احتياط ..
انترزع ستيف نفسه منهما وهو يصرخ : دعوني بالله .. دعوني .

(٤٩)

لم يكن هناك أى أمل ، ظلت شارون تحديق فى المنية وهى تحاول عبثا قطع الحبل الذى يوثق معصميهما بحد أكرة الباب المكسورة .

ولكن لم يكن هناك أصعب من أن تمسك الأكرة بيد وتحاول أن تغرزها في الحبل باليد الأخرى .

فشلت أكثر من مرة في الوصول إلى الحبل ، ومزق المعدن يدها ، وسال الدم الدافئ والزج وراح يتجمد ، ولم تشعر بالألم ، ولكن ماذا يحدث لو تقطع شرياننا أو يغمى عليها ؟

لين الدم الحبل وراح المعدن ينغرز فيه ولكن دون أن يقطعه ، كانت تحاول أكثر من ساعة ، وأصبحت الساعة الآن الحادية عشرة إلا خمس وعشرين دقيقة . الحادية عشرة إلا عشرين دقيقة .. إلا عشرة دقائق .. إلا خمس دقائق .. الحادية عشرة وخمس دقائق .

وفى الحادية عشرة وعشر دقائق أحست بالحبل يلين ويضعف ويرتخي وجمعت كل ما بقى لها من قوة أوبعدت يديها ، وأحست بهما طليقتين ، وتدل الحبل من معصميهما ، وبسطة يديها أمامها محاولة أن تزيل ما بهما من خدر ، وكان باقيا خمس عشرة دقيقة .

اعتمدت على مرفقها اليسر واعتدلت بكل جهد ، وثبتت قدميها في الأرض والتصقت بظهرها إلى الحائط وراحت ترفع نفسها شيئا فشيئا لكي تجلس وارتطمت ساقاها بمقدمة الفراش وأحست بألم شديد في كاحلها .

أربع عشرة دقيقة .

ارتعشت يداها الضعيفتين وهي تشد الكمامة . كان القماش معقودا بشدة ولم تستطع أن تتخلص منه . وشدت بكل قواها ، واستطاعت أن تجعلها تتحدر ، وأثار أفكارها بضع نفحات من الهواء .

ثلاث عشرة دقيقة .

لم تستطع أن تسير ، وحتى إذا وصلت إلى القنبلة وهى تجر نفسها فهى
تجازف بأن تصطدم بها وهى تتشبث بحافة الحوض فتنفجر .
لم يعد هناك أى أمل بالنسبة لها .. يجب أن تحاول تحرير «نيل» إذا تمكنت
من ذلك فقد يستطيع أن يخرج وأن ينذر أحدا . ونزعت عنه كمامته ..
- شارون ..

- سأحاول أن أفك قيودك ، وربما أذيتك ..
- ما عليك يا شارون .

وفجأة سمعت الضجة ، شيئا يصطدم بالباب فى صمت فهل عاد ؟ هل غير
فكره . ضمت شارون نيل إليها ، راحت تحقق فى الباب .. انفتح ودار مفتاح
النور .

رأت فى النور المغبر امرأة تتعثر نحوها . امرأة عجوزا يسيل من فمها خيط
من الدم وقد غارت عيناها فى حدقتيها ، ورأى «نيل» مفزوعا وهو يزداد التصاقا
بشارون ، المرأة تقع إلى الأمام ككيس من الغسيل القذر . وتمددت المرأة على
جنبها وهى تبذل جهدا كبيرا لكى تتكلم ..

- السكين .. فى ظهري .. اسعفينى إذا سمحت .. انزعيتها إنها تؤلنى
سأموت هنا .

مس رأس المرأة جسد شارون والتوى جسدها بشكل بشع ، ورأت شارون
مقبض السكين بين كتفيها . وقاومتها السكين ، ولكنها لم تلبث أن لانت فجأة
وامسكت بها وقد تلوث نصلها بالدم ..

وتأوهت المرأة ولكن شارون كانت قد قطعت حبال «نيل» وقالت : اجر يا
«نيل» . اخرج من هنا . اخرج من المحطة وقل للناس أن يخرجوا .
- ولكن يا شارون .. وأنت ؟ .. كان صوت الغلام متوسلا .

- اجر يا «نيل» اجر... .

انزلق «نيل» من فوق الفراش وحاول أن يمشى وتعثّر ونهض .

- اسرع يا «نيل» ... اجر ... اجر ...

أطاعها «نيل» وهو ينظر اليها نظرة أخيرة متوسلة. وخرج من الغرفة الى الخارج وهبط السلم قالت له شارون أن يهبط وان يصعد سلما علويا.. كان كل شيء هادئا والصمت مخيما حوله. وأحس بالخوف.. القنبلة، ربما يجد أحدا.. ولعلهم يستطيعون انقاذ شارون.. كان يجب أن يجد شخصا لكى ينقذ شارون .

ورأى السلم العلوى على بعد فأسرع اليه وهو يجرى . وسمع صوتا يتكلم يقول ان على الجميع مغادرة المحطة ، ولكن اين ذلك الذى يتكلم ؟

سمع شخصا على السلم ، شخصا قادما . قد يستطيع أن ينقذ شارون . أحس بالارتياح التام بحيث حاول أن يناديه ولكن عبثا . كان محتبس الانفاس . وكانت ساقاه تؤلمانه بحيث لم يعد يستطيع الجرى . وتعثّر وهو يقترب من السلم وبدأ يصعد الدرجات . ورفع رأسه ورأى الرجل الذى أفرّعه فى احلامه يقترب منه .

رأى الثعلب نيل ، فضاقت عيناه ومد يديه وهو يكشر عن انيابه .

ولكن « نيل » وثب جانبا واطلق قدمه . واصطدم حذاؤه القوى بساق الرجل وتدحرج فى الدرجات الثلاث الأخيرة . وتخلص « نيل » من ذراعى الرجل اللتين حاولتا الامساك به واندفع اعلى السلم . وجد نفسه فى بهو فسيح ، ولم يكن هناك أحد . ورأى سلما آخر لعله يجد اعلاه بعض الناس ، فإن الرجل الشرير سيلحق بشارون .

واندفع وهو يجرى حتى أعلى السلم وهو يحاول ان يصرخ ' بابا ... بابا ... وبلغ اخر درجة . كان هناك رجال الشرطة فى كل مكان . كانوا كلهم يرحلون وهم يركضون ، وبعضهم يجرون رجلا .

كانوا يجرون بابا .. فصاح : بابا .. بابا ..
وانطلق فى دفعة أخيرة من الحيوية فى البهو وهو يتعثر وسمعه ستيف فالتفت
وأسرع نحوه وأمسك به . وقال نيل وهو ينتحب : بابا ... ان الرجل سيقفل شارون
الآن ... كما قتل ماما .

(٥٠)

راحت روزى تقاوم فى عزم وقوة كى تمنعهم من اخراجها ، فان لالى موجودة
تحت فى سنج سنج . كانت واثقة من ذلك . الشرطة فى كل مكان . وكان هناك
جماعة منهم فى غرفة الاستقبال ، وعرفت بينهم هوج تايلور . كان رجلا ظريفا من
رجال المباحث الفيدرالية ، يجاذبها الحديث دائما عندما يأتى الى المحطة ،
فأسرعت نحوه وشدته من ذراعه وهى تقول :

- ياسيد تايلور ... ان لالى ..

لقى اليها نظرة وحرر ذراعه وقال بلهجة الأمر : اخرجى من هنا ياروزى .
كان بجواره رجل طويل القامة يمسكه من كتفيه ، ويحاول أن يديره ورأت هوج
ورجلا آخر يمسكان بالرجل ويجرانه جرا .

- بابا ... بابا ...

استدارت روزى . رأت غلاما صغير يجرى فى البهو وهو يتعثر . وفى نفس
اللحظة اندفع الرجل الذى يمسكه رجل البوليس نحو الطفل . وسمعت الغلام
الصغير يتكلم عن رجل شرير وهو يسرع نحوهم . لعله رأى الرجل الذى كانت
تراقبه هى ولالى .

وبكى الغلام بابا .. يجب انقاذ شارون .. انها جريحة وموثقة القياد . وهناك
امراة عجوز مريضة .

توسل ستيف اليه قائلا : اين يا «نيل» ؟

صاحت روزى : امرأة عجوز مريضة ... هى لالى ... انها فى غرفتها ..
وانت تعرف ياسيد تالور ... سنج سنج .. غرفة الغسيل القديمة .
صرخ هوج : هلموا بنا اليها .
وعهد ستيف بـ « نيل » الى أحد رجال الشرطة وهو يقول : اخرج ابنى
من هنا .

واندفع خلف هوج . وتبعهما رجلان يحملان صفيحة معدنية ثقيلة .
ووضع شرطى ذراعه حول خصر روزى وقال وهو يجرها نحو باب
الخروج : رباه فلنخرج من هنا ستتفجر هذه القنبلة مابين لحظة
وأخرى .

(٥١)

سمعت شارون صوت حذاء التنس الذى يلبسه نيل يبتعد مسرعا على السلم ،
وابتهلت الى الله ان يتمكن من الافلات .
وتوقفت تأوهات المرأة العجوز ، وادركت شارون انها ماتت وأنها
ستموت هى الأخرى وقالت فى صوت مرتفع اننى احبك ياستيف .. لم تعد
ترى غير وجهه ، وغدت حاجتها اليه ألما طبيعيا مؤثرا ، اقوى من الالم
الشديد الذى تحس به فى كاحلها .
واطبقت عينيها وهى تقول : سامحنى يارب على كل ما بدر منى ، وأنتى أسلم
نفسى بين يديك .

ضجة .. فتحت عينيها ورأت الثعلب واقفا بالباب وعلى فمه ابتسامة عريضة
وتقدم نحوها باسطا أصابعه .

(٥٢)

أسرع هوج نحو رصيف مونت فرنون، ودار بالخط الحديدى وأسرع الى

السلم الذى يؤدى الى اعماق المحطة وستيف يجرى بجواره والرجلان اللذان يحملان الصفيحة المعدنية يحاولان ان يتبعاهما .
وكانا يهبطان السلم عندما سمعا صرخة : كلا... كلا... ستيف النجدة..
ستيف

احس ستيف عندئذ بالدماء تتدفق فى عروقه واعمته رغبته فى الوصول الى شارون قبل الآخرين فتجاوزهم. وانقطعت الصرخة عندئذ ..
السلم كان فى أسفل . وأسرع بكل قواه واجتاز بابا كالعاصفة . وسجل مخه منظر الكابوس الذى طالعه.. جسد شارون فوق الأرض، نصف جلسة ونصف راقدة وساقاها موثقتان وشعرها منفوش ، تحاول الافلات من الرجل المنحنى فوقها والذى تضغط اصابعه على عنقها .

رمى ستيف نفسه فوق الرجل ودفع برأسه فى ظهره المنحنى، وانطرح الثعلب الى الأمام، ووقعا معا فوق شارون. ولم يحتمل الفراش ثقلهما فتهاوى ووقعا فوق الارض معا، ولم تكن اليدان قد تخلتا عن عنق شارون، ولكنها ابتعدتا تحت اثر الصدمة. وتأرجح الثعلب فوق قدميه، واقعى ونهض ستيف وتعث فى جثمان لالى، ولم تكن انفاش شارون باكثر من حشجة مختنقة مؤلمة .
واندفع هوج بدوره الى الغرفة .

واذ رأى الثعلب انه وقع فى الفخ تراجع ، ووقعت عينه على اكرة دورة المياه فاندفع اليها وأغلق الباب خلفه وسمعوه يوصده بالملزلاج وصرخ هوج : أخرج من هنا أيها المجنون .

وجاء الرجلان مع الصفيحة المعدنية، كاتمة صوت الانفجار ، وفى حرص كبير غلفا الحقيبة بالصفيحة المعدنية السمكية .

انحنى ستيف فوق شارون . كانت مطبقة العينين. وانطلقت رأسها الى الخلف عندما رفعها ، وبدأت على عنقها علامات فظيعة ، ولكنها كانت على قيد الحياة .

وأخذها بين ذراعيه ومضى نحو الباب ووقعت عيناه على الصور وبينها صورة نينا ،
فضم شارون اليه بقوة أكثر ، وصرخ هوج : اخرجنا من هنا .

وهبطوا السلم بسرعة .. الى النفق .. الجميع الى النفق ..

وتجاوزوا المولد الكهربائي والمراوح واندفعوا الى الخط الحديدي في الظلام .
وسمع الثعلب خطواتهم وهم يبتعدون ، وادرك انهم انصرفوا فسحب المزلاج وفتح
الباب .. وعندما رأى مانعة الانفجار فوق الحقيبة راح يضحك .. ضحكة كبيرة
صماء ، مترددة .

لم يكن هناك أى أمل بالنسبة له ، ولا بالنسبة للآخرين . كان الثعلب هو
المنتصر فى النهاية .

مد يده نحو الصفيحة المعدنية ، حاول ان يفتح الحقيبة . وسطع وميض باهر
ودوى انفجار اصم اذنيه وطوح به الى الآخرة .

(٥٣)

دخل بوب كورنر كنيسة سان برنار كالإعصار ، وصعد الرواق الجانبى وطوق
المرأة الجاثية فسألته وعيناها جافتان : هل انتهى الأمر ؟

- انتهى الأمر هيا أيتها الأم تومبسون اذهبي ، واصطحبي ابنك إلى البيت إن
لديهم الدليل القاطع على أن رجلا آخر هو الذى ارتكب الجريمة وقد عثروا على
تسجيل له وهو يقتل نينا بيترسون ، واصدر المحافظ أمره باطلاق سراح رونه
فوراً .

وما أن سمعت كيت تومبسون ، ام رونالد تومبسون ، ذلك حتى اغمى عليها وهى
تشكر الله .

أخذ روجر السماعه وتحول الى جليندا وقال : لقد وصلوا فى الوقت المناسب .

تمت : هل انقنوا شارون و «نيل» ؟

- نعم .. والشاب تومبسون يعود الى بيته .

رفعت جليندا يديها الى عنقها وقالت : شكرا ياربى .

اردت تقول وهى ترى تعبير وجه روجر : اننى على مايرام جدا يا عزيزى .

ابعد كل هذه الاقراص وأعد لى كأسا كبيرة من الويسكى .

أحاط هوج بذراعه روزى التى كانت تبكى بهدوء وقال : أن لالى انقذت

محطتها وسنرفع التماسا إلى المحافظ يضعوا لوحة تذكارية فى المحطة تكريما لها

وسأطلب من محافظ كارلى أن يأتى بنفسه ويرفع عنها الستار .

تمت روزى : لوحة تذكارية تكريما للالى .

كان الوجه يطفو فى مكان ما فوقها ، ستموت ولم يمر ستيف بعد .. كلا ..

كلا...

- كل شىء على مايرام يا حبيبتي .. كل شىء على مايرام .

كان صوت ستيف ... ووجه ستيف .

- انتهى كل شىء .. سنمضى الآن إلى المستشفى للعناية بساكنك .

- و «نيل» ..

- أنا هنا يا شارون .

لمس يديها فى رفق . وشفتا ستيف على وجنتها وجبينها وشفتيها ..

وصوت «نيل» فى أذنها . شارون . لقد فعلت كل ما قلت لى . ولدى كل

السوق لكى أفكر فى الهدية التى وعدتني بها يا شارون . كم قطارا لديك لى

بالتام ؟ .

روايات الهلال تقدم

نساء من باب الشعرية

بقلم

عبد المنعم الجداوى

تصدر : ١٥ ابريل ١٩٩٦

كتاب الهلال يقدم

العالم بعيون دبلوماسية

بقلم السفير
د. محمود سمير أحمد

يصدر : ٥ أبريل ١٩٩٦



احرص على اقتناء عددك

الجديد من مجلة الهلال

المجلة الثقافية الأولى

في العالم العربي

الثمن

١٥٠ قرشا

رئيس التحرير

مصطفى نبيل

رقم الايداع : ١٩٩٦/٣٢٩٦

I. S. B. N.

977-07-0469-5

هذه الرواية



« إنها ملكة الخض ، والإثارة »

هذا هو الإسم الذى أطلقه النقاد على الكاتبة التى تنبأت بانفجار نيويورك قبل وقوعه بأكثر من عشرة أعوام .

نحن أمام رواية تصنع أحداثا ساخنة ، يتحدث عنها العالم ، ولذا فإن قارئ هذا النوع من الروايات يحبس أنفاسه منذ السطر الأول .

لسنا أمام رواية مصنوعة على طراز أعمال أجاثا كريستى ، تعرف القاتل فى السطور الأخيرة ، بل المجرم ماثل أمانا منذ البداية ، وتجىء الإثارة من الطريقة التى يتم بها القبض عليه ، إذا ما تم ذلك فعلا .

ترى كيف ستواجه الصحفية شارون ، والصغير نيل تلك اللحظات القليلة المليئة بالتوتر قبل أن ينفجرا فى قلب مدينة نيويورك؟ ليست هناك إجابة علينا أن نعرفها ، بل هى تجربة علينا قراءتها لمعايشتها كاملة .

روايتنا هذه مولود مرعب فى زمن الانفجارات المفخخة .



● ماري هيجنز كلارك

روائية أمريكية معاصرة تحقق أعمالها أعلى المبيعات الآن فى أوربا وأمريكا ، وتتقاضى عن الرواية الواحدة عشرة ملايين دولار .

● ولدت فى نيويورك ١٩٢٨ ، واعتبر النقاد أن روايتها التى تقدمها اليوم بمثابة ميلادها الأدبى الحقيقى .

● تستقى رواياتها من قصص المحاكمات الشهيرة التى تنشرها الصحف .

● من أهم رواياتها : « نامى يا جميلة » ، « عيادة الدكتور هـ » ، « سترين يوما » ، « سنذهب من جديد إلى الغابة » ، « صيحة فى الليل » ، « ابحث عن امرأة ترقص » .

● يقول الناقد جان بيير أميت إنها تسير على نهج هيتشكوك ، فتهتم بالدلائل الصغيرة ، التى يسير وراءها المحقق للوصول الى الأمور الجسيمة .

الدراسات

نبع الآداب والثقافة المعاصرة

من : أدب ، وقصة ، ودراصة ، وسير ، وبحوث ، وفكر ، ونقد ، وشعر ، وبلاغة ، وعلوم ، وتراث ، ولغات ، وقضايا ، وتاريخ ، واجتماع ، وعلم نفس ، ورحلات ، وسياسة ... إلخ .

صدر من هذه السلسلة :

- الإنسان الباهت .
- الحياة مرة أخرى .
- التنويم المغناطيسى .
- نوم العازب .
- من شرفات التاريخ ج ١ .
- أم كلثوم .
- المرأة العاملة .
- قادة الفكر الفلسفى .
- الملامح الخفية (جبران ومي) .
- عبد الرحليم حافظ .
- انقراض رجل .
- الشخصية المتطورة .
- محمد عبد الوهاب .
- الشخصية السوية .
- الشخصية القيادية .
- الإنسان المتعدد .
- الشخصية المبدعة .
- فكر وفن وذكريات .
- ساعة الحظ .
- سيكولوجية الهدوء النفسى .
- الإعلام والخدرات .
- من شرفات التاريخ ج ٢ .
- الشخصية المنتجة .
- الأسرة مشكلات وحلول .
- ظلال الحقيقة .
- شعرة معاوية ، وملك بنى أمية .
- مذكرات خادم .

- طليبة أحمد الإبراهيم
- نوال مصطفى
- يوسف ميخائيل أسعد
- محمد حسن الألفى
- د . محمد رجب البيومى
- مجدى سلامة
- سوزان عبد الحميد أغا
- يوسف ميخائيل أسعد
- لوسى يعقوب
- مجدى سلامة
- طليبة أحمد الإبراهيم
- يوسف ميخائيل أسعد
- مجدى سلامة
- يوسف ميخائيل أسعد
- يوسف ميخائيل أسعد
- طليبة أحمد الإبراهيم
- يوسف ميخائيل أسعد
- لوسى يعقوب
- محمد حسن الألفى
- يوسف ميخائيل أسعد
- د . نوال محمد عمر
- د . محمد رجب البيومى
- يوسف ميخائيل أسعد
- مجدى سلامة
- طليبة أحمد الإبراهيم
- عرفات القصبى قرون
- طليبة أحمد الإبراهيم



Bibliotheca Alexandrina



0223009

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨ ، ١٠ ، ١٣ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية
بالعباسية - المكتبات ١٠ ، ١١ شارع كامل صدقى بالفيجالة ٤ شارع الإسحق بن يوسف البكرى - بوكسى ٢٠١
الجديدة - القاهرة ت : ٢٨٣٥٥٥٥ - ٩٠٨٥٥٥ - ٢٨٨١١٩٧ ج . م . ع / فاكس - ٢٥٩٦٦٥٠ ٢٠١